هل يصبح الدوري السعودي المحطة المقبلة لرونالدو

ص18

هشام عزالعرب

مصرفي مصري يعاد له الاعتبار المهني بأثر رجعي

ص8

الإمام والكردينال

كيف يواجه الإسلام والمسيحية تحديات العصر

ص12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2022/11/27

03 جمادى الأولى 1444

السنة 45 العدد 12610

Sunday 27/11/2022

45th Year, Issue 12610

لندن أول المعاقبين بسبب انقلابها على قطر

حملات المونديال تدفع إلى مزاج قطري حاد ضد شركاء غربيين

لندن - تحركت قطر في خضم أزمة علاقات عامة سبقت وترافقت مع استضافتها لمونديال 2022 لتعيد النظر في استثماراتها الكبرى في لندن في أول إجراء عقابي واضح المعالم للرد على حملة استهدافها. وتمتلك قطر استثمارات مهمة في قطاعات حيوية مثل توفير الغاز لبريطانيا في خضم أزمة الغاز الروسي، وسط مخاوف من أن يزيد قرار قطر إن تم تنفيذه من الأعباء على لندن التي ما تزال تعاني من مخلفات بريكست.

ويتوقع أن يتسع الإجراء العقابي القائم على سحب الاستثمارات ليطال شركاء آخرين خاصة أن الحملات سعت لاستثمار التظاهرة الدولية الكبرى للضغط على الدوحة وإفشال المونديال.

وبدأت الدوحة مراجعة لاستثماراتها في لندن بعدما منعت هيئة النقل بالمدينة إعلانات سياحية قطرية تحتفي بالمونديال على الحافلات وسيارات الأجرة وقطارات الأنفاق بالعاصمة الإنجليزية.

وأظهرت حملات غربية من دول مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا انتهازية واضحة في استثمار تركيز العالم على فعاليات المونديال من أجل فتح ملفات حقوقية بدت إثارتها موجهة لإفساد إحساس القطريين بالنجاح الذي تحقق إلى حد الآن في تنظيم التظاهرة.

وشعر القطريون بأن كل ما قدموه من استثمارات كبرى لم تكن له أيّ قيمة لدى الشركاء الغربيين الذين لم يقرأوا حسابا للشراكة والاستثمارات والأموال الكثيرة الموظفة في اقتصادياتهم، ووجدوا في موضوع خلافي مثل مجتمع الميم فرصة للهجوم على الدوحة وإفساد عرس المونديال.

الإجراء العقابي القطري الذي يقوم على سحب الاستثمارات يتوقع أن يتسع ليطال شركاء أوروبيين آخرين

وعزت هيئة النقل بلندن قرارها منع الحملة الدعائية للمونديال إلى مخاوف بشأن موقف قطر حيال حقوق مجتمع الميم ومعاملتها للعمالة الوافدة، في وقت يبدي القطريون مرونة في التعامل مع موضوع المثليين من جهة، ومن جهة ثانية نجحوا في تحسين قوانين العمالة.

مبنى شارد واحد من استثمارات قطر في لندن

ونقلت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية عن شخص مشارك في المراجعة القطرية قوله إن هيئة النقل، التي يرأسها رئيس بلدية لندن صادق خان، اتصلت هذا الأسبوع بلجنة قطر 22 التي تشرف على بطولة كأس العالم وهيئة السياحة القطرية لإعلامهما بالقرار.

وقال الشخص إن الحظر الذي فرضته هيئة النقل "فُسِّر على أنه رسالة من مكتب العمدة بأن أنشطة الأعمال القطرية غير مرحب بها في لندن".

وحتى الآن، من غير الواضح ما هو التأثير المحتمل للقرار القطري على استثمارات الدوحة في لندن، هل ستبدأ فعلا في سحب بعض استثماراتها، أم أن الأمر لا يتجاوز مجرد التلويح بالرد القاسي في دولة هي في أحوج ما يكون للاستثمارات.

وأطلقت قطر حملة إعلانية سياحية في المملكة المتحدة قبل كأس العالم، مع التركيز على لندن في سعيها لاستخدام البطولة للترويج للأمة.

وعلى مدى العقدين الماضيين، باتت قطر واحدة من أكبر المستثمرين في لندن من خلال صندوق الثروة السيادي البالغ 450 مليار دولار.

وكانت قد تعهدت، خلال مايو، باستثمار 10 مليارات جنيه إسترليني على مدى خمس سنوات في المملكة المتحدة من خلال جهاز قطر للاستثمار، بما في ذلك قطاعات التكنولوجيا والرعاية الصحية والبنية التحتية والطاقة النظيفة.

ويمتلك جهاز قطر للاستثمار سلسلة متاجر هارودز وناطحة السحاب شارد كما أنه شريك في ملكية حي كناري وارف للأعمال. وتمتلك الدولة الخليجية فندقي سافوي وجروفنر هاوس وحصة 20 في المئة في مطار هيثرو و14 في المئة في سينسبري ثاني أكبر مجموعة لمتاجر التجزئة في بريطانيا.

وقال متحدث باسم الهيئة إنها أرسلت قبل بطولة كأس العالم إلى المعلنين من شركائها والعلامات التجارية "تعليمات إضافية بشأن الإعلانات التي من المرجح أن نعتبرها مناسبة للتنفيذ أثناء البطولة بينما نتأكد أيضا ألا يُحرم مشجعو كرة القدم من فرصة تشجيع فرقهم".

وأضاف "نواصل مراجعة كل حملة إعلانية على حدة".

وقالت الهيئة إن الإعلانات التي تروّج للسفر إلى قطر أو السياحة في قطر أو تصور قطر كوجهة مفضلة لن تعتبر مقبولة.

وفي ظل تسليط الأضواء عليها مع استضافتها كأس العالم، تدافع قطر عن نفسها في مواجهة الانتقادات قائلة إنها بلد ودود لا تنطوي معاملته للناس على أيّ تمييز ونفت الاتهامات بانتهاك حقوق العمال.

ويرى مراقبون أن لندن تنجرف إلى الحملة على قطر غير واعية بنتائج هذا الموقف على مصالحها خاصة أنها في حاجة إلى الشركاء الخليجيين وساعية لتطوير العلاقات الاقتصادية معهم للتعويض على مغامرة الخروج من الاتحاد الأوروبي.

وتمتلك قطر الكثير من أوراق الضغط على لندن ومن أهمها موضوع الغاز، حيث تأتي في المركز الثاني ضمن مصدري الغاز لبريطانيا، إذ تزودها بنحو 9 في المئة من وارداتها من الطاقة، وهي النسبة المطلوبة لتشغيل تدفئة حوالي مليون منزل بريطاني، بحسب هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي".

وتمتلك قطر محطة "ساوث هوك" في ويلز، حيث يتم تفريغ الغاز الطبيعي المسال في حاويات خاصة، ويمكن للموقع استيعاب خُمس احتياجات بريطانيا اليومية من الغاز، وتستثمر الحكومة القطرية الملايين لزيادة هذه السعة بمقدار الربع بحلول عام 2025.

وفي نوفمبر من العام الماضي، أفادت صحيفة الفايننشال تايمز بأن الحكومة البريطانية تواصلت مع قطر في مسعى للتوصل إلى صفقة غاز طويلة المدى وزيادة الإمدادات.

مبعوث من تبون إلى قيس سعيد: الجزائر تسعى لتطويق الإحباط التونسي

الجزائر - استقبل الرئيس التونسي قيس سعيد السبت بقصر قرطاج وزير الخارجية الجزائري رمطان لعمامرة الذي جاء إلى تونس حاملا رسالة من الرئيس عبدالمجيد تبون إلى نظيره التونسي، بعد أيام من غياب الرئيس الجزائري عن قمة الفرنكفونية التي احتضنتها تونس.

وقالت أوساط سياسية تونسية إن وصول المبعوث الجزائري إلى تونس بعد أيام من انقضاء قمة الفرنكفونية يهدف إلى تطويق الإحباط التونسي من المواقف الجزائرية المتضاربة تجاه تونس، وخاصة غياب تبون عن قمة الفرنكفونية التي احتضنتها مدينة جربة، وهو يعرف أهمية هذه القمة بالنسبة إلى قيس سعيد وسعيه لتوسيع علاقات بلاده أكثر ما يمكن.

وأضافت هذه الأوساط أن تبون فضّل الذهاب إلى افتتاح مونديال قطر، وهو مناسبة غير رسمية فيما القمة الفرنكفونية مناسبة رسمية، وهي كما تهم قيس سعيد فهي تهم تبون كونه رئيسا لأحد أبرز الدول الناطقة بالفرنسية.

وبدا أن ذهاب تبون إلى افتتاح المونديال كان نوعا من المكافأة لأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني الذي حضر إلى القمة العربية في الجزائر بعد أن غاب عنها أبرز قادة الخليج الآخرين. كما أن قطر مستثمر مهم في الجزائر، ولا يتوقف الشيخ تميم في كل زيارة إلى الجزائر على الإعلان عن مشاريع جديدة، وهذا ما جعل الرئيس الجزائري يحضر افتتاح المونديال كمشاركة رمزية في إسناد قطر ودعمها في المونديال.

في المقابل، لا تحتاج الجزائر إلى تونس، ولا يحتاج تبون إلى رد الجميل إلى قيس سعيد، الذي سبق أن زار الجزائر في زيارة رسمية، ثم حضر إليها للمشاركة في القمة العربية. كما عرّض علاقات بلاده مع المغرب إلى توتر باستقباله لزعيم بوليساريو إبراهيم غالي خلال القمة الأفريقية – اليابانية التي احتضنتها تونس.

وتشير الأوساط السابقة إلى أن تونس التي تقترب أكثر فأكثر من الجزائر لم تحصل بعد على ما تريده من دعم، خاصة أن الوعود الجزائرية كبيرة وواسعة، لكنها مازالت معلقة بالرغم من الإعلان عنها مرارا على ألسنة المسؤولين التونسيين.

وفي نوفمبر الماضي، قال المتحدث باسم الحكومة التونسية نصرالدين النصيبي إن الجزائر التي تعتمد عليها تونس في الحصول على الغاز والكهرباء لن تدخل لعبة الأسعار والتوريدات مع بلاده، وإن تونس لا تشعر بأيّ قلق في ما يتعلق بالحصول على ما تحتاجه من جارتها الغربية.

وقال النصيبي إن تونس ستكون لها أولوية الحصول على الغاز من جارتها الجزائر هذا الشتاء.

وأضاف "تونس لديها أولوية التزود من قبل الجارة الجزائر، كما أن المسألة ليست مرتبطة بالأسعار، وليس لدينا أيّ مشكل في التزود بالغاز".

وجاءت تصريحات النصيبي المتفائلة بعد تصريحات من الرئيس الجزائري أكد فيها الوقوف إلى جانب تونس والحرص على مواصلة مساندتها والوقوف إلى جانبها. جاء ذلك خلال لقائه مع الرئيس التونسي على هامش القمة العربية.

وقال تبّون خلال لقائه قيس سعيّد إن "الجزائر حريصة على مواصلة مساندة تونس والوقوف إلى جانبها ودعم مواقفها".وأضاف أن الجزائر "متمسكة بالشراكة الإستراتيجية القائمة بين البلدين، لاسيما في ظلّ التحديات الاقتصادية والاجتماعية الراهنة والتحولات العالمية المتسارعة".

تبون حضر افتتاح مونديال قطر، وهو مناسبة غير رسمية وغاب عن قمة الفرنكفونية التي يهتم قيس سعيد بنجاحها

وقالت صفحة الرئاسة التونسية على فيسبوك إن المحادثة بين الرئيس التونسي ووزير الخارجية الجزائري قد تطرقت إلى الروابط الأخوية الوطيدة القائمة بين تونس والجزائر والحرص المشترك على مزيد تدعيمها وفتح آفاق واعدة للتعاون وفق رؤى وتصورات جديدة.

كما مثل هذا اللقاء، وفق الموقع نفسه، مناسبة لمتابعة مخرجات القمة العربية الأخيرة المنعقدة في الجزائر، ولاستعراض جملة من الملفات الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

وتستغل الجزائر الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تعيشها تونس كورقة ضغط لجلب قيس سعيد إلى صفها في القضايا الإقليمية، لكن من دون أن تظهر أيّ رغبة في تطوير العلاقات. لكن يبقى الموقف من القمة الفرنكفونية مشكلة تحتاج إلى تفسير جزائري رسمي، وربما كانت الرسالة التي حملها لعمامرة تحمل هذا التفسير.

واقع مخجل لحقيقة جرائم العنف الجنسي في لبنان

بيروت - تمتنع ست نساء من كل عشر يتعرضن لاعتداءات جنسية في لبنان عن التبليغ عنها لأسباب متعلقة بصون "الشرف"، وفق ما أفادت منظمة "أبعاد" المحلية السبت مطالبة خلال تظاهرة أمام البرلمان بتشديد العقوبات على جرائم العنف الجنسي.

ودعت إلى التظاهرة منظمة "أبعاد" في إطار حملة بعنوان "لا عرض ولا عار" لمناسبة اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة في 25 نوفمبر.

وقالت غيدا عناني من المنظمة التي تطلق سنوياً حملات ضد العنف ضد المرأة، "للأسف لا تزال جرائم الاعتداء الجنسي في لبنان تُربط بموضوع العرض والشرف والعار".

وشدّدت في بيان على ضرورة أن يتم النظر إلى هذه الجرائم "خارج السياق النمطي المجتمعي والتعامل معها بحزم".

وتظاهر العشرات من النساء، بينهن ناجيات من اعتداءات جنسية، أمام مقر البرلمان في وسط بيروت، مطالبات بـ"تشديد العقوبات على جرائم العنف الجنسي".

وكتب منظمو الحملة شعارات باللون الأحمر على ثياب وقطع قماش بيضاء علقوها قرب البرلمان وبينها "أريد قانوناً يأخذ لي حقي ويعاقب المغتصب" و"العدالة للناجيات".

وأفادت "أبعاد"، وفق دراسة أجرتها، أن ست من أصل عشر نساء يتعرضن لاعتداءات جنسية لا يبلغنّ عنها "جراء العرض والشرف".

كما أفادت الدراسة أن أكثر من 70 في المئة من النساء اللواتي شملتهن الدراسة اعتبرن أن المجتمع يجد في الاعتداء على المرأة اعتداء "على عرض العائلة أولاً".

وفي 2017، حقّقت المنظمات الحقوقية انتصاراً بإلغاء البرلمان اللبناني مادة قانونية مثيرة للجدل تعفي المغتصب من العقوبة إذا تزوج بضحيته وذلك بعد حملة مدنية.

ولا تزال منظمات حقوقية تطالب بإلغاء مادتين أخريين، إحداهما تنص على أن "من جامع قاصرا دون الخامسة عشرة من عمره يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة"، وأخرى تعاقب بالسجن فترة قصيرة أو بغرامة من "أغوى فتاة بوعد الزواج ففضّ بكارتها".

وتقول تقارير مختلفة إن المرأة في لبنان تعيش ظروفا صعبة على عكس الصورة الخارجية المرسومة عنها، كامرأة متحررة، وهي صورة تعبر فقط عن نسبة محدودة من اللبنانيات.

وتشير هذه التقارير إلى أن تعدد مدونات الأسرة، واعتمادها على البعد المذهبي والطائفي، يحول دون حماية النساء من العنف على قاعدة النوع الاجتماعي بصفة عامة ومن ظاهرة الاغتصاب بصفة خاصة، حيث يجد مخارج للتغطية على المتهمين.

غيدا عناني

جرائم الاعتداء الجنسي ما تزال مرتبطة بالشرف

وهذه الظواهر زادت حدتها بسبب تواطؤ الطبقة السياسية الحاكمة في البلاد التي من مصلحتها الحفاظ على الوضع الراهن الذي يساعد على تماسك الطوائف والمجموعات العرقية الداعمة لمختلف الأحزاب.

وليس لبنان سوى واحد من النماذج العربية التي تظهر إلى أيّ مستوى بلغ فيه المسّ من حقوق النساء بالعنف أو الاغتصاب أو التهميش الاجتماعي.

وتظهر مؤشرات هيئة الأمم المتحدة للمرأة أن 37 في المئة من النساء العربيات تعرضن لشكل من أشكال العنف في حياتهن. وهناك مؤشرات على أن النسبة قد تكون أعلى.

فقد تعرضت 133 مليون امرأة على قيد الحياة اليوم لتشويه الأعضاء التناسلية الأنثوية. وفي مصر 92 في المئة من النساء والفتيات بين 15 و49 عاما تعرضن للختان.

ويقول خبراء في قضايا المرأة إنه لا توجد في العالم العربي إحصاءات دقيقة يمكن أن تقدم أرقاما واضحة عن العنف ضد النساء، ولأجل ذلك تظل الأرقام المنشورة منقوصة، وإن كانت ترسل إشارات قوية عن انتشار الظاهرة.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

مبادرة «لينتصر الشعب»: حزام سياسي لقيس سعيد أم متسللون إلى السلطة

تحالف سياسي جديد يسعى لمساندة مسار 25 يوليو

هل يحتاج قيس سعيد إلى حزام سياسي مع حزامه الشعبي

الحزام السياسي الأول للرئيس التونسي قيس سعيد فشل وتلاشى، وقد تشكل منذ فوزه بالانتخابات الرئاسية في 2019 وضم الحزام حركة الشعب والتيار الديمقراطي. والآن هناك مساع لتشكيل حزام جديد من مستقلين وآخرين منسحبين من أحزابهم بهدف دعم الرئيس وخياراته في مواجهة الإسلام السياسي.

خالد هدوي

تونس - طرحت المبادرات السياسية الداعمة لمسار 25 يوليو وللرئيس التونسي قيس سعيد على غرار مبادرة "لينتصر الشعب" تساؤلات بشأن طبيعة مساندتها للمسار، فضلا عن حقيقة تكوينها لحزام سياسي للرئيس سعيد أم أنها مجرد أسماء تسعى للتسلّل إلى السلطة من بوابة رئاسة الجمهورية.

وكشف منجي الرحوي، عضو مبادرة "لينتصر الشعب" خلال مؤتمر صحفي في العاصمة تونس، أن أكثر من 400 مرشح من بين 1058 مرشحًا للانتخابات التشريعية المقررة في ديسمبر المقبل، عبّروا عن رغبتهم بالانضمام إلى المبادرة.

وقال الرحوي المنشق عن حزب الوطنيين الديمقراطيين الموحّد "أكثر من 400 مرشح، بمجرد أن تم الإعلان عن مبادرة لـ'ينتصر الشعب'، تقدموا للانخراط فيها، وكلهم عبّروا عن إرادتهم ورغبتهم في الانضواء تحتها".

نبيل الرابحي

المبادرة حزام سياسي للرئيس دون تكليف منه

حاتم المليكي

مبادرة مجهولة الأهداف ولا يوجد من يعترف بها

وفي التاسع من أكتوبر الماضي، أعلن سياسيون ونشطاء في المجتمع المدني إطلاق مبادرة "لينتصر الشعب" لاستكمال مسار ثورة 17 ديسمبر 2010، ومساندة لمسار 25 يوليو 2021 الذي أعلنه الرئيس سعيد.

وضمت المبادرة العميد السابق للمحامين إبراهيم بودربالة، وأمين عام التيار الشعبي زهير حمدي، وعضو المكتب التنفيذي السابق للاتحاد العام التونسي للشغل محمد سعد، ورضا شهاب المكي المقرّب من الرئيس سعيّد.

وعلى الرغم من تمسّك الرئيس سعيّد باستقلاليته السياسية بعيدا عن دائرة الأحزاب والوسائط السياسية، يحاول البعض تبنّي أفكار الرئيس والدفاع عنها من منطلق التنظيم السياسي عبر الحركات والمبادرات.

ويقدم المؤسسون المبادرة على كونها حزاما سياسيا داعما لمسار 25 يوليو وقرارات الرئيس سعيد المنبثقة عنه، فضلا عن التصدي لممارسات الدولة العميقة والثورة المضادة على غرار تيار الإسلام السياسي ومنظومة ما قبل 2011.

وأفاد نبيل الرابحي، الناشط السياسي وأحد الداعمين لهذه المبادرة، أن "المبادرة أطلقها بعض القريبين من الرئيس سعيد على غرار حزب التيار الشعبي ورضا شهاب المكي، ثم التحق بهم منجي الرحوي بعد أن تردد في البداية".

وقال الرابحي لـ"العرب"، هي حزام سياسي داعم لمسار 25 يوليو وليس بهيكل تنظيمي بقدر ما هي اتفاق حول مساندة ذلك المسار، ولا يوجد تيار سياسي يمثل الرئيس، بل إن المبادرة ضمت نقابيين وسياسيين، وتهدف لاستكمال مسار ثورة 17 ديسمبر– 14 يناير وتحقيق أهدافها وتصحيح المسار وإرجاع تونس للشعب".

وأضاف الرابحي "هي تصدّ لكل ما يمثل الدولة العميقة والثورة المضادة من إسلام سياسي (حركة النهضة وجبهة الخلاص) وأزلام النظام السابق (الدستوري الحر بقيادة عبير موسي)"، لافتا "هي حزام سياسي للرئيس دون تكليف، بل بمبادرة ذاتية للردّ على كل من أسس تنسيقيات باسم الرئيس".

بدوره، أقر عضو المبادرة صلاح الدين الداودي، الخميس، أنهم يعتبرون أنفسهم "نواة صحيحة وسليمة لبناء حركة وطنية جديدة".

وقال في تصريح لإذاعة محلية إن "هدفهم بناء تيار وطني مقاوم سيادي يقاوم غلاء الأسعار والإرهاب والفساد".

وأقر الداودي أن هذا التيار سيتكون من عدة ركائز أهمها "النظرة الوطنية والنظرة الدولة والأممية"، مؤكدا أن العنصر النسائي سيكون حاضرا في مبادرتهم بنسبة 25 في المئة والشباب بنسبة 50 في المئة"، وداعيا التونسيين إلى "التصويت لصالح النساء في انتخابات 17 ديسمبر حتى يتطور المجتمع".

في المقابل شكّكت شخصيات سياسة في طبيعة وجود تلك المبادرة ووجاهة أهدافها السياسية، معتبرة أنها ولدت في حالة غير طبيعية، حيث يقدم أصحابها أنفسهم على كونهم تيارا مدافعا عن الرئيس، بينما لا يعترف سعيّد بذلك.

وأوضح الناشط السياسي وعضو البرلمان المنحل، حاتم المليكي، إنه "يوجد مبادرات لحلّ الأزمات وهناك أخرى ذات طابع سياسي"، قائلا "من حيث المبدأ هناك حق طبيعي لتكوين المبادرات، لكن لا يوجد من يعترف بهذه المبادرة، حيث ينصّب هؤلاء أنفسهم للدفاع عن مسار 25 يوليو دون اعتراف رسمي من الرئيس سعيد".

وصرّح لـ"العرب" قائلا "هذه حركة غير طبيعية ومجهولة الأهداف، ومن غير المنطقي أن يتكون حزب سياسي يدافع عن قناعات الرئيس ولا يعترف به الرئيس سعيد، كما أن هذه المبادرة تزعم الدفاع عن برنامج الرئيس، لكن أصحابها غير قادرين عن ذكر ذلك البرنامج"، متسائلا "لماذا بُعثت هذه الحركة السياسية، وما أهدافها؟".

وبالموازاة مع ذلك، تتصاعد أصوات أخرى تطالب بإجراء إصلاحات اقتصادية واجتماعية وتجاوز الأزمات السياسية القائمة في البلاد، عبر الانتصار لآلية الحوار، فضلا عن تحفّظها على خطوات الرئيس سعيد رغم مساندتها لمسار 25 يوليو 2021.

وأعلنت مجموعة من الشخصيات المستقلة والحزبية الجمعة عن تشكيل جبهة سياسية جديدة تحت مسمّى "جبهة الخيار الثالث".

وتهدف الأطراف المؤسسة لهذه الجبهة إلى تجميع أكثر ما يمكن من القوى السياسية والرموز الوطنية في تكتل سياسي يعمل على إيجاد حلول ومبادرات سياسية تساهم في إخراج البلاد من "المرحلة الخطيرة التي تمرّ في ظل الدرجة العالية من الانقسامات السياسية العمودية والأفقية".

وقال عمر الماجري، أحد مؤسسي الجبهة، إن "جبهة الخيار الثالث تطرح مطالب متعلقة بالإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، كما تطالب بحوار وطني يخرج البلاد من وضعها الراهن.

وأكد في تصريح لإذاعة محلية أن "جبهة الخيار الثالث بمختلف أطرافها سواء كانت أحزابا أو شخصيات لا تدعم أيّ مترشح وليس لها مرشحون للانتخابات التشريعية المقبلة"، مشيرا إلى "وجود تحفظات لدى الجبهة على المسار الذي رسمه رئيس الدولة رغم دعمها لمسار 25 يوليو".

ويعتبر عمر الماجري وأحمد الكحلاوي (رئيس الهيئة الوطنية لدعم المقاومة العربية ومناهضة الصهيونية) وعبد الكريم الغابري (أمين عام حركة الوحدويين الأحرار) من بين الأطراف السياسية والشخصيات المؤسسة لـ"جبهة الخيار الثالث".

ويُنتظر أن يتم التنافس على 154 دائرة انتخابية في تونس من أصل 161 دائرة، بعد عدم تسجيل ترشحات في 7 دوائر بالخارج من أصل 10 دوائر.

وتعتبر الانتخابات التشريعية المقبلة إحدى الإجراءات الاستثنائية للرئيس، وسبقها حلّ البرلمان ومجلس القضاء، وإصدار تشريعات بمراسيم رئاسية، وإقرار دستور جديد للبلاد عبر استفتاء أُجري في 25 يوليو الماضي.

مؤتمر الحركة الشعبية في المغرب يجدد قيادته دون مفاجئات

محمد ماموني العلوي

الرباط - تم انتخاب محمد أوزين الوزير الأسبق ونائب رئيس مجلس النواب السبت أمينا عاما لحزب الحركة الشعبية المعارض، حيث سيتحمل مسؤولية التنظيم السياسي في أول ولاية له، بعدما حظي بدعم من مختلف الجهات وطنيا، ودعم من الأمين العام المنتهية ولايته امحند العنصر.

وحصل أوزين على ثقة المشاركين في المؤتمر 14 الحامل لشعار "دورة المحجوبي أحرضان"، الذي انطلق الجمعة، بدعمه من قواعد الحركة الشعبية وقياداتها، من جهات متعددة منها العيون والساقية الحمراء، جنوبا، لما راكمه من تجربة في مساره السياسي والمؤسساتي، ومساندتها له، لقيادة الحزب وتدبير مرحلة المعارضة لحكومة عزيز أخنوش.

وأكد إدريس السنتيسي، القيادي البارز، ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني الرابع عشر، في كلمة افتتاح المؤتمر، أن هذه المحطة تؤطرها رهانات أساسية، أبرزها انتخاب قيادة الحزب ووضع هيكلة جديدة، والتدشين لخطاب سياسي متجدّد يتماشى مع التحوّلات التي تعرفها المملكة، ويفرضها الموقع الجديد للحزب كمكوّن أساسي في المعارضة الوطنية والمؤسساتية؛ إلى جانب التأسيس لأرضية تنظيمية وقانونية تفتح المجال للأجيال الجديدة.

وكان السنتيسي قد أعلن عن أسماء المرشحين لمنصب الأمانة العامة لحزب الحركة الشعبية، ويتعلق الأمر بمحمد أوزين النائب البرلماني والنائب الرابع لرئيس مجلس النواب وعضو المكتب السياسي للحزب، وإدريس الزويني عضو المكتب السياسي للحزب.

لكن مراقبين أكدوا أن الزويني قدم ترشيحه للمنافسة لدواع شكلية لا غير فالرجل لا يملك امتدادات تنظيمية أو دعما عائليا أو من القادة الكبار في الحزب رغم أنه عضو في المكتب السياسي.

واعتبر رشيد لزرق، أستاذ العلوم السياسية والقانون الدستوري في المغرب، أن مسألة التجديد لم تعد تطرح نفسها على حزب الحركة الشعبية فقط بل على كل المنظومة الحزبية التي بات يسيطر فيها الزعيم وعائلته على التنظيم الحزبي حتى في أحزاب كانت محصنة وتدعي الديمقراطية والحداثة وكرست حزب الفرد والمرشح الوحيد وعقد مؤتمر دون مفاجئات.

وغطى ترشيح أوزين على أسماء أخرى كانت مرشحة لخلافة امحند العنصر، الذي قاد الحزب منذ سنة 1986، ولم تتم إتاحة الفرصة لسعيد أمزازي وبناصر أزكاغ ومحمد حصاد. كما غضب القيادي والوزير السابق محمد مبديع، الذي كان يطمح إلى الوصول إلى منصب الأمين العام، رغم أنه لا يحظى بدعم العنصر الذي ما زال يتحكم في دواليب الحزب.

> محمد أوزين حصل على دعم قواعد الحركة الشعبية وقياداتها لما راكمه من تجربة في مساره السياسي والمؤسساتي

وسيترك الأمين العام السابق امحند العنصر الحزب لاعتبارات تنظيمية وسياسية، حيث أنه راكم تجربة وامتدادا واسعين منذ ما يقرب من 37 سنة على رأس الحزب دون منازع، ودعم أوزين لخلافته، مؤكدا في كلمة الافتتاح، "إننا مطالبون، وبشكل استعجالي، بتحديد الأولويات والقفز على سفاسف الأمور والخطابات المستهلكة".

والتوجه الذي تم ترجيحه داخل المكتب السياسي للحركة الشعبية منح العنصر مكانة اعتبارية داخل الحزب، نظرا لما راكمه من تجربة على مدى عقود، حيث سيستمر في الحزب من منصبه المستحدث "رئيس الحزب"، وذلك لتحصين الحزب من أيّ اهتزاز داخلي.

وكشف عدي السباعي، رئيس لجنة الأنظمة والقوانين، أن مشروع النظام الأساسي للحزب أشار إلى العودة للعمل بمنصب رئيس الحزب والذي كان يشغله الزعيم محجوبي أحرضان في الولايات السابقة وهو المنصب الذي سيؤول إلى امحند العنصر تقديرا لمكانته ومساره وحاجة الحزب إلى حضوره في مواكبة الأفق الحركي الجديد .

وفي الإطار ذاته، أكد السباعي أن رئيس الحزب "يتولى مهام غير تدبيرية وتتعلق بالإشراف على وحدة الحزب وتماسك صفوفه وإشعاعه وممارسة التحكيم في كل نزاع قد يطرأ بين أجهزة الحزب وإبداء الرأي في القضايا الوطنية والدولية التي تهم الحزب".

ونفى إدريس السنتيسي، القيادي البارز ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر، أن تكون هناك أيّ ازدواجية في تسيير الأمانة العامة مستقبلا، مشددا على أن حزب الحركة الشعبية كان عنده منصب الرئيس الذي كان يشغله الراحل المحجوبي أحرضان، وهو منصب شرفي أكثر منه تنفيذيا.

وقال إن "العنصر سبق أن عبّر عن رأيه في المنصب، حيث أكد رفضه لتدبير الأمانة العامة فيما وافق على كل ما هو استشاري، أما تدبير شؤون الحزب فسيكون من اختصاص الأمين العام والأمانة العام للحزب".

ومن بين المستجدات التي اقترحتها اللجنة المذكورة إحداث هيئة الأمانة العامة التي تساعد الأمين العام في ممارسة مهامه واختصاصاته عبر انتخاب مكلفين بمهام في المكتب السياسي يشرفون على تنسيق ملفات تتعلق بعدد من القضايا ذات الطابع الإداري والإستراتيجي، منها تنسيق العلاقات مع البرلمان والأحزاب السياسية وتنسيق العلاقات الدولية للحزب وشؤون مغاربة العالم.

وشدد رشيد لزرق في تصريح لـ"العرب" على أن الحركة الشعبية حزب محافظ ولم يخرج عن طبيعته منذ تأسيسه، بالمقابل هناك تراجع في الممارسة لباقي الأحزاب مما يطرح سؤال التغيير ودوران النخب في ظل منظومة حزبية معطوبة باتت كمحميات سياسية.

القضاء الجزائري يطوي ملف أحداث منطقة القبائل

الجزائر - أصدر القضاء الجزائري أحكاما مشددة في حق قادة وأعضاء في حركة "ماك" الانفصالية تراوحت بين الإعدام والمؤبد، في خطوة تستهدف طي صفحة أحداث منطقة القبائل خلال صيف العام الماضي، وتحميل الحرائق الضخمة والجريمة المروعة للتنظيم المذكور، فيما تبرّأ هو من المسؤولية وأدرجها في خانة تصفية الحسابات السياسية.

وأدانت محكمة ضاحية الدار البيضاء بالعاصمة أعضاء من خلية حركة استقلال القبائل المتهمة بأحداث منطقة القبائل خلال صائفة العام الماضي بأحكام مشددة تراوحت بين الإعدام والمؤبد والسجن النافذ، مع استفادة عدد قليل من البراءة، لتكون بذلك أضخم محاكمة في تاريخ القضاء الجزائري.

وكان من أبرز الأحكام الصادرة المؤبد الصادر في حق فرحات مهني مؤسس وزعيم حركة "ماك" الانفصالية، المصنفة منذ العام الماضي ضمن الكيانات الإرهابية، إلى جانب ثلاثة عناصر قيادية أخرى تقيم فرنسا، وهو الذي كان منذ أيام فقط في جلسة العرض السنوي لملف حقوق الإنسان لدى مجلس الأمم المتحدة بجنيف كشاهد.

وجاءت الأحكام المشددة لتؤكد تحميل السلطة المسؤولية للتنظيم المذكور بالوقوف وراء الحرائق الضخمة التي شهدتها منطقة القبائل في صائفة العام الماضي، والتي خلفت نحو 200 ضحية، إلى جانب الجريمة المروعة التي راح ضحيتها الناشط الاجتماعي جمال بن إسماعيل في بلدة الأربعاء ناث إيراثن بمحافظة تيزي وزو، أين تم قتله وحرق جثته والتنكيل بها في ساحة عمومية.

وتتشكل المجموعة من 102 متهمين، تم توقيفهم بعد الأحداث وفُتح معهم تحقيق معمق أفضى إلى ضلوع عناصرها في تدبير الأحداث في إطار مخطط انفصالي يهدف إلى استقلال المنطقة عن الوطن الأم، وهو ما نفته قيادات الحركة المقيمة في فرنسا، وقدمت شكاوى للمنظمات والهيئات الدولية ضد ما تسميه في أدبياتها بـ"الاستعمار الجزائري".

وقضت المحكمة بإعدام 49 شخصا لإدانتهم بتهمة إحراق مواطن والتنكيل بجثته، وهي الأحكام التي يتوقع تخفيضها إلى السجن مدى الحياة في ظل وقف العمل بالإعدام في الجزائر منذ العام 1993.

كما صدرت أحكام بالسجن النافذ بين عامين و10 أعوام في حق 28 عنصرا، بينما استفاد 17 آخرون من البراءة، إلى جانب غرامات مالية تراوحت كذلك بين 800 و1600 دولار أميركي، فضلا عن الأحكام الغيابية في حق العناصر الفارة أو المقيمة في الخارج.

ويسعى التنظيم الذي أعلن عن نفسه مطلع الألفية لإضفاء تصفية الحسابات السياسية على المحاكمة التي جرت ضد عناصره، ولا يتوانى في توجيه الاتهام للسلطة بافتعال الأحداث المذكورة من أجل تعليق شماعتها على الحركة وتسويقها في صورة عنيفة وهمجية أمام الرأي العام المحلي والخارجي.

وأصدرت السلطات الجزائرية قرارا خلال صيف العام الماضي يقضي بإدراج حركتي "ماك" و"رشاد" ضمن الكيانات الإرهابية، وكشفت عن لائحة بأسماء من تصفهم بـ"الإرهابيين" في جريدتها الرسمية، وأحالت في أكثر من ملف قادة الحركة على القضاء أين صدرت في حقهم أحكاما غيابية مشددة.

وكان التلفزيون الحكومي قد بث خلال الأشهر الماضية اعترافات لبعض عناصر المجموعة بـ"انخراطهم في حركة استقلال القبائل وتلقيهم أموالا من الخارج من أجل تنفيذ أعمال تخريبية، بما فيها الحرائق الضخمة التي شهدتها المنطقة، وتنفيذ جريمة اغتيال المناضل والناشط جمال بن إسماعيل".

ووجهت لعناصر المجموعة تهمة ارتكاب "أعمال إرهابية وتخريبية تستهدف أمن الدولة والوحدة الوطنية، والمشاركة في القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد، والتعدي بالعنف على رجال القوة العمومية، ونشر خطاب الكراهية، والتحريض على تحطيم ملك الغير والتجمهر المسلح".

تحقيقات برأت الحكومة وأدانت «الإرهابيين»

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

خامنئي يشيد بقوات الباسيج لقمعها المتظاهرين الإيرانيين وينتقد المفاوضات مع الغرب

ساحة المعركة أوسع من إيران والتفاوض مع أميركا لن يحل المشكلة

أشاد مرشد الجمهورية الإيرانية علي خامنئي السبت بأفراد قوات الباسيج الذين قال إنهم ضحوا بأرواحهم في ما وصفها بأحداث الشغب، مشيرا إلى موجة الاحتجاجات التي اندلعت بعد وفاة شابة إيرانية كردية أثناء احتجاز الشرطة لها في سبتمبر الماضي.

طهران - تحولت الاحتجاجات على وفاة مهسا أميني أثناء احتجاز شرطة الأخلاق لها إلى واحدة من أكبر التحديات التي تواجهها القيادة الدينية للبلاد منذ الثورة الإسلامية في 1979.

وفي تحدّ لشرعية الجمهورية الإسلامية أحرق محتجون من جميع أطياف المجتمع صورا لخامنئي ونادوا بسقوط الجمهورية الإسلامية.

وكانت قوات الباسيج التابعة للحرس الثوري الإيراني في طليعة حملة نفذتها الدولة لقمع الاحتجاجات على مدار الأسابيع الماضية. وقال خامنئي في كلمة بثها التلفزيون الإيراني "إن وجود الباسيج يظهر أن الثورة الإسلامية بخير".

وتتهم المؤسسة الدينية الإيرانية أعداءها في الخارج، خصوصا الولايات المتحدة، وعملاءهم بالوقوف وراء الاضطرابات.

وذكرت وكالة أنباء نشطاء حقوق الإنسان "هرانا" أنه حتى يوم الجمعة قُتل 448 محتجا منهم 63 طفلا. وأضافت أن 57 من قوات الأمن قتلوا أيضا، فضلا عن اعتقال نحو 18170 شخصا.

ولم تذكر السلطات العدد الرسمي للقتلى من المحتجين لكن مسؤولا كبيرا قال يوم الخميس إن 50 من قوات الشرطة لقوا حتفهم في الاضطرابات.

> المؤسسة الدينية الإيرانية تتهم من تصفهم بأعدائها في الخارج، وفي مقدمتهم الولايات المتحدة، بالوقوف وراء الاحتجاجات

وأصدر النظام القضائي في إيران أحكاما بإعدام ستة محتجين على الأقل كما أدين الآلاف بسبب مشاركتهم في الاضطرابات.

خامنئي يعترف بأن المشكلة ليست في «مثيري الشغب»

وبعدما اتهم كثير من المشجعين الإيرانيين على وسائل التواصل الاجتماعي المنتخب الوطني لكرة القدم بالانحياز لحملة القمع العنيفة التي تشنها الدولة على المحتجين، أشاد خامنئي بالفريق لفوزه في مباراته أمام منتخب ويلز في كأس العالم لكرة القدم الجمعة. وقال خامنئي "أبناء منتخبنا الوطني لكرة القدم أنارُوا عيوننا بانتصارهم".

وردد لاعبو المنتخب الوطني الإيراني النشيد الوطني قبل بدء المباراة الماضية، على خلاف ما فعلوه في مباراتهم الأولى أمام إنجلترا في وقت سابق من الأسبوع عندما اختاروا عدم ترديد النشيد في تأييد واضح للمحتجين.

من جهة ثانية أكد خامنئي أنّ التفاوض مع الولايات المتحدة لن ينهي الاضطرابات التي تشهدها البلاد منذ شهرين، لأنّ واشنطن ستطالب دائماً بالمزيد.

وقال خامنئي "المشكلة ليست أربعة مثيري شغب في الشارع، حتى لو عوقب كل مثير شغب وكل إرهابي. ساحة المعركة أوسع من ذلك بكثير. العدو الرئيسي هو الاستكبار العالمي"، في إشارة إلى الولايات المتحدة وحلفائها.

وأضاف "يقول لنا البعض في الصحف والفضاء الإلكتروني إنه يكفي حلّ مشكلتكم مع أميركا وسماع صوت الشعب لإنهاء الاضطرابات التي بدأت قبل عدّة أسابيع"، متسائلاً "كيف نحل المشكلة مع أميركا؟ هل ستُحل المشكلة بالجلوس والتفاوض والحصول على التزام من أميركا؟".

وأجاب "لا. التفاوض لن يحل مشكلتنا مع أميركا، لأنها تمعن في السعي وراء انتزاع التنازلات من إيران".

ووفقاً لخامنئي، فإنّ الولايات المتحدة تطالب إيران بالتخلّي عن برنامجها النووي، وتغيير الدستور وحصر نفوذها داخل حدودها بالإضافة إلى إغلاق صناعاتها الدفاعية. وشدّد على أنّه "لا يمكن لأيّ إيراني قبول مثل هذه الشروط".

كذلك هاجم من يقول إنّه يجب "سماع صوت الشعب". وقال "دوّى صوت الشعب الضخم في الرابع من نوفمبر (خلال التظاهرات الموالية للحكومة) أو أثناء تشييع سليماني كان هذا الحشد الضخم صوت الشعب الإيراني".

من جهته تفقد الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي السبت بمناسبة أسبوع الباسيج، وحدة في هذه القوات في طهران، حسبما أفادت وكالة تسنيم. وقال بدوره أمام أعضاء هذه الوحدة "قمتم بأداء رائع خلال مكافحة مثيري الشغب".

ويبدو حديث خامنئي في هذا التوقيت، ردّاً على تصويت مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، الخميس، بالموافقة على فتح تحقيق مستقل في قمع إيران الشرس للاحتجاجات، الأمر الذي استقبله النشطاء باستحسان وسط تصاعد حملة أمنية في المناطق الكردية في الأيام القليلة الماضية.

وكان مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك قد طالب بأن توقف إيران استخدامها "المفرط" للقوة لسحق الاحتجاجات. أما وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن فرحّب بقرار المجلس. وقال في بيان إنه لا مجال للشك في أن أعضاء مجلس حقوق الإنسان يدركون خطورة الوضع في إيران.

وستعمل بعثة مكلّفة على جمع أدلة على انتهاكات ارتكبتها السلطات خلال حملتها الشرسة. وتم استخدام أدلة جمعتها بعثة عينها نفس المجلس لمحاكمة ضابط سوري سابق في ألمانيا بتهمة ارتكاب جرائم حرب.

حرب استنزاف بين القاعدة والانتقالي الجنوبي

عدن - يستغل تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، ومقرّه اليمن، الصراع بين التحالف العربي الذي تقوده السعودية من جهة، وبين جماعة الحوثي المتحالفة مع إيران لتعزيز نفوذه.

وقالت مصادر أمنية ومحلية إن ثلاثة على الأقل من قوات الأمن بينهم ضابط برتبة رائد قتلوا السبت في هجوم نفذه عناصر من تنظيم القاعدة بمحافظة شبوة في جنوب شرق البلاد، في ما يبدو وكأنها حرب استنزاف يشنها التنظيم الإرهابي ضد المجلس الانتقالي الجنوبي عبر هجمات تكرّرت في الآونة الأخيرة.

ووقع الهجوم الأخير بعبوة ناسفة زرعها فراد التنظيم واستهدفت مركبة عسكرية تابعة للواء الأول لقوات دفاع شبوة المدعومة من التحالف الذي تقوده السعودية في منطقة المصينعة بشبوة، مما أدى إلى مقتل الرائد سالم الجبواني العولقي قائد كتيبة في اللواء واثنين من مرافقيه بينما أصيب ثلاثة آخرون.

وتقول السلطات المحلية إنها تخوض مواجهات في محافظة شبوة وعدد من مديرياتها إثر حملات أمنية ضد عناصر تنظيم القاعدة وأنصار الشريعة الذين شنوا هجمات على القوات الجنوبية والحكومية في محافظتي شبوة وأبين.

وخلال الشهرين الماضيين كشفت قوات المجلس الانتقالي الجنوبي عن إطلاقها لعملية عسكرية واسعة بدعم من التحالف العربي استهدفت عناصر تنظيم القاعدة في مديرية الصعيد. وقال محمد النقيب المتحدث الرسمي باسم قوات الانتقالي حينها إن العملية العسكرية استهدفت أوكار الإرهابيين، وأضاف "تمكنت قواتنا من تطهير كامل أوكار تنظيم القاعدة في منطقة مصينعة بالمديرية".

وخاضت قوات "دفاع شبوة" أيضاً اشتباكات عنيفة مع عناصر التنظيم في مناطق مصينعة ووادي سرع وشعب مذاب، والتي كان يتمركز فيها التنظيم بشكل كبير وتمكنت من تحريرها بشكل كامل.

وكان المجلس الانتقالي قد وسّع من وجوده في أنحاء أبين وقبلها في شبوة. ومنذ أن سيطرت قوات ألوية العمالقة الجنوبية على مدينة عتق ومديريات المحافظة الغنية بالنفط والغاز مطلع أغسطس الماضي، والتفجيرات التي ينفذها عناصر القاعدة آخذة في التزايد، لاسيما بعد أن تم طرد فصائل تنتمي إلى حزب الإصلاح الإسلامي.

يذكر أن السعودية واليمن كانا قد أعلنا في العام 2006 عن القضاء على وجود تنظيم القاعدة، كهيكل تنظيمي محلي في اليمن، لكن التنظيم عاد بعد العام 2011 مع تدهور الأوضاع اليمنية وتفكك السلطة، ليتخذ من اليمن مقرًا لقيادته الإقليمية.

الحكومة الصومالية تشنّ حملة عسكرية واقتصادية ضد حركة الشباب

نيروبي - تنخرط الحكومة الصومالية منذ ثلاثة أشهر في "حرب شاملة" ضدّ متطرّفي حركة الشباب، معتمدة إستراتيجية جديدة تبدو طويلة ومحفوفة بالمخاطر، رغم المكاسب العسكرية الأخيرة.

وتحارب الحركة المرتبطة بالقاعدة الحكومة منذ العام 2007 من أجل فرض أحكام الشريعة الإسلامية. وقد تم طردها من المدن الرئيسية بين العامين 2011 و2012، إلّا أنها تبقى منتشرة في مناطق ريفية واسعة.

وتكافح عشيرتان في منطقتي غالمودوغ وهيرشابيل في وسط الصومال للتحرر من ضغوط حركة الشباب المحلّية.

من جانبها قرّرت الحكومة في بداية سبتمبر إرسال الجيش لمواجهة حركة الشباب في تلك المناطق، بما في ذلك القوات الخاصة "داناب" المدرّبة من قبل الجيش الأميركي، ولدعم الميليشيات العشائرية التي تُسمّى "ماكاويسلي".

ويقول الباحث لدى "مجموعة الأزمات الدولية" عمر محمود إنّ "الحكومة تريد انتهاز الدينامية الحالية وتشجيع انتفاضات كهذه في المناطق الخاضعة لسيطرة الشباب".

وبالنسبة إلى "مكاويسلي" فقد أفيد عن مشاركة ألفين إلى ثلاثة آلاف مقاتل، بينما تُقدّر أعداد المقاتلين في حركة الشباب بين خمسة آلاف وثمانية آلاف في جميع أنحاء البلاد. ولم يتم الكشف عن عدد الجنود المشاركين في هذا الهجوم الكبير.

وتساند هذا التحرّك ضربات جوية أميركية ودعم لوجستي ومدفعي من قوة الاتحاد الأفريقي "أتميس"، ما مكّن من استعادة السيطرة على محافظة هيران ومناطق واسعة من شبيلي الوسطى.

ومنذ منتصف يوليو الماضي وضع الرئيس الصومالي حسن شيخ محمود إستراتيجية مفصّلة على "ثلاث جبهات"؛ عسكرية، أيديولوجية واقتصادية.

وقال إنّ "السياسات السابقة كانت عسكرية، وتمثّلت في الهجوم والتدمير. لكنّ مشكلة الشباب أكثر من كونها عسكرية".

وتمثّل أول إجراء اتخذه في تعيين مختار روبو وزيرا للشؤون الدينية. وكان هذا الأخير مؤسساً لحركة الشباب التي غادرها في العام 2017. ومنذ ذلك يتعاون روبو والحكومة للجم نفوذ الحركة.

ومن أجل وقف مصادر التمويل أعلنت الحكومة أيضاً أنّ أيّ شركة تدفع "الضرائب" التي تطلبها حركة الشباب سيُلغى ترخيصها. وأعلن حليفها الأميركي تقديم حوالى عشرة ملايين دولار في مقابل أيّ معلومات تسمح بـ"تعطيل الآليات المالية".

ووفق سميرة قايد في معهد "هيرال" المتخصّص في الشؤون الأمنية، فإنّ "الحكومة تسعى لإرساء مناخ من الثقة بين السكان حتى تقف في وجه الجماعة (حركة الشباب)".

وفي وسط البلاد، تراجع الشباب على الأرض. لكن عمر محمود يلفت إلى أنّ حركة الشباب عادة ما تملك إستراتيجيات طويلة الأمد. ويقول "حتى لو خسرت على المدى القصير، إلّا أنّها ستحاول العثور على طرق لتقويض تقدّم الحكومة حتّى تتمكّن من العودة".

> التحرّك الحكومي الصومالي تسانده ضربات جوية أميركية ودعم لوجستي ومدفعي من قوة الاتحاد الأفريقي

وقد عادت الحركة أخيراً إلى بعض المناطق التي تركتها القوات الفيدرالية خلال تقدمها. وبموازاة ذلك، تشنّ المجموعة حملة هجمات دموية في المدن.

فقد شهد الصومال في أكتوبر الهجوم الأكثر فتكا منذ العام 2017، والذي أدى إلى مقتل 121 شخصاً وإصابة 333 آخرين في هجومين بسيارتين مفخّختين في مقديشو.

ورغم أنّ هذه الهجمات الدموية تتكرّر في ظلّ كلّ تغيير تشهده البلاد، إلّا أنّها تأتي أيضاً رداً على تهديد "وجودي" للشباب، حسبما تضيف قايد. وتقول "إنهم يردّون بقوة لصدّ وثني العشائر الأخرى عن الانضمام إلى القتال".

لكن الأكثر صعوبة ليست استعادة الأراضي، كما يقول محمود الذي يضيف أنّ "الأصعب يتمثّل في الحفاظ على الأراضي (المستعادة)، وأن تكون الحكومة حاضرة، وأن تحمي السكان وتقدّم لهم الخدمات كي يلمسوا مزايا البقاء تحت سيطرتها".

وعادة ما تعود الخصومات للظهور بين العشائر كما تعود حركة الشباب للظهور أيضاً. وعن ذلك يقول محمود إنه بما أنّ الحكومة لم تبادر للهجوم "يبدو أنّ التخطيط لما بعد التحرير ثانوي"، مشيراً إلى أنّ "الحكومة تبدو أكثر تركيزاً على توسيع الهجوم".

ولن يكون من السهل توسيع نطاق الهجوم ليشمل مناطق أخرى. وتلعب العشائر دوراً رئيسياً في الهجوم الحالي، لكن ليس من المؤكد أنّ الجميع سيفعلون الشيء نفسه، خصوصاً في الجنوب الذي يعدّ معقلاً تاريخياً للشباب.

وطيلة الأعوام الـ15 الماضية فشلت كلّ محاولات القضاء على هذه الحركة عسكرياً. إلا أن شيخ محمود أعلن في يوليو أنّ "هناك حججاً قوية" للمفاوضات. مضيفاً قوله "لسنا في وضع يسمح لنا حالياً بالتفاوض مع الشباب. لكننا سنفعل ذلك في الوقت المناسب".

لا تفاوض مع حركة الشباب في الوقت الحالي

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

الشعوب العربية على دين ملوكها في التطبيع مع إسرائيل

تحريض الإعلام القطري أثمر شكاوى من مقاطعة إسرائيل في المونديال

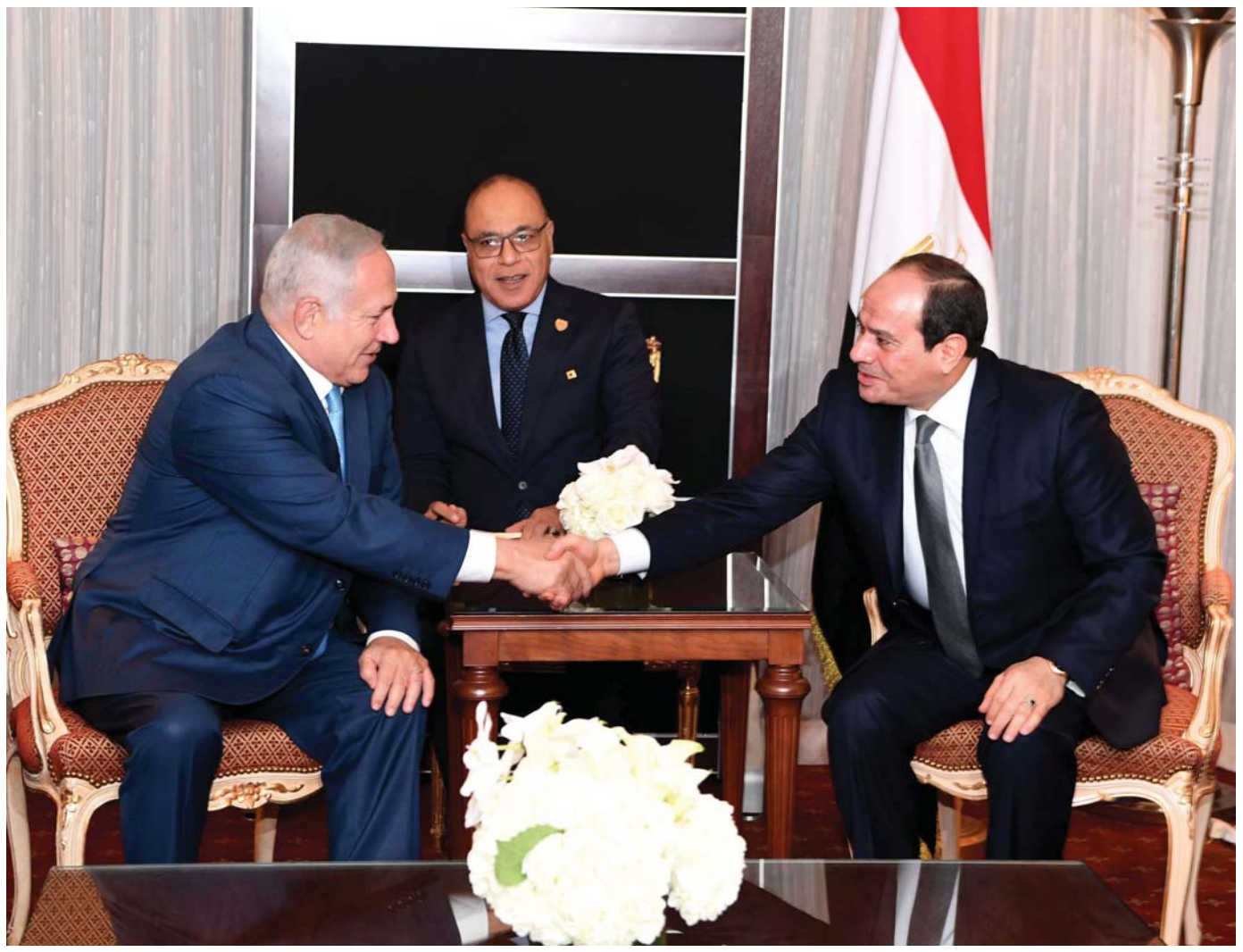

الود السياسي لا يصل إلى الشارع

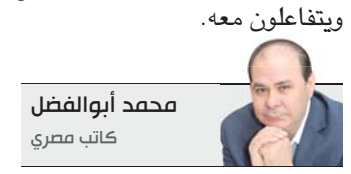

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

بعض الدول العربية التي توصلت إلى اتفاقيات مع إسرائيل لم تنجح في أن تحول التطبيع إلى واقع شعبي كما تريده تل أبيب. وهذا مفهوم، فإسرائيل لا تعطي مواقف ولا سلوكيات مشجعة تجعل من يقترب منها أو يتفق معها ينقل التطبيع على أرض الواقع ليقبل به الناس ويتفاعلون معه.

سلّطت بعض وسائل إعلام إسرائيلية الضوء على ما وجدته تغطيتها لأحداث المونديال المقامة في الدوحة من سلبية وعدم تجاوب من مواطنين قطريين للحديث معها في شأن رياضي والشعور العام حيال المناسبة، وهي مسألة حمّلها البعض أهدافا سياسية، وأنها انتصار للقضية الفلسطينية ورسالة دعم جديدة من الشعب القطري لها.

وفسّرها آخرون على أنها نتيجة عاطفية طبيعية لجرعات الشحن والتحريض التي تقوم بها شبكة الجزيرة وأخواتها من خلال تغطيتها لبعض الأحداث الفلسطينية، والتي توحي بأن القيادة القطرية تقف موقفا صارما من الانتهاكات التي تقوم بها القوات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة، ومصممة على دعم نضال المواطنين.

> فكرة التعويل على الشعوب في إدارة العلاقات مع إسرائيل تراجعت، ولم يعد رفضها يحول دون المزيد من التطبيع

قد يمرّ عتب الإعلام الإسرائيلي ولا أحد يعلم هل هو موجّه إلى قطر بشكل خاص أو إشارة غمز بها إلى القيادات العربية التي وقّعت اتفاقيات سلام مع دولتهم، وهل هو شهادة إخفاق لقياداتهم التي نجحت في زيادة هذه الوتيرة مؤخرا وأن المسافة بين السلام مع الحكومات والتطبيع مع الحكومات لا تزال بعيدة.

يحضر هنا استدعاء تلقائي للنموذج المصري، حيث وقعت القاهرة اتفاقية سلام مع تل أبيب منذ أكثر من أربعة عقود تطورت فيها العلاقات الرسمية ووصلت إلى مستوى رفيع من التعاون في مجالات مختلفة، غير أن إشكاليات التطبيع على المستوى الشعبي لم تحقق التقدم الذي تنشده إسرائيل مع مصر.

التذبذب يصيب الشعوب.. أيضا

يعيد الموقف القطري ومن قبله المصري التذكير بالمثل العربي الشهير "الناس على دين ملوكهم"، فالحكومات التي تحسم موقفها السياسي وتتبنّى رؤية واضحة، سلبا أو إيجابا، سوف تميل شعوبها إلى هذه أو تلك، كما أن الارتباك والتذبذب يصيب الشعوب بالداء نفسه، والدول التي حزمت أمرها يتعامل مواطنوها مع القضية كمسلّمة سياسية، قد لا يأخذون الإسرائيليين بالأحضان، لكن لا يتعاملون معهم بعدوانية.

بات التناغم في المواقف الرسمية والشعبية شيئا نادرا، بعد أن تحوّلت الشعوب إلى ورقة للمتاجرة السياسية، لأن غالبية الدول العربية لا تتمتع بدرجة عالية من الديمقراطية تخوّل المواطنين للتعبير عن آرائهم ومواقفهم بحرية.

عندما التقط القطريون أن حكومتهم تتقرّب من إسرائيل ظهروا بما يوحي أنهم يدعمون التطبيع ويطربون لموسيقاه، ووقت أن وجدوا إعلامهم يبدي تعاطفا مع الفلسطينيين مالوا إليهم، لذلك فالقضية لها أبعاد مركّبة هي التي تحدّد البوصلة للشعوب أكثر من كونها ناجمة عن اعتبارات فطرية أو حسابات قومية، وتحمل داخلها تقديرات تتعلق بما تريده قطر من إسرائيل في كل مرحلة وما تريد إرساله إلى الشعب الفلسطيني أيضا.

وقّعت القاهرة أول اتفاقية سلام مع تل أبيب، وتعرّض الرئيس الراحل أنور السادات إلى انتقادات واسعة مصرية وعربية لم تثنه للتراجع عن خطوته في حينه وتعرّض لمقاطعة شبه جماعية، وصمد أمامها ثم انهارت على وقع خلافات عربية متباينة.

جاء بعده الرئيس حسني مبارك وبدأ يستثمر في تصاعد الغضب في صفوف بعض الأحزاب اليسارية والجماعات الدينية حيال إسرائيل، ولم يرهن التطبيع الشعبي بالسلام ليس إيمانا بالعقل الجمعي للمواطنين، بل لأنه وجد فوائد سياسية بهذا الطريق.

لم تتغير العلاقة الجدلية حتى الآن، على الرغم من حدوث تطورات كبيرة في العلاقات الرسمية بين مصر وإسرائيل، ولم تطلب القاهرة من المواطنين الانصراف عن التطبيع أو تدفع نحو إقبال عليه، لأن هؤلاء لديهم ما يكفي من قرون الاستشعار التي تمكّنهم من معرفة أين يضعون أقدامهم، فالنظام المصري الذي طوّر علاقته بحكومات إسرائيلية مختلفة يحرص على الاحتفاظ بهامش مناورة من النافذة الشعبية.

تراجعت كثيرا فكرة التعويل على الشعوب في إدارة العلاقات مع إسرائيل، ولم يعد رفضها العام هو الذي يحول دون المزيد من تطبيع العلاقات، فقطر التي فتحت جميع أبوابها لإسرائيليين قبل سنوات من استضافتها لكأس العالم هي نفسها التي كانت وسائل إعلامها تصرخ ليلا ونهارا دفاعا عن الشعب الفلسطيني وتدين قوات الاحتلال.

ولأن الشعوب تعرف المواقف السياسية من وسائل الإعلام الرسمية من الطبيعي أن يبدو الشعب القطري غير متجاوب مع القنوات الإسرائيلية التي ذهبت إلى الدوحة لتغطية فعاليات المونديال، ولم يكن ذلك لإثبات أن هناك تغيّرا على الأرض، لكن لاختبار مدى ما حققته إسرائيل من تأثير في قطر لعدم تكرار النموذج المصري.

القرار بيد السياسيين

تكمن معضلة التطبيع، مع أو ضد، في القيادة السياسية أكثر من إرادة الشعوب، فالدول المتردّدة تتردد شعوبها أيضا، وهذا هو حال القيادة القطرية التي كشفت تناقضاتها الواضحة في التعامل بين الإسرائيليين والفلسطينيين عمق الفجوة التي تعتمل في صفوف المواطنين، فالدولة التي رفعت مستوى علاقاتها مع الطرفين جعلت إعلامها يقف تارة مؤيدا للفريق الأول وأخرى مع الفريق الثاني، الأمر الذي أنتج حيرة في الوجدان العام ظهرت تجلّياتها في رفض التجاوب مع إحدى المحطات الإسرائيلية.

حظي موقف مذيع المحطة الذي عمّم حديث الممانعة على القطريين باهتمام داخل إسرائيل وخارجها، وقراءات متباينة ممّن تفاعلوا مع ما نشرته وسائل الإعلام أدت إلى ظهور ملف التطبيع على السطح، وكان ربطه من قبل قيادات عربية سابقة بالسلام عنصرا داعما على تحريكه إلى أعلى أو إلى أسفل، بمعرفة الحكومات وليس الشعوب، وكأن هناك زرا سيتم الضغط عليه فيحدث التطبيع، والعكس صحيح.

تؤكد معطيات كثيرة أن التطبيع له علاقة قوية بالمواقف الرسمية، وهي الزاوية التي يمكن أن تحظى بالتركيز الفترة المقبلة وتجعلها جزءا من صفقات السلام مع أيّ دولة عربية، لأن هذه الورقة سوف تظل سببا لتفخيخ الكثير من الاتفاقيات السلام، وقد تكبح التحركات الساعية إلى تطوير علاقة الحكومات بذريعة أن الشعوب لها موقف مغاير.

إذا كانت بعض الدول الخليجية التي وقّعت اتفاقيات سلام مع إسرائيل لم تدخل فضاء التطبيع رسميا حتى الآن، فإنها سوف تكون معرضة إلى ضغوط قد تجعله عنصرا أساسيا في عمليات التعاون والتنسيق بين الجانبين لاحقا، لأن ما يتمخّض عن الرفض الشعبي، ولو كان صوريا أو خاضعا لتوجيهات رسمية ضمنية ربما يكون مؤثرا على أهداف إسرائيل السياسية، حيث يؤكد على أنها لا تزال منبوذة شعبيا.

يمكن أن تستثمر القيادات العربية في هذا البعد للحد من الخسائر التي تواجهها القضية الفلسطينية، وتعيد تنشيط صيغة السلام مقابل التطبيع، وهو ما يحتاج إلى تعاون بين الفصائل الفلسطينية والحكومات العربية، فالحصول على مقابل محدود للتطبيع أفضل من الوصول إليه بلا مقابل أصلا، فالتطورات التي تشهدها المنطقة يمكن أن تفرض السلام من دون ربطه بالتطبيع بعد أن تحوّل إلى ورقة دعائية، خاصة أن تراكمات التدهور العربي أصابت الثوابت التقليدية في الدفاع عن هذه القضية بالعطب.

جرح حقوق الإنسان يزعج البرلمان المصري من نظرائه في أوروبا

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - شنّ مجلس البرلمان المصري هجوما حادا على نظيره الأوروبي بعد قرار الأخير حول أوضاع حقوق الإنسان في مصر، ورفض ما وصفه بـ"الاستعلائية" التي يتعامل بها البرلمان الأوروبي مع القاهرة، ملمّحا إلى أن تعامله مع الملف الحقوقي ينطوي على معان سياسية ويعتمد على تقارير مغلوطة من منظمات مشبوهة.

وأصدر البرلمان الأوروبي تقريرا الخميس تضمن دعوة لإجراء مراجعة عميقة وشاملة لعلاقات الاتحاد الأوروبي مع مصر في ضوء التقدم المحدود في سجلها الحقوقي، جراء ما وصفه بـ"حملات الاعتقال المتكررة وتطبيق قانون الطوارئ وإعدام الأطفال واستهداف النشطاء السياسيين والتضييق على الحريات".

وأعرب البرلمان المصري الجمعة عن خيبة أمله لاستمرار البرلمان الأوروبي في ما أسماه بـ"الخطاب الاستعلائي والوصائي تجاه مصر وتنصيب نفسه، استنادا إلى وقائع كاذبة، حكما على تطورات الأحداث في الدولة، ما يعد تدخلا صارخا في الشؤون الداخلية بالمخالفة لمواثيق الأمم المتحدة، وهو مرفوض جملة وتفصيلا".

وتصاعد الرد المصري ضد البرلمان الأوروبي من نواب وأحزاب قريبة من الدولة وشخصيات بعضها معروف عنه معارضته وتنامي الشعور بأن هناك استهدافا سياسيا للقاهرة أكبر من كونه توصية أو موقفا يتعلق بتحسين الملف الحقوقي.

وأكدت دوائر سياسية في القاهرة لـ"العرب" أن الرد الحاد تقف خلفه قناعات بأن البرلمان الأوروبي يعتمد على تقارير ومعلومات مغلوطة في توصيف الحالة الحقوقية بمصر، لأن تقريره الأخير انتقد تطبيق حالة الطوارئ الموقوفة أصلا منذ عام.

وتضمن تقرير البرلمان الأوروبي انتقادات حادة لمصر تتعلق باستمرار تنفيذ عقوبة الإعدام بحق الأطفال، وهو ما ردت عليه القاهرة بأنه "أمر يجافي الواقع ولا يمكن تصديقه لأن التشريع المصري بموجب قانون الطفل يحظر حظرا مطلقا توقيع عقوبات الإعدام والسجن المؤبد، والسجن المشدد على الأطفال".

ولأول مرة تقريبا يقوم البرلمان المصري بتصويب سهام النقد المعلن لحالة حقوق الإنسان في الغرب، داعيا لمراجعتها في ظل التحديات التي تواجهها دول الاتحاد الأوروبي للارتقاء بهذا الملف، لأنها تشهد انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، مثل طريقة التعامل مع المهاجرين واللاجئين والعنصرية الممنهجة والعنف ضد المرأة.

وأكد إكرام بدرالدين رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة القاهرة لـ"العرب" أن التذمر المصري من تطرق جهات غربية لملف حقوق الإنسان مرتبط بأن خطابها يميل كثيرا إلى المزايدات السياسية، وهكذا الحال مع البرلمان الأوروبي، فبعض نوابه يميلون إلى الصخب والشعبوية.

وأضاف أن هناك أعضاء في البرلمان الأوروبي لا تعنيهم استجابة الحكومات الغربية لهم، ومصر تدرك ذلك ولا تمانع أن تكون لها شراكات مع مثل هذه المؤسسات لكن بعيدا عن الاستفزاز السياسي الذي لم يعد يجدي في تغيير مواقف الحكومات.

> البرلمان الأوروبي أصدر الخميس تقريرا تضمن دعوة لإجراء مراجعة عميقة وشاملة لعلاقات الاتحاد الأوروبي مع مصر

ويرى مراقبون أن اللهجة الحادة التي خرجت من القاهرة موجّهة إلى دول الاتحاد الأوروبي كافة، وتحمل رسالة بأن القاهرة وصلت إلى درجة عالية من درجات الغضب من تكرار الضغط عليها عبر الملف الحقوقي، ولن تقف مكتوفة الأيدي أمام إظهارها كأنها دولة تحتاج من يفرض عليها الوصاية.

ويبدو أن ثمة إصرارا مصريا على عدم الرضوخ لأيّ ضغوط مرتبطة بحقوق الإنسان، أو الإفراج عن محبوسين بعينهم، بدليل أن الناشط المصري – البريطاني علاء عبدالفتاح الذي تحول إلى محور اهتمام الكثير من الحكومات الأوروبية والمنظمات الدولية الحقوقية في مؤتمر المناخ أخيرا بشرم الشيخ لم يفرج عنه حتى الآن.

وتقتنع القاهرة أن قرار البرلمان الأوروبي بدعوة دول الاتحاد لمراجعة شاملة للعلاقات مع مصر غير مجد، فهذه ليست المرة الأولى التي تتكرر فيها هذه المطالبة، فقد كان هناك قرار مماثل منذ عامين ولم يفض إلى نتيجة محددة.

واستطاعت مصر التعامل مع بعض التهديدات الأوروبية أكثر من مرة بفرض عقوبات عليها ونجحت في تفويت الفرصة من خلال شراكتها مع قوى غربية تربطها مصالح حيوية مع القاهرة، ولذلك لا تهتم بالتلويح من جانب البرلمان بتكرار التهديد.

وظهر التناغم عاليا بين الحكومة والبرلمان في مصر، ما دفع الأخير للتعامل مع قرار البرلمان الأوروبي على أنه مجرد "خطاب شعبوي"، أو سقطة سياسية، ويدرك جيدا أن حل إشكالية الملف الحقوقي في يد الحكومات الغربية التي لا يميل أغلبها للاستجابة لتوصيات صادرة عن برلمانيين قد لا يراعون المصالح السياسية لبلادهم.

كما أن البرلمان الأوروبي منح نظيره المصري فرصة لتصعيد اللهجة والرد بشكل حاد لما تضمنه التقرير الحقوقي من مغالطات لا علاقة لها بالواضع في مصر، ولم يتطرق بصورة إيجابية لقرارات الإفراج عن سجناء رأي ومحبوسين على ذمة قضايا ونشطاء سياسيين، ما جعل البرلمان المصري في موضع قوة.

وشهد الملف الحقوقي في مصر مؤخرا تحركات نالت استحسان قوى معارضة من خلال توسيع دائرة الإفراج عن المحبوسين وتثبيت الحوار الوطني دون إقصاء، وتفعيل قانون الجمعيات الأهلية والمضي في تعديل تشريعات خاصة بقوانين الحبس الاحتياطي، لكن تظل المعضلة في استمرار الهواجس الأمنية تجاه فتح المناخ العام.

ويرى متابعون أن الحكومة المصرية تتحمل قدرا من مسؤولية استمرار الهواجس الغربية من الملف الحقوقي، لأنها تتحرك ببطء جعلها محل انتقادات من حكومات ومؤسسات ومنظمات أجنبية، وما لم تكن هناك قرارات حاسمة وإرادة سياسية سيظل الملف الحقوقي مثيرا للمنغصات وتصبح القاهرة طوال الوقت تدافع عن نفسها.

إدارة مصرية مرتبكة لملف حقوق الإنسان

عمق رفض الإيرانيين للنظام

الصورة التي أزعجت النظام الإيراني

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

لم يكن صمت لاعبي المنتخب الإيراني لكرة القدم لدى عزف النشيد الوطني لبلدهم قبل المباراة مع إنجلترا حدثا عابرا. كان تعبيرا عن عمق الرفض الشعبي لنظام حرم الإيرانيين من أبسط حقوقهم كبشر وفرض ممارسات بعيدة كلّ البعد عن الشعارات التي جعلت الملايين ينتفضون على نظام الشاه طوال العام 1978 تمهيدا لسقوطه في شباط – فبراير من العام 1979.

كان سلاح الصمت الذي مارسه لاعبو الفريق الإيراني المشارك في دورة كأس العالم التي تستضيفها قطر إشارة إلى مدى غضب الشعوب الإيرانية من نظام ليس لديه ما يقدّمه للإيرانيين سوى البؤس والقمع والعزلة عن العالم في ظلّ سعي مستمرّ إلى نقل أزماته الداخليّة إلى خارج حدوده تحت شعار "تصدير الثورة".

سلاح الصمت الذي مارسه لاعبو الفريق الإيراني كان إشارة إلى مدى غضب الشعوب الإيرانية من نظام ليس لديه ما يقدّمه لهم سوى البؤس والقمع

كانت لنظام الشاه حسنات كثيرة، خصوصا في مجال حقوق المرأة والانفتاح على العالم... كما كانت لديه سيئات في ظلّ تحوّله إلى نظام متحجّر تجاهل نضالات الشعب الإيراني، منذ بداية القرن العشرين، من أجل نوع من الملكيّة الدستوريّة التي تعتمد دستورا عصريا مستوحى من الدساتير الأوروبيّة.

عزل الشاه نفسه عن تطلعات الشعوب الإيرانيّة بدل السعي إلى التفاعل مع هذه التطلعات. كان أفضل دليل على جهل الشاه بما يدور داخل إيران نفسها احتفالات برسيبوليس في تشرين الأوّل – أكتوبر 1971. كانت تلك الاحتفالات الأضخم من نوعها في العالم من حيث الفخامة والبذخ في ذكرى مرور 2500 عام على نشوء الإمبراطوريّة الفارسيّة. أثارت الاحتفالات سخطا شعبيا في بلد كانت فيه الفروقات بين الطبقات كبيرة وواسعة.

دفعت الشعوب الإيرانيّة ثمن عزلة الشاه محمد رضا بهلوي عن الواقع اليومي للبلد. زادت هذه العزلة في السنوات الخمس الأخيرة من حكمه نتيجة إصابته بمرض السرطان الذي جعله ينكفئ أكثر على نفسه ويتحوّل إلى شخص متردّد يعاني حالا من الضياع. لعلّ مضمون كتاب أندرو سكوت كوبر الذي عنوانه "سقوط الجنّة" (The Fall of Heaven) أفضل وصف للوضع النفسي لمحمّد رضا بهلوي الذي أخفى إصابته بمرض السرطان، حتّى عن زوجته الإمبراطورة فرح ديبا. أكثر من ذلك، لم يعد يستمع إلى نصائح كبار ضباط الجيش والأمن في شأن كيفية التعاطي مع الشارع.

ثمّة كلام كثير عن تلك المرحلة من التاريخ الحديث لإيران، لكنّ ما يجدر التوقف عنده في أيّامنا هذه أنّ الثورة الشعبيّة التي عكسها تصرّف لاعبي المنتخب الوطني في الدوحة تعكس المزاج العام في بلد يبلغ عدد سكانه نحو 86 مليون نسمة موزعين على شعوب عدّة.

تعاني هذه الشعوب من نظام عاجز عن تطوير نفسه، نظام لا علاقة له لا بالديمقراطيّة ولا بحقوق المرأة ولا بكلّ ما هو حضاري في هذا العالم. على العكس من ذلك يعتمد هذا النظام، الذي بات يتحكّم به "الحرس الثوري"، على سياسة الهروب إلى الأمام من زاوية أن طموحه الوحيد يتمثل في المحافظة على نفسه بأيّ ثمن كان... حتّى لو كان هذا الثمن تحوله إلى كوريا شماليّة أخرى تتلطّى بالسلاح النووي.

إذا كان من درس يمكن استخلاصه من تطورات الوضع الإيراني منذ 16 أيلول – سبتمبر الماضي، تاريخ وفاة الفتاة الكرديّة مهسا أميني نتيجة التعامل الفظ لشرطة الأخلاق معها، فإن هذا الدرس يتلخّص بأنّ الشعب الإيراني لا يمكن أن يرضخ للنظام القائم. لا يعني ذلك أنّ التغيير سيحصل اليوم أو غدا، لكنّه يعني أنّ التغيير سيحصل عاجلا أم آجلا، لا لشيء سوى لأنّ الشعب الإيراني يشعر بأنّه يستحق الانتماء إلى ثقافة الحياة.

ليس صحيحا أن الإيرانيين، بأكثريتهم الساحقة، يريدون تحرير القدس. يدرك الشعب الإيراني أن القدس، بالنسبة إلى النظام وأهله ليست سوى تجارة... ومزايدات على الدول العربية لا أكثر. ضمّت إسرائيل القدس رسميا ونقلت أميركا سفارتها في تل أبيب إلى القدس في عهد دونالد ترامب. لم تفعل "الجمهوريّة الإسلاميّة" شيئا. بل لا تستطيع أن تفعل شيئا. بدل تدمير إسرائيل، لجأت إلى تدمير سوريا والعراق ولبنان واليمن... وكادت تدمّر البحرين لولا وقوف دول الخليج إلى جانبها.

كلّ ما يمكن قوله إن مزاج الشعب الإيراني تغيّر. فقد النظام هيبته في ضوء عجزه عن القيام بأيّ إصلاح داخلي على أيّ صعيد كان. لا يشبه النظام الإيراني الذي يسمّي نفسه "الجمهوريّة الإسلاميّة" غير النظام السوفياتي الذي قام في العام 1917 وانتهى رسميا مطلع العام 1992. ليس صحيحا أن النظام السوفياتي لم يسع إلى إنقاذ نفسه. في الواقع، حاول ذلك، مباشرة بعد وفاة العجوز قسطنطين تشيرننكو الأمين العام للحزب الشيوعي والإتيان بميخائيل غورباتشوف مكانه في العام 1985.

اكتشف غورباتشوف أنّ لا أمل في إصلاح النظام وإعادة تأهيله على الرغم من كلّ المحاولات التي بذلها معتمدا على نظريتي "غلاسنوست"، أي الشفافيّة و"بيريسترويكا" أي الإصلاحات الهيكلية. لم تنفع الشفافية ولم تنفع الإصلاحات. المسألة في إيران الآن، ليست مسألة حرية وضع الحجاب وكيفية وضعه. المسألة مسألة شعب، يمتلك حضارة قديمة، يريد تقرير مصيره بعيدا عن سطوة "الحرس الثوري" ورجال دين متزمتين لا يعرفون شيئا عن العالم. المسألة، أيضا، مسألة نظام مفلس لم يعد لديه ما يقدّمه لإيران والإيرانيين ولا لمحيطه ولا للعالم.

الأكيد أنّ إدارة جو بايدن ما زالت ترفض الاعتراف بأنّ إيران تشهد ثورة شعبيّة حقيقيّة. فوق ذلك، ترفض هذه الإدارة الاعتراف بعمق العلاقة والمصالح المتبادلة بين فلاديمير بوتين و"الحرس الثوري" بعدما ظهر ذلك جليّا من خلال الدعم العسكري الإيراني للرئيس الروسي في حربه على أوكرانيا وشعبها.

مثل هذا التجاهل الأميركي للحدث الإيراني يلقي مسؤوليات أكبر على الشعب الإيراني في مواجهة نظام لا ردّ لديه سوى اللجوء إلى القتل والقمع، خصوصا عندما يستفزّه هتاف "امرأة، حياة، حرّية" ويظهر عليه الخوف من مثل هذا النوع من الهتافات!

مَن يسجل الهدف الأخير؟

فاروق يوسف
كاتب عراقي

مونديال قطر هو بمثابة هدنة تقع ما بين المرء وبين الأخبار السيئة. فمَن لا يتابع أخبار الكرة لا بد أن تغزوه من غير أن يقوى على صدها. الكرة حاضرة في المنزل والعمل والمقهى والشارع.

لقد انتصر ميسي بتواضعه على بوتين بسلطانه. كما أن خامنئي لم يعلق على هزيمة فريقه أمام إنجلترا، والذي وقف صامتا حين كان عليه أن يردد نشيد الجمهورية الإسلامية وانتقل الأمير محمد بن سلمان من تحدي الطاقة إلى الوقوف في صفوف المتفرجين الذين ينتظرون المفاجآت.

الكرة لا دين لها. كما أنها لا تتبع نهجا عقائديا. والكرة تقع خارج صراع الطبقات ولا تؤثر في دورانها الأزمات الاقتصادية التي تلف الأرض بكآبة توقعاتها.

تجتمع الأمم في لحظة واحدة هي زمن لا يمكن تبديده إلا من أجل معرفة ما يجري في مكان بعينه. تلك نقطة تحول حين لا تشهد الدوحة مفاوضات بين عدوّين كما هو حال الولايات المتحدة وحركة طالبان. ربما تساءل الكثيرون "أين تقع كوستاريكا بعد أن هزم الفريق الإسباني فريقها بسبعة أهداف؟" ولكن قبل ذلك تساءل الكثيرون "أين تقع الدوحة؟" تطل بنا كرة القدم وهي تصنع تاريخا على الجغرافيا بطريقة ناعمة لا تنطوي على أيّ موعظة جاهزة.

في خضم التنافس لا أحد يفكر في أن هزيمة فريقه ستقصم ظهره وتهدد مصيره. فما من عدوّ يخطط للإضرار به وما من مؤامرة أو مكيدة ليتحاشى الوقوع في حبائلها بالرغم من أن مفردة "الخصم" لا تفارق الألسن.

الكرة مجنونة، تسعى أقدام اللاعبين إلى أن تُكسبها شيئا من العقل حين يضعونها في المرمى. حينئذ يكشف البشر عن جنونهم. سيكون البشر سعداء لو أنهم استثمروا جنونهم في الكرة بدلا من استثماره في الحروب. لذلك يكره العقائديون المتشددون الكرة. للكرة مزاجها الذي لا ينسجم مع العقائد الشمولية. ذلك المزاج يمكن اختصاره بكلمة واحدة هي "الحرية".

الكرة تعلّم الحرية. الرياضة بكل أنواعها تحرر الروح مثلما تضفي طاقة خلاقة على الجسد الذي يحارب أمراضا عديدة من خلالها.

من غير أدوية يمكن أن يقي الإنسان نفسه من الأمراض من خلال ممارسة الرياضة. تلك مناسبة لكي يعيد الإنسان التفكير في نظام حياته. ولأن البشر يجمعون على حبّ الرياضة بغض النظر عما إذا كانوا يمارسونها أو لا فإن أحدا منهم لا يجرؤ على الإعلان عن رغبته في عقلنة الحماسة الكروية التي تصل إلى شد الأعصاب وانفلاتها وهو ما يقود أحيانا إلى وقوع كوارث جماعية.

جنون الكرة لا يخيف الدوحة وحدها، بل كل المدن التي تشهد منافسات كروية ذات مستوى عالمي. عدد الكاميرات التي انتشرت في الدوحة هو مصدر اطمئنان أمني للجمهور القادم من مختلف جهات الأرض. لن يفقد أحد حقيبته ولن يتعرض لاعتداء مّا وإذا ما ساءت حالته الصحية فإن فرق الإنقاذ ستكون قريبة منه.

كل الدول التي عُرفت شعوبها بهوس كرة القدم تتخذ إجراءات استباقية لكي لا يأخذ جنون الكرة طريقه إلى الواقع. فللكرة خيالها الذي يصنع واقعا مجاورا. ننسى في خضم اهتمامنا بالصورة أن هناك أموالا هائلة كانت قد وضعت في مكاتب ومواقع المراهنات يمكن أن تتبخر في أيّ لحظة وتذهب إلى جيوب أصحاب الحظوظ السعيدة. لذلك تبقى العيون المفتوحة عبر شهر من الزمن في انتظار الهدف الأخير.

سيكون اللاعب الذي يسجل ذلك الهدف سعيد الحظ هو الآخر. سيكون بطلا لأربع سنوات على الأقل. وسيسجل اسمه في تاريخ اللعبة حتى لو كان هدفه باهتا أو وقع عن طريق الصدفة.

ينام البشر العاديون من أمثالي من غير قلق ولا تهتز رموشهم مع اهتزاز شبكة الهدف ولا يفزون من نومهم على صيحات الجمهور التي تلف الكرة التي تعلن صفارة الحكم أنها الأخيرة كما لو أنها الرصاصة التي تعلن نهاية حرب عالمية.

الكرة تعلّم الحرية. الرياضة بكل أنواعها تحرّر الروح مثلما تضفي طاقة خلاقة على الجسد الذي يحارب أمراضا عديدة من خلالها

ستعود البشرية بعد الهدف الأخير إلى سابق عهدها وتعرف الفرق بين جنون الكرة وجنون البشر الذي أطّرته السياسة بعقلانيتها الزائفة. فالكرة لم تكذب إلا مرات قليلة ومنها ذلك الهدف الذي سجله مارادونا عام 1986 بيده وكان هدفا تاريخيا بسبب ما انطوى عليه من تقنية فنية لا يمكن أن تتكرر بعد أن تطوّرت أجهزة الرصد.

متعة متابعة مباريات كرة القدم هي أهم من النتائج بالنسبة إلى الكثيرين ولكن هناك مَن يرجّح أن تخطف البرازيل الكأس للمرة السادسة. فهل سيكون صاحب الهدف الأخير برازيليا بعد أن عاد لولا دا سيلفا إلى قصر الرئاسة؟

الرياضة توحد العالم

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

البيروقراطية الرقمية في تونس

أسامة رمضاني
رئيس تحرير العرب ويكلي

كان الالتحاق بالثورة الرقمية من أبرز المحاور التي انكبت عليها قمة الدول الفرنكفونية التي التأمت مؤخرا في جزيرة جربة التونسية وذلك لسبب أساسي هو تخلف المحتويات باللغة الفرنسية أمام طغيان اللغة الإنجليزية على شبكة الإنترنت.

حين يتحدث التونسيون عن الرقمنة، فأيّ هدف ينشدون؟

قد يتهيأ للمرء أن الهدف هو تحديث الإدارة والإسراع بإدخال الإصلاحات الاقتصادية التي تفاوضت عليها مع صندوق النقد الدولي.

أمام التأخر المسجل في هذا الإطار في الإدارات الحكومية سيكون ذلك تحديا صعبا. ليس لقلة الكفاءات في سائر مجالات التكنولوجيا والإعلامية فهذه تزخر بها البلاد وهي تتمتع بصيت عالمي واسع.

المشكل، وقد يكون التحدي الأصعب، هو عدم وجود إرادة للتخلي عن التقاليد البيروقراطية التي درجت عليها الإدارات العمومية في تونس، إلى حد أنها أضحت تتخيل على ما يبدو أن أركان الدولة قد تنهار لو هي أزالت البعض من إجراءاتها وتراتيبها المليئة بالتعقيدات والتناقضات.

تستطيع اليوم في تونس أن تغرق السوق بالبضائع التركية أو الصينية التي تنافس المنتوجات التونسية وتفاقم عجز الميزان التجاري وتستنزف رصيد البنك المركزي من العملة الصعبة. ولكنك لا تستطيع، إن كنت رجل أعمال أو صحافيا أو أيّ شخص آخر، أن تشتري جهاز هاتف نقال أثناء سفرك إلى الخارج وتعود به إلى تونس دون أن تكتشف معنى البيروقراطية الرقمية والمثال الحي عنها المتمثل في هيئة "سجّلني".

المشكل، وقد يكون التحدي الأصعب، هو عدم وجود إرادة للتخلي عن التقاليد البيروقراطية التي درجت عليها الإدارات العمومية في تونس

يفرض عليك القانون إن أردت استعمال أيّ هاتف نقال تقتنيه في الخارج بعد دخولك التراب التونسي أن تفوز أولا بالمصادقة عليه من قبل هيئة حكومية للاتصالات أطلقت عليها كنية "سجّلني".

بإمكان هذه الهيئة أن ترفض التصديق على استيرادك لجهاز الهاتف ومنعك من تشغيله بحرية. قد يأتي المنع حتى لو كان الهاتف الوحيد الذي تستورده وتظن أنك استوفيت كل الشروط المطلوبة. وهي شروط لا يساورك أبدا اعتقاد أنها موجودة أصلا.

يكفي الهيئة فقط أن ترسل لك سطرا يتيما بالبريد الإلكتروني تعرب لك فيه عن "أسفها" لقرارها رفض تسجيل هاتفك. يعني ذلك أن الهيئة سوف تمنعك بفضل ما لديها من إمكانات تكنولوجية وصلاحيات رسمية من استخدام هاتفك النقال مع شريحة اتصالات تونسية.

ليست الهيئة مجبرة على تبرير قرارها أو تفسيره. لا توضّح أين المشكل الذي قد يكون ناتجا عن رقم خطأ أدرجته في طلب التسجيل. طلب مليء بالأرقام، ومنها رقم جواز السفر وتاريخ دخولك الأخير للبلاد إضافة إلى الإحداثيات والمواصفات الفنية المتعلقة بالهاتف المستورد.

طبقا للإرشادات على موقع الهيئة على الإنترنت، بإمكانك أن تتوجه إلى مطار تونس قرطاج الدولي من أجل تقديم اعتراضك مرفوقا بحزمة من وثائق الإثبات التي تظهر أنك اشتريت الهاتف بطريق مشروعة ولست مهرب هواتف نقالة.

تستطيع الاعتراض على قرار المنع طبقا للإجراءات والتراتيب الجاري بها العمل مثلما يقولون.

تقف في طابور المنتظرين أمام إدارة "سجّلني" بالمطار ثم تبتسم بكياسة للموظف الجالس في مكتب الهيئة. تعرف أن الموظف المسكين لا ذنب له عندما تملأ الاستمارة وتقدم مزيدا من المعطيات أملا في أن تقنع الإدارة الحكومية الكريمة بأن تسمح لك مشكورة باستعمال هاتفك النقال.

تسلّم الملف وليس هناك ما يضمن حصولك على مجرد إجابة من الهيئة على طلبك ولو بعد أسابيع من تقديم طلب الاعتراض.

يقول لك المسؤولون في مكتب الهيئة إن أنت اتصلت بهم مرة ثانية إنهم مشغولون بمعالجة أعداد كبيرة من طلبات الاعتراض سبقتك، مما يوحي بأن التظلمات هي القاعدة والموافقات هي الاستثناء.

حين لا يصلك جواب تقرر مراسلة الهيئة بالبريد الإلكتروني. ويشجعك على ذلك التزام الهيئة على موقعها الإلكتروني بالرد على طلبك بعد ثلاثة أيام فقط من تلقيها الطلب. ومجددا تقدم حزمة الإثباتات. هذه المرة في شكل مرفقات إلكترونية.

ولكن الهيئة مشغولة جدا، ولا ترى نفسها معنية بالرد أو بتأكيد مجرد توصلها بالطلب.

في الأثناء تجد الهيئة الوقت الكافي كي تقطع عنك أيّ إمكانية لاستعمال هاتفك الجديد. ومن قال إن الكفاءة التكنولوجية للإدارات الحكومية غير عالية؟

تضطر لاستعمال هاتف آخر. وتعود بعد شهر تقريبا لمكتب "سجّلني" في المطار وتأخذ مكانك مجددا في الطابور.

مواطنون تونسيون وزوّار أجانب من مختلف بلدان العالم تعطلت مصالحهم فجاؤوا يتظلمون. البعض منهم من الشباب التونسي الذي عيل صبره وزادت إشكاليات "سجّلني" من إصراره على الهجرة إلى الخارج حالما تسنح الفرصة.

تملأ استمارة جديدة وتدفع هذه المرة إتاوة للدولة وتحصل في نهاية المطاف على شهادة في مطابقة هاتفك للمواصفات.

بعد أسابيع طويلة من العناء تستطيع استعمال هاتفك. تستطيع الاحتفال بإطلاق سراح هاتفك وتبرئة ذمّتك بعد أن جعلتك التراتيب الإدارية محل شبهة بالتهريب أو السرقة. هاتفك ليس هاتفك إن لم تشهد "سجّلني" بأنه كذلك.

إجراءات تسجيل الهاتف النقال لدى مصالح الدولة مثال على الأعباء التي تضعها الإدارات الحكومية على عاتق المواطن المسكين وعلى عاتقها هي ذاتها دون موجب ودون فائدة حقيقية بالمقارنة بالعراقيل التي تضعها أمام المواطن أو المستثمر أو السائح الأجنبي.

يبقى هذا الترخيص الإجباري أيّ شخص مهما كانت جنسيته عالقا لأسابيع في حلقة مفرغة، فقط لأنه اقترف خطأ اقتناء هاتف نقال من الخارج بهدف استعماله في تونس.

أسابيع طويلة من العناء رغم الرقمنة

تتباهى الإدارات الحكومية بأنه بإمكانك اليوم استخراج شهادة ميلادك على الإنترنت، ولكنها تكبلك بالإجراءات التي تمنعك من استعمال الهاتف النقال الذي يربطك بالناس وبالإنترنت.

اليوم تعدنا الإدارة الحكومية بأنها سوف تضع على ذمتنا إمضاءات إلكترونية تريحنا من عناء الحصول على الإمضاء "المطابق للأصل" مرورا بمكاتب المجالس البلدية وطوابيرها.

تعدنا "بهوية رقمية" سوف تشهد بأننا حقا من نزعم ونستطيع بفضلها قضاء حوائجنا بلا طوابير.

وبعد أن يتم الانتهاء من وضع اللمسات الأخيرة على هذا الإنجاز التاريخي سوف يكون بإمكان المواطن استعمال هاتفه النقال لاستخراج الوثائق التي يحتاجها، إلا بالطبع إذا منعته هيئة "سجّلني" من استخدام شريحة الهاتف التونسية.

لا تنتبه الإدارات الحكومية إلى تناقض طلباتها وإجحافها في حق المواطن المغلوب على أمره. هي التي لا تعترف بإمضائك على أيّ وثيقة إن لم "يعرّف" به أحد المجالس البلدية. و"التعريف بالإمضاء" يعني أن يشهد موظف بالبلدية على أن إمضاءك صحيح وحقيقي. كما لا يمكنك استعمال أيّ نسخة من وثيقة ما إن لم تشهد البلدية أنها "مطابقة للأصل" وتضع خاتمها السحري عليها. لا أدري لماذا تذكّرني إجبارية المرور بالبلديات بقصيدة يبرم التونسي "المجلس البلدي" وهو القائل: "أمشي وأكتمُ أنفاسي مخافة أنْ/ يعدّها عاملٌ للمجلس البلدي".

إجراءات التصديق تتطلب طبعا خروجك من الشغل واصطفافك في طابور لساعات. إجراءات تجعلك تتساءل إن كان وقتك يساوي شيئا بالنسبة إلى إدارات حكومية مازالت تتصرف وكأنها المساند الرسمي للطوابير؟

الحل ليس في "رقمنة" البيروقراطية وإنما في تحديث الإدارات الحكومية. الحل في مراجعة المفاهيم التي تتأسس عليها الرقمنة.

يستوجب ذلك قبل كل شيء التخلص من عقدة مازالت بعد العشرات من السنين من الاستقلال تكبل هذه الإدارات وتجعلها تتوجس من المواطن وتتعامل معه وكأنه شخص مستراب في أمره. تراه الإدارة مجرما متخفيا وتتصرف معه بكل أنواع الحيطة والحذر. فتسن ترسانة ضخمة من القوانين لها بداية وليست لها نهاية.

في الأثناء يبقى المواطن يحلم بأن يرى الإدارات الحكومية حليفته في إنجاز مشاريعه وقضاء شؤونه، وليس خصما يحجب عنه الثقة إلى حين إشعار آخر.

الحداثة عقلية والتزام حقيقي بضرورة التواصل مع المواطن، وليس مجرد برمجيات واتصالات إلكترونية.

زمن أبجديات التواصل أن يخاطب موقع إنترنت مثل موقع "سجّلني" المواطنين بلغتهم الوطنية وليس فقط بالفرنسية والإنجليزية إلا إذا كان الهدف من ذلك إقناع المشاركين في القمة الفرنكفونية بأن اللغة العربية أيضا في تراجع على الإنترنت وليس فقط الفرنسية.

بإمكانك أن تتوجه إلى مطار قرطاج من أجل تقديم اعتراضك مرفوقا بحزمة من وثائق الإثبات

وأخيرا، جيش الدولة في كردستان

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

بالعودة إلى الجذور نكتشف أن المصاعب والاحتباسات والانتكاسات والمصاعب والمآزق التي شهدها الوطن العراقي، في أغلبها، من صنع شخص واحد تولى قيادة نصف الشعب الكردي بالوراثة الإقطاعية التي أنشأته على ثقافة المشيخة، وزرعت فيه وهم القوة والقدرة على إخضاع الكبار في النصف العربي من العراق وفي المنطقة والعالم، كما يفعل بأبناء عشيرته وخدمه المطيعين.

ففي أعقاب حرب تحرير الكويت أوحت له المصالح الدولية الحاذقة الراغبة في ترويض الشعب العراقي وإخراجه من خانة الشعوب المتماسكة القادرة على رفض التبعية المطلقة للأجنبي بأن في مقدوره الانفصال عن الدولة العراقية، بسهولة واقتدار، وإقامة إمبراطورية الأسرة، وفرضها بالقوة على النصف العربي من العراق، وعلى شعوب المنطقة وحكوماتها والعالم.

ومن أيام الحرب العراقية – الإيرانية في الثمانينات، ثم أيام خطيئة غزو الكويت، وهذا الرئيس المصاب بداء الأنفة والتعالي والكبرياء يبيع شعبه عصافير الانفصال والاستقلال وهي طائرة في الهواء، ولكنه يمسك بيده، وحده، بعصفور السلطة والمال والسلاح والحكومة والبرلمان والنفط والمنافذ الحدودية ونصف حكومة المركز والعمارات والشركات واليخوت والطائرات في أميركا وبريطانيا ودول الخليج والأردن وتركيا، ولا يترك لأخيه المواطن الكردي سوى الشكوى من الظلم والفقر والابتزاز، وسوى فضائيات منافقة تتحدث عن العدالة والسلام والبناء والرخاء.

ومع الأيام، وبتعاقب المصاعب والمآزق التي دوّخت الشعبين الكردي والعربي ثبت لكل ذي عينين أنه كان فاشلا في تحالفاته التي عقدها منذ أوائل التسعينات وحتى اليوم، متسببا بضياع نصف أعمار المواطنين الكرد وأشقائهم عرب العراق الذين لا يستحقون هذا الخراب، ولا عذاب السنين.

فهو، دون شك، مسؤول، أكثرَ من غيره، عن الصواريخ المتساقطة على مدن الشعب الكردي وقراه من الجارة إيران والجارة تركيا، ومن حلفائه السياسيين الإسلاميين العراقيين.

وما يجري حاليا في شمال الوطن، والمتوقع حدوثه في الأيام والأسابيع القادمة، مناسبةٌ للحديث عن هذا القائد الذي عوَّد مواطنيه على دويّ الصواريخ والمسيّرات وجنازير الدبابات وهدير المدافع التي لا ترحم.

فمنذ الغزو الأميركي 2003 وهو يتلقى الفشل بعد الفشل، والخيبة بعد الخيبة، ولا يتّعظ.

حتى حصل الاستفتاء على الانفصال 2017، بعد أن رفضَ جميع التحذيرات والنصائح العراقية والعربية والدولية التي حاولت إفهامه أنه يحلم بما لا يكون.

ورغم أن 92 في المئة من المواطنين الكرد قالوا نعم للانفصال إلا أن الزعيم اضطر إلى التراجع عنه بعد أن قلصت حكومة حزب الدعوة موازنة الإقليم، وأدخلت الجيش الاتحادي إلى المناطق المتنازع عليها، ورفضت دول الجوار بصرامة فكرة انفصال الإقليم، ثم أصدرت المحكمة الاتحادية قرارها بإلغاء نتائج الاستفتاء والآثار والنتائج المُترتبة عليه.

ثم جاءت انتخابات 2019 لتُلحق به انتكاسة جديدة أكبر وأخطر. فقد تحالف مع مقتدى الصدر على احتكار السلطة، وحرمان الأحزاب الدينية الشيعية المدعومة من إيران، وأصر على انتزاع رئاسة الجمهورية من غريمه الاتحاد الوطني الكردستاني، ليملك رئاسة إقليم كردستان ورئاسة حكومة الإقليم ورئاسة العراق، ونصف حكومة المركز، وفشل.

ثم غدر به حليفه مقتدى حين سحب جميع نواب تياره الصدري من البرلمان ومن الحكومة، وتركه وحيدا في مواجهة إيران وأحزابها وميليشياتها، ليضطر في النهاية إلى العودة إلى حلفاء الأمس، نوري المالكي وقيس الخزعلي وهادي العامري وفالح الفياض، بوعود يعرف هو، قبل سواه، أن إيران الحاكمة الوحيدة في العراق لن تسمح بالوفاء بها بأيّ حال من الأحوال.

ثم لم تَطل فرحته بالتخلص من غريمه القوي الرئيس الدكتور برهم صالح والمجيء برئيس جديد ضعيف يأتمر بأمره. فقد اندلعت انتفاضة الشعب الإيراني، فجأة، لتُتَهَم عناصرُ الأحزاب الكردية الإيرانية التي تحتل مناطق شاسعة من كردستان بمدّ المحتجين الكرد في كردستان إيران بالرجال والمال والسلاح، لتبدأ خيوط خيبة جديدة ستكسر ظهر الزعيم.

ورغم أن ما يقوم به الحرس الثوري الإيراني من قصف لمدن الإقليم وقراه، بكل مقاييس الشرعية الدولية، هو انتهاك لحرمة دولة ذات سيادة، وتهديدٌ لأمن شعبها ومستقبل أجيالها القادمة، إلا أن الواقع الملتبس القائم في المناطق الحدودية العراقية مع الجارتين، تركيا وإيران، يجعل هذا النشاط العسكري، من منظور الحكومتين الجارتين، دفاعا مشروعا عن النفس، بعد فشل السياسيين العراقيين في منع استخدام الأرض العراقية ملاذا آمنا لعناصر المعارضة الكردية الإيرانية والتركية المقيمة في شمال العراق.

وتنقل وكالة أسوشييتد برس الأميركية عن قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني، إسماعيل قاآني، تهديدا صريحا باجتياح شمال العراق إذا لم يُحصّن الجيش العراقي الحدود المشتركة ضد الجماعات الكردية الإيرانية المعارضة.

وهنا راحت الخيبة الجديدة الكبرى تلتف حول رقبة الزعيم، ليضطر أخيرا إلى حني رأسه للعاصفة، ويقبل بما كان يرفضّ حتى مجرد التلميح به طيلة عشرين عاما، ويوافق على دخول الجيش الاتحادي لضبط الحدود العراقية مع إيران وتركيا، ولو على مضض.

هل إن قرار حكومة السوداني بمسك الحدود قرار سيادي ينهي حالة الفلتان ويحفظ هيبة الدولة، أم هو نجدة إسعافية عاجلة لحماية ظهر النظام الإيراني

وسواء كان وجود عناصر حزب "كوملة" و"الديمقراطي الكردي" و"باك" في شمال العراق بموافقة حزب السلطة في أربيل أو دونها، فإن الحرس الثوري الإيراني حمّله كامل المسؤولية عن وجود عناصر هذه الأحزاب، وعن عملياتها عبر الحدود.

وفي ضوء التعقيدات الأمنية والعسكرية القائمة اليوم، والمتوقعة في الأيام القادمة، اضطرت حكومة الزعيم إلى أن تجنح إلى الواقعية، وتغادر أحلام اليقظة التي أقامت عليها سياساتها الانعزالية الاستعلائية الانتهازية الفاشلة، طيلة السنوات الماضية.

فقد أصدر المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء بيانا عن الاجتماع الذي عقده المجلس الوزاري للأمن الوطني برئاسة محمد شياع السوداني لمناقشة "الخروقات" التركية والإيرانية على حدود البلاد، وقرّر "وضع خطة لإعادة نشر قوات الحدود العراقية لمسك الخط الصفري على طول الحدود مع إيران وتركيا".

وهنا ينهض سؤال مُلحّ، هل سيكون هذا إجراء محدودا مؤقتا لمنع الكرد الإيرانيين من دعم انتفاضة مواطنيهم في كردستان إيران، فقط، مقابل وقف المسيّرات والصواريخ الإيرانية على مناطق حكومة أربيل، أم هو القرار الوطني الكبير الذي كان يترقّبه العراقيون، والذي كان ينبغي اتخاذه منذ سنين لحماية سيادة الوطن ومنع تهريب النفط والسلاح والمخدرات والتمرد على الدولة والعبث بهيبتها؟

يعني، هل إن قرار حكومة الإطار التنسيقي القاضي بمسك الحدود هو قرار سيادي وطني تاريخي حقيقي دائم يوقف التهريب، وينهي حالة الفلتان، ويعيد سلطة القانون، ويحفظ هيبة الدولة، أم هو نجدة إسعافية عاجلة لحماية ظهر النظام الإيراني من المتعاطفين مع الانتفاضة، ولإبعاد شبح الاجتياح عن مملكة أربيل، واستكمال إدخال العراق كله إلى بيت الطاعة الإيراني، أم تعود حليمة، بعد توقف القصف الإيراني التركي، إلى عاداتها القديمة؟

هذا هو السؤال.

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

العقوبات الغربية تحت اختبار التأثير على الجيش الروسي

طائرات روسيا تواصل تحطّمها مع نقص في المعدات والصيانة

تكشف الزيادة السريعة في الأعطال الميكانيكية في الطائرات الروسية المقاتلة في الحرب على أوكرانيا، والتي رصدت على نطاق واسع، أن هناك شيئًا أساسيا قد تغير. ولا يعرف إن كان ذلك قد حدث بفعل العقوبات التي فرضها الغرب على روسيا والتي قد تكون أثرت بشكل مباشر على قدرة روسيا على تصنيع وصيانة قطع غيار مطلوبة للحفاظ على سلامة الطائرات.

حوادث التحطم بدأت قبل إعلان بوتين التعبئة في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي

كييف – تحطمت ست طائرات روسية على الأقل في المجال الجوي الذي تسيطر عليه روسيا منذ سبتمبر الماضي، بالمقارنة مع وقوع حوادث قليلة، وربما عدم وقوع حوادث إطلاقا قبل ذلك، وهذا في رأي الباحث الفني الروسي المهندس ميخائيل بوهنيرت يمكن أن يوضح أن هناك قضايا متزايدة تتعلق بالصيانة، واستنتاج سبب ذلك يوفر مثالا صارخا على فعالية العقوبات المفروضة على روسيا.

وقال بوهنيرت في تقرير نشرته مؤسسة البحث والتطوير الأميركية "راند" إنه رغم توقع حدوث أعطال ميكانيكية في الطائرات مع مرور الوقت، فإن العقوبات الغربية يمكن أن تكون قد أثرت تأثيراً بالغاً على قدرات روسيا، لاسيما في مجال قطع الغيار العسكرية.

وتتطلب صيانة الطائرات فنيين يتمتعون بمهارة عالية ولديهم معرفة بكل تفاصيل ما تحتاجه الطائرات، والذي يمكن الحصول على بعضه من القطاع التجاري. كما أن الصيانة تتطلب قطع غيار محددة وأدوات إصلاح خاصة.

> صيانة الطائرات العسكرية الروسية تحتاج إلى إمدادات بقطع غيار وتكنولوجيا متقدمة وفنيين بمهارات عالية

وبطبيعة الحال، تبلى قطع الطائرات مع مرور الوقت، وتتطلب مكوناتها في الغالب أدوات دقيقة ومواد خاصة، وهناك بعض التداخل ما بين الطائرات المدنية والعسكرية. ومع ذلك، فإنه في مرحلة من المراحل يتحتم الحصول على قطع الغيار من إنتاج جديد.

ويقول بوهنيرت إنه عند النظر إلى حوادث تحطم الطائرات الروسية الست منذ سبتمبر سنجد أن أربعا منها شملت طائرات تستخدم في القتال بدرجة كبيرة، بينما اثنتان منها لم تكن لهما أي صلة مباشرة بالقتال، ولا يبدو أنه تم استخدامهما بكثافة في أوكرانيا.

وجدير بالذكر أن روسيا استخدمت الطائرات من طراز إس.يو 25 القديمة على نطاق واسع في أوكرانيا. ومن الممكن توقع الأعطال بسبب القدم والافتقار إلى الصيانة. وهناك تقرير عن تحطم طائرة مقاتلة من طراز ميغ – 21 أثناء إقلاعها. وتستخدم روسيا هذه الطائرات المتقدمة في العمر لدعم الهجمات البرية للطائرات طراز إس.يو 25 على نطاق واسع.

وكانت الحادثة الأكثر شيوعا هي تحطم طائرة هجوم بري جديدة نسبيا من طراز إس.يو 34، وللأسف اصطدمت بمبنى سكني. ومثل هذه الأعطال يمكن توقعها في ضوء الاستخدام المكثف لهذه الطائرات في أوكرانيا.

وحتى الطائرات التي لا تشارك في الغزو الروسي تتحطم. وهذه الطائرات كانت تستخدم للتدريب، ونظيراتها من الطائرات تستخدم بصورة محدودة في الحرب الجارية.

ومن الممكن أن يشير فقدان موسكو لأنواع متعددة من الطائرات، بما في ذلك تلك التي لا تشارك في غزو أوكرانيا، إلى أن هناك افتقارا إلى العمالة الماهرة لصيانة الطائرات، واحتمال عدم قدرة شركات طرف ثالث على تصنيع وإصلاح قطع الغيار بصورة ملائمة، أو عدم توفر أدوات ومواد تصنيع قطع الغيار أو إصلاحها. لكن من الصعب تحديد السبب وراء أعطال الطائرات بشكل قطعي.

ويبدو من غير المرجح إلقاء اللوم على الافتقار إلى متخصصين مهرة في مجال الصيانة. فبالرغم من تعرض القواعد الجوية الروسية للهجوم، لم تكن الأضرار واسعة النطاق، ومن المحتمل أنه لم يتم نقل مسؤولي الصيانة إلى وحدات القتال الأمامية.

ويشار إلى مسؤولين عسكريين أميركيين بارزين كانوا قد كشفوا عن الضرر الكبير الذي تعرّضت له قدرات روسيا على الصعيد العسكري بفعل العقوبات، مما اضطر موسكو إلى استخدام "قطع" من غسالات الصحون والثلاجات في أجهزتها العسكرية نتيجة للعقوبات، كما كشفت وزارة الدفاع البريطانية أن روسيا تعاني من نقص في طائرات الاستطلاع المسيرة المناسبة والتي تحاول استخدامها لتحديد الأهداف التي ستقصفها بالمقاتلات أو المدفعية. وهو النقص الذي تم تعويضه بالمسيرات الإيرانية مؤخراً.

وذكرت "نيوزويك" الأميركية أن استمرار روسيا في هجومها العسكري على أوكرانيا كبّدها خسائر اقتصادية فادحة سيمتد تأثيرها لسنوات قادمة. وقال شون سبونتس رئيس تحرير دورية "سوفريب" المتخصصة في الشؤون العسكرية إن استمرار العملية العسكرية الروسية ضد أوكرانيا يتطلب حوالي 900 مليون دولار في اليوم الواحد.

وبيّن سبونتس أن هناك عدة عوامل تلعب دورًا في هذا المبلغ الباهظ تشمل دفع رواتب الجنود الروس الذين يقاتلون في أوكرانيا، وتزويدهم بالذخائر والرصاص والصواريخ، وكلفة إصلاح المعدات العسكرية المفقودة أو التالفة، وأضاف "يجب على روسيا أيضًا أن تدفع مقابل الآلاف من الأسلحة المهمة والصواريخ التي تم استخدامها خلال الحرب، والتي يبلغ ثمن الواحد منها حوالي 1.5 مليون دولار".

ووفق تقديرات أعلنتها شركات استشارية، فإن الخسائر المباشرة من الحرب كلفت روسيا حتى الآن "عشرات المليارات" لاسيما في ما يتعلق بمعدات الجيش الروسي.

وكان معهد التمويل الدولي قد أكد على أن الناتج المحلي الإجمالي لروسيا من المرجح أن ينخفض بنسبة 15 في المئة هذا العام وهو ما سينعكس سلبا على كافة أوجه الصرف وبينها الشؤون العسكرية. وهو ما أكدته وزارة الاقتصاد الروسية التي أعلنت في أغسطس الماضي أن الناتج المحلي الإجمالي لروسيا انخفض بنسبة 4.1 في المئة خلال شهر أغسطس على أساس سنوي، بعد تراجعه 4.3 في المئة في الشهر السابق.

وفي إحدى جلسات الاستماع بالكونغرس الأميركي قالت وزيرة التجارة جينا ريموندو إن "قيود التصدير التي تقودها الولايات المتحدة ضد روسيا حرمتها من التكنولوجيا الأميركية"، مشيرة إلى أن هذه القيود "ساهمت في شل قدرة موسكو على الحفاظ على عمليتها العسكرية".

وبينت الوزيرة الأميركية أن "صادرات التكنولوجيا إلى روسيا تراجعت بنسبة 70 في المئة منذ فرض ضوابط التصدير"، وكشفت أن هناك تقارير تفيد بأن روسيا اضطرت لإغلاق مصنعين للدبابات بسبب نقص المكونات.

وكان أحدث تقييم لوزارة الخزانة الأميركية نشر في أكتوبر الماضي أكّد أن الولايات المتحدة مستعدة لفرض عقوبات على الشركات العسكرية الخاصة أو المجموعات شبه العسكرية التي تشارك في حرب روسيا على أوكرانيا أو تدعمها، وأن العقوبات أضعفت قدرة روسيا على استبدال الأسلحة التي دمرت في الحرب، خصوصا الدبابات والمدرعات. وأعلنت بيانات للمخابرات الأميركية أن الجيش الروسي يعاني للحصول على الرقائق الإلكترونية، مضيفة أن روسيا فقدت أكثر من 6 آلاف قطعة عسكرية منذ بداية الحرب على أوكرانيا يوم الرابع والعشرين فبراير الماضي.

وتظهر تلك الخسائر مدى تأثير العقوبات على المدى الطويل، على الرغم من أن الاستخبارات الروسية، وفقًا لما يقوله الأميركيون، تلتف على عقوبات الغرب بشراء تكنولوجيا لتصنيع الذخائر، ما يعطي انطباعاً أنه من المحتمل عدم وجود نقص في شركات قطع الغيار.

وكان هناك نقاش حول تأثيرات التعبئة العسكرية على الشركات الروسية الصغيرة ومتوسطة الحجم، ولكن حوادث التحطم بدأت قبل إعلان بوتين التعبئة في الحادي والعشرين من سبتمبر الماضي.

لذلك فإنه يبدو أن السبب الأكثر احتمالا لأعطال الطائرات الروسية هو الافتقار إلى الأدوات والمواد المطلوبة للصيانة بشكل صحيح. وربما يرجع ذلك إلى العقوبات الشاملة التي فرضها الغرب منذ شهور مضت والتي قلصت واردات المعدات واختناق الإنفاق الروسي.

خبراء أميركيون: واشنطن ليست مضطرة لاحتواء بكين

واشنطن - تعود ملاحظات المحلل السياسي الأميركي ستروب تالبوت إلى الواجهة بعد أن قدّمها في العام 1990، حين قال إن النظام السوفييتي "انهار بسبب قصور وعيوب في جوهره، وليس بسبب أي شيء فعله العالم الخارجي، أو لم يفعله أو هدّد بفعله". وهذا يعني أن المشكلات التي كان على السوفييت مواجهتها كانت أساسا نتيجة مباشرة لسياسات داخلية وخارجية خاطئة، وأن تلك المشكلات كانت ستحدث مهما كانت السياسة التي كان يتبعها الغرب.

وبدأت الصين تبتعد عن نهج سياسة خارجية متساهلة ومريحة منذ قرابة 15 عاما، وهو تغير تبناه الرئيس شي جين بينغ ويقوم بتسريعه. وبالإضافة إلى ذلك، أصبحت الدولة استبدادية تماما وتبنت بصورة متزايدة إجراءات تخنق التفكير المستقل والاقتصاد الخاص. ونتيجة لذلك دخلت، أو ربما تدخل في القريب العاجل في فترة ركود اقتصادي.

ويبدو أن هناك شيئا مماثلا لما جرى مع الاتحاد السوفييتي يتكرّر اليوم في ما يتعلق بالصين، وفقاً لجون مولر، وهو عالم سياسي بجامعة ولاية أوهايو وأحد كبار الباحثين بمعهد كاتو الأميركي في تقرير نشرته مجلة "ناشونال إنتريست".

وهذا يشير إلى أنه رغم أنه لن يكون هناك ما يدعو كثيرا إلى توقع انهيار كما حدث للسوفييت بعد عامين تقريبا من مقال تالبوت، يبدو بصورة متزايدة كما لو أن الصين لا تمثل حقيقة تهديدا كبيرا. وبقدر ما قد ينظر إلى الصين على أنها تمثل تهديدا، فإن جهود ما وصفه تالبوت بـ"العالم الخارجي" لاحتواء الصين نادرا ما تبدو ضرورية.

ويتمثل الدليل المبكر على التغيير في أن الصين أصبحت أكثر "حزما" بالنسبة إلى العلاقات الدولية مع نمو اقتصادها. لكن في الواقع، لم تؤدّ السياسة الجديدة إلى المزيد من النفوذ للصين، لأنها كانت في الغالب شديدة الوطأة، وحتى اللجوء إلى التنمر، فقد أغضبت الشعوب والأنظمة في أنحاء العالم بما في ذلك دولا مجاورة مهمة مثل اليابان وكوريا الجنوبية وإندونيسيا والهند واستراليا.

وكان الملفت للأنظار بوجه خاص النوبة الهستيرية العسكرية للصين في وقت سابق من هذا العام بسبب زيارة قصيرة قامت بها رئيسة مجلس النواب الأميركي السابقة نانسي بيلوسي إلى تايوان. وهذا الغضب من جانب الصين أدى إلى زيادة الوعي في تايوان بشأن الدفاع، وإلى عدد كبير من الزيارات إلى تايوان من جانب برلمانيين من أنحاء العالم يتوقون إلى التعبير عن دعمهم.

وهناك نهج أكثر ضعفا لزيادة مركز الصين ونفوذها وهو مبادرة الحزام والطريق التي لم تحقق نجاحا أفضل. فقد أعلن شي بتفاخر أن هذه المبادرة سوف تكون "مشروع القرن" عندما خصص نحو 75 مليار دولار كقروض عام 2016، ولكن الكثير منها ثبت أنه خاطئ اقتصاديا، وتم خفض الميزانية إلى 4 مليارات دولار في عام 2019. وترددت أنباء بأن قصصا عن فساد صيني وفضائح مرتبطة بمشروعات البنية التحتية الخاصة بمبادرة الحزام والطريق أدت إلى زيادة الشعور بالرهاب تجاه الصين أو ما يمكن تسميتها بـ"صينوفوبيا".

> الأنباء التي تتردد عن فساد صيني وفضائح مرتبطة بمشروعات الحزام والطريق أدت إلى شعور بالرهاب تجاه الصين

ومن ناحية أخرى، واصلت الصين اتباع خطوة قوية نحو اقتصاد موجه يتم فيه محاباة مشروعات الدولة التي لا تتسم بالكفاءة على حساب مشروعات القطاع الخاص ذات الكفاءة، وهو النهج الذي يكون فيه الاهتمام بحكم الحزب الشيوعي الفاسد تحت حكم رجل واحد أكثر من الاهتمام بالنمو الاقتصادي.

وعموما، فإن السياسات المتغيرة أدت، أو تؤدي أيضا إلى احتمال حدوث ركود شديد وممتد في الاقتصاد الصيني، رغم أن هناك عدم اتفاق في الدراسات بشأن ما إذا كانت الصين تدخل الآن في هذا الحال الذي تعيش فيه منذ عشر سنوات، أم أنها سوف تبدأ في ذلك في غضون عشر سنوات أخرى. وتشمل المشكلات التي تواجهها الصين زيادة الديون وانخفاض الانتاجية، وسرعة شيخوخة السكان، والتقارير الإحصائية الزائفة، والحمائية الخارجية، والفساد المنتشر، والتدهور البيئي، وقمع الحريات المدنية، والرقابة الكثيفة على الإنترنت. ويمكن القول إن مثل هذه التطورات ليست إلى حد كبير بسبب المخططات الأجنبية، ولكنها ترجع إلى تغييرات في العمليات والضغوط الداخلية.

ويبدو أن الرئيس شي ماهر في تمهيد طريقه بأن يكون هناك حكم رجل واحد بدون منازع. ومع ذلك يبدو أنه يفعل كل شيء بطريقة خاطئة. إذن في ظل هذه الظروف، نادرا ما تكون هناك حاجة إلى سياسات الاحتواء. والبديل هو الانتظار، ربما لفترة طويلة من الوقت، حتى تعود الصين إلى مسارها بينما تستفيد بحذر من حجمها الاقتصادي إلى الدرجة الممكنة، والحفاظ على التمثيلية الأوبرالية الهزلية المستمرة منذ عقود والتي تظل فيها تايوان مستقلة طالما لا تقول ذلك، وربما إصدار شكاوى من حين لآخر، حتى لو كانت غير مثمرة عن الحريات المدنية في الصين.

وطالما كانت سياسات الصين رد فعل على ما تعتبره استفزازات عدائية من الغرب، وخاصة من جانب الولايات المتحدة، سوف يتقلص ذلك الحافز أو المبرر لسياستها.

وأشار مولر في ختام تقريره إلى أن نابليون قال ذات مرة "لا تقاطع عدوك مطلقا وهو يرتكب خطأ". ورغم أنه ليس من الواضح ضرورة اعتبار الصين "عدوا"، فإن المشاعر الأساسية يبدو أنها تصدق في هذه الحالة.

لا تقاطع عدوّك وهو يرتكب الأخطاء

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

مصرفي مصري يُعاد له الاعتبار المهني بأثر رجعي

هشام عزالعرب:

أزمة مصر الاقتصادية أبعد من شُح الدولار

● رغبة السيسي بتصحيح مسار الإصلاح الاقتصادي، قادت إلى الاستعانة بعزالعرب مجدداً

● الإصلاح الاقتصادي عملية متكاملة، في رؤية عزالعرب، تحتاج إلى خطط لإخراجه من عثراته

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

عند شروعي في الكتابة عن المصرفي المصري هشام عزالعرب تذكرت موالا صعيدياً غناه المطرب علي الحجار في نهاية تتر مسلسل "ذئاب الجبل" الشهير يقول "ولا بد عن يوم محتوم تترد فيه المظالم، أبيض على كل مظلوم، وأسود على كل ظالم". وأنا لا أعلم لماذا استعادت الذاكرة هذا الموال، ربما لأن الرجل الذي خرج مطرودا من البنك التجاري الدولي منذ حوالي عامين عاد إليه مظفرا قبل أيام قليلة.

يمكن الوقوف عند سيرته من نواح عديدة يتقاطع فيها الشخصي مع العام، لكن يظل الجانب الذي تعرض فيه الرجل إلى ظلم أكثر جاذبية، حيث ينطوي على أبعاد إنسانية من تلك التي يطرب لها الجمهور، وربما لأن ما حدث معه يؤكد قاعدة رئيسية في الحياة، وهي أنه لا يصح إلا الصحيح في النهاية مهما طال الزمن، ويتجاهلها كثيرون الآن معتقدين أنهم على حق أو أن ذكاءهم يذلّل لهم صعوبة كشف المستور.

قصة الخروج والعودة

قصة خروج عزالعرب من البنك التجاري الدولي في أكتوبر 2020 بقيت محفورة في الذاكرة لدى المتابعين للشأن العام في مصر، حيث كان وقتها رئيسا لأهم بنك خاص في مصر وأكثر البنوك نجاحا وتحقيقا للأرباح، ولذلك فإن العودة إليه ليست قصة عادية مثل الكثير من القصص التي تواجهنا يوميا، لأنه أخرج من البنك من قبل رئيس البنك المركزي المصري السابق طارق عامر، والسبب الذي أعلن آنذاك هو قيامه بارتكاب مخالفات مالية ووجود تهم تتعلق بالفساد.

> عزالعرب تم إبعاده من قبل رئيس البنك المركزي المصري السابق طارق عامر، بذريعة ارتكابه مخالفات مالية ووجود تهم بالفساد. ولم يعلن صراحة عن المخالفات ولم تُعرف معالم الفساد

لم يعلن صراحة عن المخالفات ولم تُعرف معالم الفساد، وبقي كل ذلك قيد التكهنات والتخمينات، فلا رئيس البنك المركزي السابق أخبر البنك التجاري بها أو قام بإبلاغ جهات التحقيق القضائية عنها، وهو ما أفقدها جانبا كبيرا من مصداقيتها في الأوساط الاقتصادية، خاصة أن عزالعرب وقتها كان رئيسا لاتحاد بنوك مصر، في سابقة لم تحدث أن يتولى رئيس بنك خاص هذا المنصب، ما دل على شعبيته المصرفية.

وتكرر موقف العزل مع رئيس البنك العربي الأفريقي الدولي حسن عبدالله أيضا في وقت سابق، وتكمن المفارقة في أنه تم تكليفه من الرئيس عبدالفتاح السيسي في أغسطس الماضي بتولي منصب رئيس البنك المركزي بدلا من عامر الذي أقاله في واقعة شبيهة بتلك التي تعرض لها عزالعرب، وخاض بسببه معركة مع الجانب الكويتي الشريك الرئيسي في البنك العربي لتمرير قرار الإقالة.

وعقب قرار تنحيته كتب عزالعرب على صفحته الشخصية في فيسبوك ما أوحى -بطريقة غير مباشرة- بوقوف عامر وراء استبعاده، حيث قال "بالنظر إلى الوضع الحالي مع البنك المركزي المصري، فقد قررت أن الوقت قد حان لإنهاء رحلتي مع البنك التجاري الدولي. لقد كونت صداقات رائعة على مدار هذه السنوات، وسأعتز بهم كما أفعل".

لم تكن تصاريف القدر وحدها التي أتت بحسن عبدالله رئيسا للبنك المركزي المصري خلفا لعامر، لكن أيضا رغبة الرئيس المصري في تصحيح بعض الأخطاء التي ارتكبت في مسار برنامج الإصلاح الاقتصادي، وتتمثل المفارقة في أن عبدالله كان من أول قراراته الاستعانة بالمصرفي عزالعرب مستشارا له.

ألغاز اقتصادية

مضت أربعة أشهر أو أقل، ثم أعيد الأخير إلى البنك الذي أقيل منه عنوة، في منصب عضو مجلس إدارة غير تنفيذي، وهي خطوة قد تكون مقدمة لإعادة تعيينه في منصب رئيس مجلس إدارة البنك الذي خرج منه "مطرودا" لاحقا.

يحفل قطاع البنوك في مصر بالكثير من اللوغاريتمات التي يصعب تفكيكها وفهم الألغاز التي تحيط بها، لأن البعد الشخصي فيها لا يقل أهمية عن البعد الموضوعي، فمن تابعوا قصة عزل عزالعرب حصروها في نطاق الخلافات الشخصية الشهيرة بينه وبين عامر، ومن تابعوا قرار عودته إلى البنك التجاري مؤخرا حصروه أيضا في إنصافه بأثر رجعي.

> الأزمة الاقتصادية في مصر تتجاوز حدود انخفاض أو ارتفاع قيمة الجنيه، لأن الإصلاح لا يقوم على قيمة العملة المحلية

ويقول مقربون من عزالعرب إن الرجل يتمتع بجرأة عالية في الإدارة وإبداء المواقف، ومنحته هذه الصفة رغبة في تطوير البنك التجاري الدولي الذي ترك بصماته عليه لتأكيد مكانة البنوك الخاصة في الاقتصاد المصري، والصمود في مواجهة العواصف، والقدرة على التصدي لمن حاولوا التقليل من قيمته كمصرفي ناجح.

وذكر أحدهم أن عامر عندما قرر الإطاحة به من رئاسة البنك التجاري كان الشاغل لديه تثبيت تهمة ارتكاب مخالفات ووجود إجراءات تتعلق بالفساد في البنك، كنوع من الإمعان في تشويه صورته وتقزيم مكانته في القطاع المصرفي برمته، لكنه أخفق في ترويج هذه الرواية وتثبيتها على مرأى من الرأي العام.

وقال آخر إن عزالعرب عندما شكك عامر في الجوائز الدولية المختلفة التي منحت له أثناء توليه مهام منصبه على رأس البنك التجاري الدولي، رد عليه بأن هذه الجهات هي التي تمنح شهادات التقدير لمحافظي البنوك المركزية في العالم، والتي حصل عليها عامر، فإذا كان عزالعرب يحصل على شهادات مشكوك في مصداقيتها، فإنه أيضا سوف تحاط به الشكوك.

تكشف هذه المواقف درجة التوتر التي بلغتها العلاقة بينهما بعد أن بدت هادئة حين تولى عامر مهام رئاسة البنك المركزي في نوفمبر عام 2015، وتفسر أن التعاون بينهما كان من الصعب أن يستمر، لأن المسافات بينهما متباعدة، فأحدهما تتلبسه روح الصعيدي العنيدة، والآخر صاحب كفاءة ويعتز بها إلى أبعد مدى ويرفض التشكيك فيها، وعلى استعداد لدفع الثمن لأنه يستطيع التعويض من أماكن أخرى، استنادا إلى قاعدة أن صاحب الكفاءة لا يضيق به الحال ويستطيع إيجاد بدائل بسهولة.

تطوير هيكلي

تولى عزالعرب رئاسة البنك التجاري الدولي ومنصب العضو المنتدب خلال الفترة من 2002 إلى 2020، وهي فترة طويلة بمقاييس القطاع المصرفي بمصر، لكن لأن الرجل حقق نجاحات كبيرة فقد ضمن له ذلك تفهُّم دواعي البقاء طوال هذه المدة، ولا يزال البنك يعيش على هذه الطفرة حتى اليوم، ويمكن أن تزداد بعد عودته، خاصة أنه بمجرد الإعلان عن العودة ارتفع سهم البنك في البورصة المصرية.

وتأتي حالة التعاطف في الأوساط المصرفية والشعبية مع عزالعرب من الشعور بأن هناك ظلما وقع عليه، وأنه كفاءة جرى إهدارها بسبب حسابات شخصية، وهي مسألة تحدث كثيرا في مصر، حيث أن أحد أسباب الأزمة التي تعيشها البلاد يكمن في تفضيل أهل الثقة على العلم والكفاءة، بما أدى إلى خلل هيكلي في الكثير من القطاعات قد يكون الاقتصاد أحدها وليس كلها.

وكشفت المعاني التي حملها تولي حسن عبدالله منصب القائم بأعمال رئيس البنك المركزي وعودة عزالعرب إلى البنك التجاري أن هناك رغبة في تصحيح الأخطاء من قبل الحكومة المصرية، واستعدادا للاستفادة من الكفاءات، حيث تفتح هذه النوعية من الخطوات باب الأمل لمن ظلموا أو سلبت منهم حقوقهم المادية والمعنوية.

ومنذ أن عمل عزالعرب في قطاع البنوك عام 1977 بعد حصوله على بكالوريوس التجارة من جامعة القاهرة وهو يحظى بسيرة عطرة وسط مقربين وبعيدين، ولم تفلح كل الشكوك التي أحيطت به عمدا في النيل من سمعته، ولعل الفرحة الكبيرة الظاهرة بعودته تعكس المدى الذي يحظى به الرجل من احترام على مستويات مختلفة.

يكفي أنه، ومنذ تنحيته من منصبه قبل عامين، لم يتعرض بالتجريح لمن قيل إنهم أوقعوا عليه ظلما بيّنا، ولم يأت على ذكر اسم رئيس البنك المركزي السابق خيرا أو شرا، وهي من المزايا التي يتمتع بها رجال الدولة، ومن أكثر الأوصاف التي باتت تلصق به عندما تأتي سيرته وسط تجمع مصري معني بالاقتصاد هي أنه مسؤول ورجل دولة بجانب أنه مصرفي شاطر.

منحته هذه الصفات مكانة رمزية بالنسبة إلى اقتصاد يعاني من أزمات كبيرة حاليا، والتي لا يختزلها في مسألة شح الدولار، فقد أدلى بتصريحات لأحد البرامج التلفزيونية قبيل حدوث التعويم الثالث للجنيه المصري مؤخرا أكد فيها أن الأزمة أبعد من النقص الحاصل في العملات الأجنبية، وتتجاوز حدود انخفاض أو ارتفاع قيمة الجنيه أمامها، لأن الإصلاح لا يقوم على قيمة العملة المحلية.

> عزالعرب يتمتع بجرأة عالية في الإدارة وإبداء المواقف، ومنحته هذه الصفة رغبة في تطوير البنك التجاري الدولي لتأكيد مكانة البنوك الخاصة في الاقتصاد المصري

ويعتقد أن الإصلاح الاقتصادي عملية متكاملة تحتاج إلى وضع رؤى وخطط لإخراجه من عثراته المتراكمة عبر التوسع في الإنتاج وتنويع مصادر الدخل وتقليل الاستيراد وزيادة التصدير، ومن الخطأ اختزال الأزمة في توفير الدولار الذي يمكن توفيره من مصادر مختلفة، غير أن العبرة بمستوى التحسن الحاصل في جميع هياكل الاقتصاد بالتوازي ومن خلال دراسات جدوى تراعي المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها في أي لحظة، بما يمنحه مناعة قوية في مواجهة التحديات.

ويشير البحث في سيرة عزالعرب الشخصية والعامة إلى أنه يجسد المدى الذي يمكن أن تصل إليه الأزمات عندما تدار الأمور بصورة شخصية وبهذه الطريقة، وتتجاهل المكونات الوطنية في إدارة أحد أهم القطاعات التي أصبحت أشبه بالقاطرة التي تجر خلفها جميع العربات الحيوية في الدولة.

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

ابنة السلالة المنشدة للبنان

ليال الخولي
ترسم بلادا منذورة للجمال

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أن يولد المرء في خضم حرب أهلية ويعيش الجزء الأكبر من طفولته في ظل جنونها وهلعها ورعبها وأصوات الإخوة الأعداء العبثية وينذر حياته حين تنتهي تلك الحرب للسلام الذي هو نقيض كل مراميها، فذلك ما لا يحدث دائما. فالكراهية معدية بلغتها وهي تعيش طويلا بعد أن تنتهي الحروب.

ليست الحرب الأهلية اللبنانية (1975 ـ 1990) استثناء في ذلك. غير أن عددا من فناني ذلك البلد المنكوب ذهبوا إلى النقيض تماما؛ إلى جبهة تكون الطمأنينة هي القضية. ومنهم الرسامة ليال الخولي التي ارتبطت تجربتها الفنية بالمكان، قرية أو مدينة، فلم تُضيق عليها الحرب سبل الرؤية الواضحة ولم تفلح في أن تجعلها متشائمة وغير قادرة على رؤية الجمال الذي ينبعث من الأمكنة التي عاشت فيها في مراحل مختلفة من حياتها.

هوية المكان في جذوره

شغفها بالرسم انبعث من رغبتها في أن ترى المكان بكل تجلياته وتفاصيله حيا على سطوح لوحاتها. فهي وإن كانت لا تصف المكان بطريقة واقعية فإنها تفصح بطريقة أو بأخرى عن هوية ذلك المكان وخصوصيته من خلال تأثيره البصري والنفسي والثقافي. لا ترسم لكي توثق ما تراه. فهي تعرف أن الطبيعة في حال تغير مستمر قد لا يكون اضطرابا، غير أن الجمال يستمد قدرته على البقاء من تحولاته الداخلية.

> التجربة الفنية للخولي مرتبطة بالمكان، قرية أو مدينة، لم تُضيق عليها الحرب سبل الرؤية الواضحة، ولم تفلح في أن تجعلها متشائمة

"كل حجر يروي قصة" ذلك ما ترديه. وكل لوحة من لوحاتها لا تقف عند حدود حكاية واحدة. لا أظن أن الخولي تقف أمام المشهد مرة واحدة لترسمه، بل تحتاج إلى أن تتخلى عن أدوات الرسم لكي تنقل إلى خيالها الأفكار التي تنتج عن علاقة تأملية تنشأ بينها وبين المكان. تلك أفكار لا تُرسم ولكنها تهب الرؤية مزاجا مختلفا كما تفعل التوابل مع الطعام. وهو ما يجعلها تعود إلى المشهد نفسه لترسمه مرة ثانية وثالثة ولا يشعر المُشاهد بأن الرسامة تعيد رسم الموضوع نفسه. لا ينطوي الأمر على حيلة وإن كانت حيل الرسم كثيرة.

ما يقوى عليه الرسم

الخولي هي ابنة ذلك المكان. لذلك فإنها تعرفه مغمضة العينين. تتأمله دون أن تنظر إليه. فيه نبتت لأفكارها أجنحة. وهي لا تعيش فيه باعتباره ماضيا بل هو حاضرها الذاهب إلى المستقبل. كانت الحرب مقطعا شاذا سيقوى المكان على مقاومة زمنه الزائف. أما الزمن الحقيقي فسيحييه الرسم. الرسوم خالدة وهي تخلد المكان ولا تنفيه عن عاطفته.

تُسعد الخولي أهالي قريتها حين يرون شيئا من خيالهم المعماري في رسومها. ذلك لأنها تغرقهم من خلال رسومها بسيل حكاياتهم. إنها تدفعهم لا إلى الحنين إلى ماض لن يُستعاد بل إلى استئناف حلمهم بحياة تشبههم. هذه المرأة ساحرة تقفز بعصاها على الأزمنة حين تستنهض من أعماق المكان خياله. لوحاتها تمسك بالأسرار التي تجعل المكان رقيقا وخفيفا وعذبا وتُهدي من يقيم فيه زمنا مضافا، يعلن من خلاله انعتاقه من الماضي الذي لم يكن من صنعه.

لا تعيد ناسها إلى زمن ما قبل الحرب الذي لم تتعرف عليه بل تضعهم في مواجهة جمال مصيرهم الذي تنطوي عليه مشاهد طبيعية قُدر لهم أن يعيشوا تحولاتها التي لا تتعب ولا يمكن استنفاد قدرتها على إضفاء معان جديدة على الحياة. لقد تعلمت الرسامة كيف تؤثث الأماكن من الداخل. وهو ما أعانها على تأثيث الأماكن التي عاشت فيها من الخارج كما لو أنها لا تريد النظر إلى علامات الحرب.

ولدت عام 1981 في بيروت. درست التصميم الداخلي في الجامعة اللبنانية وحصلت لاحقا على الماجستير في الفنون البصرية.

"فتاة عادية نشأت في ضيعة صغيرة في شدرا شمالي لبنان وقضت معظم طفولتها فيها بسبب الحرب الأهلية" تصف نفسها.

حين اختارتها وزارة الثقافة لتمثل لبنان في ورشة فنية أقيمت في الصين عام 2016 عثرت على فرصتها في عرض رسومها عالميا.

تعتبر الخولي الرسم طريقة للشفاء من كل حزن. وهنا بالضبط تكمن الطاقة الإيجابية التي تتميز بها لوحاتها. فالرسامة تسعى إلى إعادة تركيب المشهد الذي مزقته الحرب. تذهب بخيالها البصري إلى مناطق جمالية أغلق الألم الطرق القديمة التي كانت تؤدي إليها بيسر وهي تصل إلى هناك عن طريق الرسم بخفة.

تقول "لبنان الحقيقي" كما لو أنها تتشبث بحلم لا ترغب في أن ينتهي. في رسومها تستبعد آثار الخراب الذي أحدثته الحرب في البيئة والطبيعة غير أنها لا تقوى على طرد ذلك الأثر الفاجع الذي تركته الحرب في النفوس والذي يظهر في طريقة النظر الشبحية إلى مشهد، يشعر المرء حين يراه أنه لم يكتمل.

ما تلتقطه يظل جميلا

وبالرغم من أن الخولي تتحدث بإيجابية عن الشفاء غير أن رسومها تشي بنوع من الحزن دفين وشفاف، يمكن أن يكون مصدره ذلك التماس بزمن ضائع لا يزال يتجلى للبنانيين، ليس من خلال ذاكرتهم فحسب بل وأيضا من خلال واقعهم المعيش.

هي ابنة فكرة، لطالما آمن بها الرسامون اللبنانيون. من مصطفى فروخ إلى أمين الباشا لم تنقطع سلسلة الرسامين اللبنانيين الذين عثروا على إلهامهم في الطبيعة فصاروا يتتبعون أثر ذلك الإلهام في غابات الأرز وفي حجارة البيوت وأبوابها وشبابيكها وفي الينابيع والجبال والوديان. شيء أشبه بالمنجم الجمالي الذي لا ينضب صار الرسامون يمدون أيديهم إليه ليلتقطوا لحظات تساميهم بالواقع من خلاله.

هي أيضا ابنة تلك السلالة التي لا تخفي ببساطة مواضيعها فخامة أسلوبها في النظر. تشعر الخولي بأن ما تمسك به ليس حجارة بل هو لقية استثنائية انتقلت بالحدث من واقعيته المبسطة إلى خياليته المركبة. فالرسم يفتح أمام الأشياء بابا على عالم شاسع ليس له حدود، عالم هو بحجم لبنان الذي تخيله الشعراء.

هل تضفي الخولي على ما ترسمه طابعا شعريا أم أنها تلتقط الشعر من المشاهد التي ترسمها؟ هذه العلاقة المركبة لا بد أن يعيشها المرء بصريا في مواجهة مشاهد الطبيعة الخلابة. ولكن المسألة بالنسبة إلى الفنانة تتخطى تلك العتبة التي يقف عندها الجميع مبهورين. إنها ترى في الوقت نفسه بيئة صنعتها الحرب، هي من مخلفات الحرب بعد أن تركت مفردات الخراب آثارها عليها.

ولكنها لا تريد أن يغطي ذلك الخراب على الوجه الجميل الذي تشتبك ذكرياتها الحميمة بطريقتها في النظر إلى الطبيعة من أجل استعادته. ذلك ما يهب تجربتها في الرسم قوة إيجابية لا تزين الواقع ولكنها تتسامى به عن لحظاته الحرجة. وهي من وجهة نظر الرسامة لحظات عابرة في الزمن اللبناني الذي تسعى إلى أن تترك بين ثنايا نشيده الخالد شيئا من صوتها.

> الخولي لا ترسم لكي توثق ما تراه. فهي تعرف أن الطبيعة في حال تغير مستمر، والجمال يستمد قدرته على البقاء من تحولاته الداخلية

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

عصر الصورة الواحدة.. عالم ذائب وجسد مشترك ونهاية الفرد

«مثقفون» جدد سلاحهم الصورة لتدمير الفضاءيْن العام والخاص

لم تعد الصورة على هامش الحياة البشرية أو مسألة تلقّ من مختلف الطبقات أو استهلاك فحسب، بل باتت مؤثرة وعلى رأس الحياة البشرية الواقعية، إذ احتلت كافتراض وعي المتلقي لتصنع وعيا مشتركا، وتمرر فيه واقعا يدعيه صانعوها، وبالتالي فإنها تلغي كل وعي فردي ما يهدد الخصوصية بينما تتحكم في الفضاء المشترك (السياسي مثلا) وتوجهه، وهذه أزمة أعمق.

مؤثرون يروّجون السعادة الزائفة

عز الدين بوركة
شاعر وباحث مغربي

يتسم عصرنا الحالي بمسميات متعددة منها "ما بعد الحداثة" و"عصر السرعة" و"عصر الصورة" و"عصر المعلوماتية الفائقة" و"عصر ما بعد الفرجة". وهي توصيفات -وغيرها- تتشارك في كونها تنبع من محصلات نظام الرأسمالية العالمية الجديدة خاصة، وما طرأ على العالم من متغيرات جوهرية تجعل من كل شيء "سائلا" بتعبير زيغمونت باومان، لم تسلم منها أنظمة اشتراكية وشيوعية، مثل الصين التي انخرطت فعليا في هذه السيولة الجارفة التي تتحكم في سرعتها الصور على مختلف شاشات العرض.

عالمنا عالم ذائب، لا أسس صلدة فيه، تكاد تغيب فيه الحدود وتمّحي كليا الجدران. تداخلت فيه الأنظمة الإنسانية، وتداعت الأسوار لصالح نظام "شبه موحد" تنصهر فيه الهويات على أرصفة الموانئ وعبر خوارزميات الكمبيوتر وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي. كل شيء بات خاضعا لنظام السوق الموحد، بما في ذلك "حياة الناس الخاصة والحميمية"، مما قاد إلى محو الفواصل بين الفضاء الخاص والميدان العام.

الحيوان الاجتماعي

سبق لحنة أرندت أن نادت بضرورة الالتزام بالفصل بين الفضاءيْن العام والخاص. إذ مع ظهور الدولة الحديثة، ومن ثم ظهور دولة الرفاهية الاجتماعية (the welfare state) حدث تداخل وارتباط بين المجال العمومي والسياسي والمجال الخاص، الذي يخص أبعاد العمل Labor (الشغل) والأثر Work (المنجز).

> التلفزيون والأجهزة المعاصرة أزالا عن الصورة «المسافة» التي عليها أن تخلقها بين المتلقي والموضوع المعروض

لقد كان القدامى يميزون بسهولة بين الفضاء العائلي الذي يعتبرونه فضاء خاصًا، والفضاء السياسي الذي يعتبرونه عامًا. غير أنه مع ولوجنا للعصر الحالي بات ينظر إلى المجتمع على أنه أسرة واحدة، وبالتالي صاحب الأمر تداع للمجال العام وامّحاء للمجال الخاص والحميمي. ويعزز الأمر بشكل أكبر اليوم بروز مواقع التواصل الاجتماعي في علاقتها الوطيدة بالمجال الاستهلاكي والنظام الرأسمالي، إذ بات كل شيء قابلا لأن يغدو بضاعة ممكنة البيع والصرف.

دعت أرندت جاهدة، منذ عقود، إلى إعادة الأنشطة الثلاثة التي تعد سمة "الوضع البشري" إلى أماكنها المحددة. إذ أن المجال الخاص مرتبط بالعمل والأثر، أما الفعل (action) فيقع في المجال العام، حيث أن العمل يعدّ النشاط الذي من خلاله يُنتج الإنسان الأشياء التي يكون الغرض منها الاستهلاك، وهو النشاط الذي ينطبق على المسار البيولوجي للجسم البشري. أما الأثر، فهو النشاط الذي من خلاله ينتج الإنسان عالماً إنسانيًا وثقافيًا، من حيث أن الشرط البشري للأثر هو الانتماء إلى العالم، ويتعلق الأمر بإنتاج عالم "اصطناعي" من الأشياء، عالم مختلف بوضوح عن كل محيط طبيعي؛ أشياء كالأعمال الفنية والمعالم والمدن والدور.. إلخ، وأشياء لا تختفي حال استعمالنا لها.

وأما "الفعل" فيُعرَّف بكونه ما يربطنا "نحن" بالآخرين؛ حيث أنه متعلق بالحضارة والسياسة التي تهتم بالشيء المشترك، والتي تعلي من وسائل إنتاج وجود أفضل، إذ أنه النشاط الوحيد الذي يضع البشر في علاقة دون وساطة الأشياء ولا وساطة المادة.

وتخبرنا أرندت أنه من أجل فهم الخطر الذي يهدد الوجود البشري -وهو خطر يأتي من إقصاء المجال الخاص، والذي لا يكون الحميمي بالنسبة إليه بديلًا موثوقًا بحقّ- من الأفضل أن نعتبر الخصائص غير خاصة للخاص وهي خصائص أقدم من اكتشاف الحميمية ومستقلة عنها.

غير أننا بفعل غزو الصورة لكل المساحات الخاصة والعامة، أينما تولي وجهك فثمة صورة يعززها خلق فضاءات افتراضية لا إمكانية فيها لتحديد المجال الحميمي من العمومي، بتنا إزاء حضور كليّ (omniprésence) للصورة. إنه الحضور المفرط جدا، الذي يرى فيه رجيس دوبري تهديدا صريحا لنظم اشتغال التفويض الديمقراطي وتفكيكها، والتي تقوضها الصورة فعليا اليوم. وهو ما حدا بحنة أرندت، لما يقارب القرن من الزمن، إلى العمل على ضرورة التمييز بين المجال الخاص والمجال العمومي منطلقة من تعريف أرسطو للإنسان بكونه "حيوان سياسي" (Zoon Politikon).

إلا أنه بالنسبة إلى أرندت وتدريجيا عبر العصور، فقدَ الإنسان صفة السياسة الخالصة للوضع البشري، لتترجم بالتالي Politikon بالاجتماعي؛ إذ تقول: إن العلاقة "الخاصة" بين الفعل والوجود المشترك تبدو مبررة تماما للترجمة القديمة للحيوان السياسي لدى أرسطو بـ"الحيوان الاجتماعي"، هو ما سنجده بعد في كتابات سينيك وهي الترجمة المعتمدة منذ توماس الأكويني: الإنسان سياسي بطبعه أي اجتماعي.

غير أن عصر (صور) السيلفي المفرط في الأنانية حوّل العالم من أرخبيل جزر (اجتماعية) مستقلة؛ المنازل المغلقة ذات الأسرار الخاصة؛ إلى منزل ذي غرفة واحدة، حيث الكل يقيم معك في الغرفة ذاتها، لا مجال فيها للحميمية، مما خلق "فضولا التِذاذيا للدخول إلى حميمية الغير دون أن يعرف ذلك صراحة".

الشاشة والواقع

وقد ساهمت في ذلك بشكل مهول تلك الصور الذاتية (الطوعية): السيلفي، التي توضع مكشوفة (عارية) للجميع، صور مفرطة في الأنانية؛ "فالسيلفي يعبّر أيضا عن النقص الذي نحس به في أن نكون أفرادا، وعجزنا عن إيجاد معنى للرابط العميق مع الآخر، وألمنا في أن نحب أنفسنا، وأن نقبل بها خارج إكراهات ما فوق حداثة في 'وجود الكينونة': ضرورة أن يكون المرء جميلا، وضرورة أن يكون رياضيا وبيئيا وفعالا ومحبا وفي صحة جيدة، ومحبا للغير ولطيفا وأبا جيدا... إلخ".

لهذا تحوّل مفهوم التلقي إلى مفهوم "الحكم القضائي"، مستندا إلى عدد اللايكات (الإعجابات) والتفاعلات: لا بد أن يكون عددها في تزايد، وينبغي أن تصب تعليقات المعلقين (الرواد/ هيئة المحلفين) فيما ينعش "أنا" صاحب المحتوى (المنشور).

هكذا استحالت هذه الشبكات التواصلية إلى منصات "القضاء الافتراضي"، مما خلق أنواعا من الأمراض النفسية الجديدة المرتبطة بعصر الإنترنت والسيلفي: عصر الأنا الافتراضي. حيث يتم تغييب كل ما هو روحيّ في حضور تام للجسد افتراضيا.. جسد يسعى للكمال: جسد أجوف! فارغ من كل حالات السلب الممكنة التي تمنحه الطابع الإنساني، أو لنقل بتعبير أرندت "الشرط البشري"، المتمثل خاصة في الحياة التأملية.

إننا اليوم مهددون، في ظل هذه "الأسرة الاجتماعية الصغيرة جدا" و"الافتراضية" بالشكل الكبير، بأن نفقد نهائيا كل تمييز بين الحياة العامة المشتركة (السياسية والاجتماعية) والحياة الخاصة (الحميمية والسرية والشخصية). وتلعب الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل (مثل يوتيوب وتويتر وفيسبوك والتيك توك وإنستغرام) الدور الحاسم في هذا الفقدان؛ إذ تحولت من مجرد منصات للقاء الافتراضي وتبادل الآراء إلى فضاءات تنعدم فيها الحدود بين الفضاءيْن العام والخاص، بل "نجحت هذه المواقع في 'ترميز التافهين' كما يقال، أي تحويلهم إلى رموز"، كما يؤكد آلان دونو. عملت هذه الفضاءات التواصلية على خلق ما سميَ بـ"المؤثرين" و"المؤثرات"، أو بتعبير أقل لطفا "صناع المحتوى".

وهم في الغالب شباب وشابات على أتم الاستعداد لـ"تصوير" أي شيء من أجل جلب عدد أكبر من "المتتبعين"، لنقل "التابعين"، لأن في الأمر تأثيرا وتأثرا، بالإضافة إلى كون الصورة تمتلك في طياتها سلطة اعتبارية، يعمل هؤلاء المؤثرون على استخلاصها لصالحهم، بكل ما يتطلب الأمر من إمكانيات مادية ولامادية (خطابية وغيرها).

ومنه "إنْ تَحوّل العالم إلى (مجرد) صورة فسيغدو متمتعا بالاكتفاء الذاتي ومكتملا، نوع من متوالية الإثباتات الموجبة affirmations. 'عالم جديد أفضل' بتعبير ألدوس هوكسلاي. فوحدها الرموز القادرة على المعرضة والنفي (السلب)"، يخبرنا دوبري.

وهذا المعطى يتقاطع مع ما يؤكد عليه بيونغ شول هان في مؤلفه "مجتمع الاحتراق النفسي"، حيث تحول الزمن إلى "لحظة دائمة"، لا عابرة، فيها "يختصر المستقبل إلى حاضر طويل. إنه يفتقر الآن إلى أيّ سلبية"، مما يخلق مجتمعا إيجابيا بالكامل، لا تمتد إليه حالات الغضب والحزن التي تعمل على تحقيق توازن في مستوى المشاعر والعواطف والتعرف على الآخر والتعامل معه. أما مجتمع الإيجاب الذي تخلقه هذه المنصات ويعمل على تطويره وتعزيزه هؤلاء الشباب، فيقوم بإلغاء كل العواطف الأخرى لصالح "السعادة المستدامة". وهي الخطاب الذي تستند عليه الرأسمالية بشكل رئيسي. لننظر إلى آليات عمل الإشهار: طرح المشكلة ومن ثم تبيان الحل البسيط والسهل ومنه الدخول في سعادة دائمة.

ويعمل رواد المواقع التواصلية الأكثر شهرة على إلغاء "طرح المشكلة" من معادلتهم؛ يمرون مباشرة إلى الحل وولوج السعادة: كل شيء لديهم بلون الفرح، لا مجال للّون القاتم أو حتى الرمادي. وهو ما يبحث عنه -تحديدا- أصحاب السلع والبضائع، لترويج منتوجاتهم بأقل كلفة وأكثر فاعلية؛ فما إن يقدم المؤثر منتجا ما، حتى يكتسب هذا الأخير "قيمة افتراضية" تجعل منه "المنتج الأفضل"، بل قد يغدو في نظر "الموالين" المنتج الوحيد في السوق الموثوق فيه.

> عصر السيلفي المفرط في الأنانية حوّل العالم من أرخبيل جزر مستقلة ذات منازل بأسرار خاصة إلى منزل بغرفة واحدة

ويعمل هؤلاء المؤثرون على خلق جدالات معينة، تمتد إلى ما وراء الكمبيوتر والهاتف الذكي، بالإضافة إلى انتشارها كالنار في الهشيم داخل كل الفضاءات الزرقاء. وهو تطوّر لما سطره بيير بورديو في حديثه عن "سلطة التلفزيون"، أو لنقل بلغة عامة "سلطة الشاشة". إذ يرى أن قوة التلفزيون تقع في اللحظة التي يبدأ فيها المتلقون النقاش حول ما تم عرضه. فيصير كل ما يعرضه هذا الجهاز ممتدا إلى حياتنا الخاصة وصانعا لآرائنا، دونما أدنى دراية منا، بينما نحسب أنفسنا أننا أصحاب تلك الآراء. فالتلفزيون يعرض ما يريدنا أن نناقشه ونؤمن به.

وتعمل الشاشة الذكية الجديدة عمل التلفزيون ولكن بشكل أكثر اختراقا للحظاتنا؛ إذ لم نعد نغلق الشاشة وننصرف إلى حال سبيلنا، إننا نحملها معنا أينما اتجهنا. وبالتالي لم تعد ساحة النقاش تقع خارج ذلك الجهاز الوسيط، بل أصبحت داخل آخر أصغر (الهاتف الذكي) وأكبر سلطة وأعتد قوة (في خانة التعليقات اللامتناهية خاصة).

وعليه فإنّ كلا من التلفزيون والأجهزة المعاصرة (الهاتف، الكمبيوتر، اللوحة الرقمية، لوحات الإعلانات الذكية...) قد أزالا عن الصورة "المسافة" التي عليها أن تخلقها بين المتلقي والموضوع المعروض، مما يمنحها قيمة قدسية لا قيمة العرض. فتغدو فضاءات الإنترنت محتوية على ما تعرضه وتشير إليه، لا كونها وسيطا وناقلا محايدا؛ إذ أن الشاشة تقدم نفسها على أنها الواقع. فيختفي الفرق بين السيمولاكر والأصل -بتعبير جان بودريار- فـ"كل الأشكال الراهنة للنشاط تتجه نحو الإعلان، ومعظمها يُستنفد فيه". هكذا ولجنا دوامة ومتاهة الإعلانات، أو "الشكل الإعلاني"، كما يسميه بودريار نفسه. فكل إعلان يحتاج إلى إعلان وكل ما لم يتم الترويج له إعلانيا يعدّ دون قيمة.

قيمة الشيء اليوم في مدى توسعه إعلانيا. لهذا تدفع الشركات والمؤسسات والمصانع والمقاولات، ما يتجاوز نصف أرباحها في وسائط الميديا بكل أنواعها: لا بد من احتكار كل شاشات العرض، وضرورة الاستعانة بكل الوسائل، وأهمها اليوم أصحاب الصفحات الذين تقاس قيمتهم في السوق بعدد المشاركين.

جسد مشترك

يوجه المؤثرون متابعيهم إلى ما يرغبون في أن يصدقوه، بعرض القضايا (أو المنتوجات المراد ترويجها) عبر صور محددة ومن زاوية معينة، مستغلين القدر الكافي من جماليات الغرافيك والإخراج الفني وتعديل الأصوات والنبرات والإضاءة، وغيرها من وسائل التوجيه. فيتحولون بفعل قادر إلى "مثقفين جدد"، يتم استدعاؤهم لقنوات التلفزيون ومواقع وصفحات إلكترونية للتحدث في مواضيع شائكة. بل تعمد مؤسسات حكومية وخاصة إلى التشاور معهم أو جعلهم واجهة دعائية أو "خبراء ومستشارين معتمدين".

لا يتوقف الدور الذي يلعبه هؤلاء المثقفون البدلاء عند هذا الأمر؛ إذ يساهمون بشكل واع أو غير واع في تدمير الفضاء العام والخاص على حد سواء، خالقين فضاء متجانسا لا يؤمن بالاختلاف، فضاء يضج بالحميمية المكشوفة والعارية. الكل ينشر قصصه ووقائعه وأسرار حياته الخاصة، من أجل استقطاب المشاهدين، وبالتالي الربح سواء داخل تلك المواقع التواصلية أو عبر ما يدفعه المشهرون.

وبما أنهم يملكون القدرة على التلاعب في الصورة بكل الطرق الممكنة، تصير "صورهم" طريقة حياة وأسلوب عيش يتبعه رواد صفحاتهم وقنواتهم. بل إن عدوى الصورة تتنقل بين المؤثرين أنفسهم، مما ينتج "صورة موحدة" قابلة للاستنساخ والتكاثر، مثلما تتكاثر الفايروسات والفطريات. وهو ما يهدد مفهوم نسبية الجمال وأسس الفن القائم على التعدد الهوياتي والثقافي والإثني، ومعه تحجيب كليّ للامرئي لصالح المرئي الموحد؛ فالإستيتيقي يستعين دائما بالخفاء والحجب، مما يجعل كل ما هو فني قابلا للتأويل، قابلا للتعدد واختلاف القراءات، كل يؤوّل حسب أناه! بينما في عصر الأنا المنصهرة لا يطفو على السطح سوى التفسير الواحد غير القابل للنقاش، لأنه الأكثر رواجا وتبنيا على الشاشات.

بتنا اليوم مهددين بفقدان أجسادنا لصالح جسد مشترك، مما يستلزم غيابا تاما للوعي الفردي الذي سينصهر كليا في الوعي الجماعي، الذي تحدده شاشات العرض.

ص10 وص13 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

العائلة الواحدة ونهاية الخصوصية

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 44 العدد 12610

الليالي الأخيرة من حياة المبدعين تثير أقلام الروائيين

المصري أحمد فضل شبلول: استفدت كثيرا من عملي الصحفي في كتابتي الأدبية

من اللافت أن يجمع كاتب بين أجناس مختلفة في الكتابة الأدبية كالشعر والرواية مثلا، والكتابة النقدية من مقالات أو متابعات نقدية وحوارات وغيرها، وهذا ما حققه الكاتب والشاعر المصري أحمد فضل شبلول الذي خيّر الخروج من الذاتية والغنائية التي تنتشر بشكل كبير في الساحة العربية، ليتماس مع تجارب غيره. ونتعرف على عوالمه الأدبية ورؤاه في هذا الحوار معه.

منى لملوم
كاتبة مصرية

بدأ الكاتب المصري أحمد فضل شبلول شاعرا، وكتب للطفل، وانتقل إلى الرواية مؤخرا، عمل في مجال الصحافة فأعطته وأعطاها على مدار سنوات وكانت له فيها بصمات مهمة خاصة الصحافة الرقمية. لا يكتفي بإنتاجاته الأدبية، ولكنه ناقد متميز للأعمال الأدبية الأخرى، لا يجامل ولا يتصيد أو يتحامل، فقط يقول ما يراه بصدق، فهذه صفة أخرى من صفاته وهي الإنصاف.

كوَّن شبلول ثنائيا إسكندرانيا مميزا مع صديقه الشاعر والأكاديمي فوزي خضر، وأنتج هذا التعاون عدة أعمال، وهو إسكندراني حتى النخاع، أجابني حين سألته عن مشروعه بقوله "مشروعي هو الإسكندرية". وكانت هذه أول مرة أسمع من أديب أن مشروعه هو المكان. فالهوية السكندرية جزء أصيل من شخصيته.

حين كتب لنجيب محفوظ ليلته الأخيرة كتب الكثير عن الإسكندرية وركّز على محبة محفوظ لها، وكتب سيرة أحد رساميه الكبار وهو محمود سعيد، وأعدّ ملفًا كاملا عنها من 30 صفحة في مجلة "العربي" الكويتية أسماه "الإسكندرية وصفها بشاكل اسمَها" استوحاه من "ألف ليلة وليلة" والليلة الشهيرة على لسان البحّار نورالدين (ابن التاجر تاج الدين) الذي تعجب من جمال المدينة حين زارها، ناهيك عن أعماله الأخرى التي تدور في الإسكندرية مثل ثلاثية العشق: الماء العاشق، واللون العاشق، والحجر العاشق. وإذا توقفنا أمام أعمال دواوينه الشعرية سنجد الإسكندرية تبزغ بقوة في تلك العناوين، بل وعناوين القصائد نفسها ومحتواها الفني والشعري.

ما يشبه السيرة

● **العرب:** كتب الأكاديمي فوزي خضر سيناريو وحوارا مستوحى من روايتك "الليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد" وفاز بمنحة لتحويله إلى فيلم روائي قصير بعنوان "الرسام". حدثني عن هذه التجربة.

■ هي تجربة متميزة أن يتحول عمل روائي لي إلى سيناريو وحوار كي ينتج فيلما روائيا قصيرا، وهو كان أحد أحلامي أن تتحول تلك الرواية التي بطلها الفنان التشكيلي الرائد محمود سعيد إلى عمل درامي، سواء كان مسلسلا تلفزيونيا أو فيلما دراميا، مهما كانت مدته، لأننا لم نتعود على هذه الأعمال في مصر والوطن العربي.

صحيح أن هناك أعمالا تسجيلية ووثائقية قد أنتجت عن بعض الفنانين، ولكن الأعمال الدرامية عن أحدهم لم ألاحظها، بينما في الغرب تم إنتاج العشرات من الأفلام عن بعض الفنانين التشكيليين، وربما الفنان التشكيلي الواحد ينتج عنه أكثر من فيلم، وكل عمل له رؤية مختلفة عن الآخر، من أمثال فان غوخ وجويا وديلاكروا وبيكاسو ودالي ورمبرانت ودافنشي وغيرهم.

عندما تم الإعلان عن وجود مسابقة أو منحة مالية لدعم الأفلام الدرامية القصيرة من بيت الوطن الكويتي وجمعية "خليجيون في حب مصر" برئاسة الدكتور يوسف العميري، وذلك من خلال فعاليات مهرجان الإسكندرية السينمائي هذا العام 2022، اتصل بي السيناريست والشاعر الدكتور فوزي خضر واقترح عليّ تحويل رواية "الليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد" إلى سيناريو وحوار فيلم روائي قصير، فسعدت كثيرا، والتقينا في اليوم نفسه ومعي نسخة من الرواية، على الرغم من أن لديه نسخة سابقة قرأها فور صدور الرواية عام 2020، وفي ثلاثة أيام أعد فوزي خضر السيناريو والحوار، من خلال ثمانية مشاهد فقط اختصارا للزمن أثناء احتضار الفنان ووصوله إلى لحظة الوفاة.

ولكنها ثمانية مشاهد درامية مليئة بالحركة والحيوية والنشاط، وكأنها العاصفة التي تسبق الموت، أو صحوة الموت المضيئة، واختار لها اسم "الرسَّام"، وهو اسم عام ولكن تظهر خصوصيته عندما تُكتب تحته عبارة (عن رواية "الليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد")، أو عندما توضع إلى جانب الرسام صورة محمود سعيد نفسه الذي أصبح معروفا لدى الكثيرين، خاصة من محبي الفن التشكيلي في الوطن العربي.

واستكمل فوزي خضر بعض المتطلبات الأخرى التي وردت في شروط المنحة، وعندما أعلنت النتيجة فوجئنا بالخبر السعيد أن هذا السيناريو والحوار فازا بالمركز الثاني مناصفة، وحصلا على مبلغ ثلاثين ألف جنيه لإنتاجه وعرضه في مهرجان الإسكندرية السينمائي في العام القادم 2023 إن شاء الله. وخلال الأيام القادمة سيتم الاتفاق مع جميع العناصر لبدء التصوير.

● **العرب:** هناك ثنائية مميزة في الوسط الثقافي بين الشاعرين فوزي خضر وأحمد فضل شبلول، فماذا كان نتاج هذا التعاون بالإضافة طبعا إلى سيناريو فيلم "الرسَّام" المأخوذ عن روايتك "الليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد"؟

■ عرفت الشاعر فوزي خضر منذ أن انتظمت في نادي الشعر بقصر ثقافة الحرية في الإسكندرية خلال سبعينات القرن الماضي، فكنت أستمع إليه بعمق ويستمع إلي، وكنا نحضر الندوات والأمسيات والمهرجانات الشعرية معًا باستمرار، وكان المشرفون على هذه الأمسيات والجمهور الحاضر دائمي الإشادة بنا. كما كنا ننشر معا في العديد من المطبوعات الأدبية والثقافية في مصر وخارجها، وعندما لجأت إلى كتابة الرواية وصدرت لي أول رواية وهي "رئيس التحرير" قام فوزي خضر بقراءتها ووضع فكرة تحويلها إلى فيلم روائي طويل.

ونحن نعرف أن له تجارب كثيرة في العمل الإذاعي والتلفزيوني من خلال برنامجه الشهير "كتاب عربي علم العالم" الذي أذيعت منه قرابة ثلاثة آلاف حلقة إذاعية، وتعاد إذاعته الآن في البرنامج العام بالإذاعة المصرية. غير أن الشركة العربية التي قدم لها فوزي خضر فكرة أو قصة فيلم "رئيس التحرير" حدثت لها بعض المشاكل وأغلقت أبوابها، ولا تزال الفرصة سانحة من شركات إنتاج أخرى.

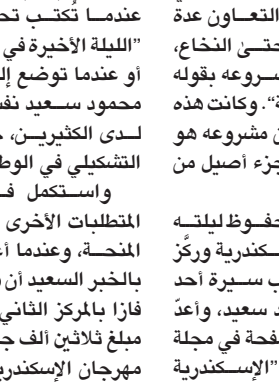

وظل هاجس تحويل عمل لي من الرواية إلى الشاشة يراود فوزي خضر، فكرر المحاولة مع رواية "الحجر العاشق" وقام بتحويلها إلى سباعية تلفزيونية تحت عنوان "زمرد الولهان" لم تر النور بعد. ثم جاءت فكرة تحويل رواية "الليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد" إلى فيلم روائي قصير تحت عنوان "الرسام"، وهو ما تحدثنا عنه في الإجابة عن سؤال سابق.

● **العرب:** أنت باحث شديد الجدية في كل ما تكتب وتختار، وهذا يشير إلى شخصية جادة ومثابرة وأمينة، فكيف كانت نشأتك التي أسست لهذه الصفات؟

■ نشأتي كانت نشأة طبيعية جدا، طفل صغير يحب القراءة بشغف، ويحب لعب كرة القدم، وبعد أن قطعت شوطا في لعب كرة القدم استحوذت عليّ القراءة، وكنت أذهب باستمرار إلى مكتبة البلدية في الإسكندرية في شارع منشا والقريبة من محل سكني في حي محرم بك، وكنت أقلد ما أقرأه وأعرضه على مدرس اللغة العربية في المرحلة الإعدادية، فقام بتشجيعي وحثني على القراءة أكثر وأكثر خارج مقررات المدرسة، فقرأت الكثير والكثير، ولم أضع وقتا في الجلوس في المقاهي أو اللعب مع زملائي بعد أن اعتزلت مبكرا كرة القدم، وأحسست بأن القراءة ثم الكتابة ستأخذاني إلى عوالم أخرى أحببتها.

● **العرب:** أطلقت جائزة تحمل اسمك في الشعر الموجه للطفل، هل تلك الجائزة وليدة لحظة فوزك بجائزة الدولة أم كنت تفكر فيها، وكانت الجائزة الحافز، وما الدافع إلى إطلاقها؟

■ هذه الجائزة التي حملت اسمي كانت تداعب خيالي منذ أن فزت بجائزة الدولة التشجيعية بديوان شعر للأطفال هو "أشجار الشارع أخواتي" عام 2007 ثم قمت برصد مبلغ رمزي لها من خلال فرع اتحاد الكتاب بالإسكندرية، وعندما فزت بجائزة الدولة للتميز في الآداب عام 2019 عرضت على مجلس إدارة النقابة العامة لاتحاد الكتاب فكرة إنشاء جائزة أحمد فضل شبلول للنص الشعري المكتوب للأطفال، ورصدت مبلغا أكبر، ووافق مجلس الإدارة بعد إيداع مبلغ مقطوع في أحد البنوك باسم الاتحاد ليدر عائدا سنويا لتمويل مبلغ الجائزة.

والهدف من إنشاء هذه الجائزة هو تشجيع الشعراء الذين يكتبون للأطفال لإثراء المشهد الشعري الخاص بالطفل في مصر. وآمل الفوز بجائزة أكبر لتشمل الجائزة الشعراء العرب جميعا الذين يكتبون للأطفال. لأنني ألاحظ نقصا كبيرا في هذا الجانب، كما أن البعض يستسهل الكتابة للأطفال، دون أن يعلم أن الكتابة للطفل ربما تكون أصعب من الكتابة للكبار.

● **العرب:** "رئيس التحرير" رواية كتبت من خلالها سيرتك الذاتية في بلاط صاحبة الجلالة، فهل تفكر في كتابة سيرتك الذاتية من زاوية أخرى؟

■ فعلا رواية "رئيس التحرير – أهواء السيرة الذاتية" فيها جزء من سيرتي الذاتية المتعلقة بالعمل الصحفي، وقد أفكر في كتابة سيرة ذاتية شاملة في المستقبل.

● **العرب:** اسمك أحد أبرز الأسماء في الصحافة الورقية والصحافة الرقمية، تكتب في مواقع وصحف ومجلات قراءات نقدية، كيف أثر عملك الصحفي في عملك الأدبي والعكس؟

■ استفدت كثيرا من عملي الصحفي لتنشيط الجانب الأدبي، فلكي أكون صحافيا جيدا في القسم الثقافي لأي مطبوعة تجب القراءة والكتابة بكثافة ومتابعة الإصدارات الأدبية والفكرية، والكتابة عنها أو عرضها للقارئ، كما أن الصحافة تحقق نوعا من التواصل مع الأدباء والكتاب والمثقفين والمفكرين من خلال عرض أعمالهم والحوار معهم والكتابة النقدية، فقد دخلت عالم الصحافة من بوابة الأدب والثقافة. وقد حققت تواصلا جيدا مع عدد كبير من الأدباء والمثقفين العرب من خلال عملي في الصحافة خارج مصر.

الليالي الأخيرة

● **العرب:** نجيب محفوظ كان روائيا وكانت له بعض القراءات النقدية، ولكنه ركز على مشروعه الأدبي، وأنت اخترت أن تعمل في كلا الجانبين (أدبي - نقدي) فهل أفدت من الناقد أحمد فضل شبلول حين قررت كتابة الرواية، أم يأخذ الناقد وقتا من صاحب المشروع الأدبي؟

■ أنا شخصيا استفدت من القراءات الأدبية والنقدية والملاحظات التي أخرج بها من العمل الذي أقرأه سواء كان شعرا أو رواية أو قصة أو مسرحية. وعلى الرغم من الآراء النقدية التي قدمها أساتذنا الكبير نجيب محفوظ لما كان يقرأه، فإنه لم يعرف عنه أنه ناقد، ولم يرتح لهذا التصنيف، هو كان يكتب أو يتحدث بانطباعات قد تكون عميقة لبعض الأعمال التي يقرأها ويتفاعل معها، وكان يتحدث عن بعضها في اللقاءات العامة أو في إذاعة البرنامج الثقافي أحيانا.

● **العرب:** الليلة الأخيرة اتخذتها منطلقا لروايتيك "الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ" و"الليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد"، لماذا وقع اختيارك على الليلة الأخيرة؟ وهل تفكر في كتابة الليلة الأخيرة في حياة رمز آخر من رموزنا؟

■ دائما الساعات الأخيرة تكون هي ساعات البوح والفضفضة قبل انقضاء الأجل، وأتخيل دائما أن الإنسان في تلك الساعات يكون في أفضل حالاته الذهنية والحسية، يكون مستنفرا وقادرا على استدعاء حياته كلها كشريط سينمائي سريع، وإلقاء الضوء عليها، قبل أن يسلم روحه لمَلك الموت.

ولعل وفاة أبي عام 1986 نبهتني لذلك، فقد ذكرت لي والدتي التي كانت تقيم معه في المستشفى قبل الوفاة أنها سمعته يتحدث مع شخص غير مرئي في الغرفة التي توفي فيها، ويقول له "مش دلوقتي (ليس الآن)". كنت وقتها في بغداد للمشاركة في مهرجان المربد الشعري. وعندما عدت وزرته في المستشفى حكت لي والدتي هذا الأمر، ووقع في روعي أن والدي طلب من مَلك الموت تأجيل الموت حتى أعود ويراني. وفي الليلة الأخيرة له في المستشفى كان سعيدًا أن رآني وقد عدت إلى مصر، وكان يتحدث إلينا وكأنه غير مريض، إلى درجة أنني فكرت في خروجه من المستشفى والعودة إلى البيت في اليوم التالي، ولكن فوجئنا جميعا بموته صبيحة اليوم التالي.

وأفكر حاليا في كتابة الليلة الأخيرة في حياة أحد شعرائنا الكبار، المهم أن تصلح حياته لذلك، وأن يكون فيها الخيط الدرامي والوقائع المثيرة التي تشدني ككاتب قبل أن تشد القارئ، وقد وجدت ذلك في حياة محمود سعيد، ووجدته أكثر في حياة نجيب محفوظ الذي تعرض للاغتيال عام 1995 بسبب روايته الشهيرة "أولاد حارتنا"، هذه الواقعة وحدها كافية لكتابة رواية عنها.

● **العرب:** تحاول أن تستثمر قراءاتك بأكبر قدر ممكن، ففي تحضيرك لرواية "الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ" قرأتَ عددا كبيرا من المراجع، ولكنك لم تقف عند الرواية وأصدرت عدة كتب أخرى عن حياته وكتبت مقالات أيضا. حدثني عن ذلك.

■ أنا أحاول أن أستفيد من قراءاتي، وأن أعظّم المنفعة الحدية لكتاباتي بلغة أهل الاقتصاد الذي درسته في كلية التجارة، وعلى سبيل المثال عندما انتهيت من كتابي "جماليات النص الشعري للأطفال" وجدت وفرة من المراجع والمصادر، فقمت بالبحث والتنقيب مجددا في هذه المنطقة، وأسفر ذلك عن "معجم شعراء الطفولة في الوطن العربي خلال القرن العشرين"، ثم كتاب "أدب الأطفال في الوطن العربي – قضايا وآراء".

وعندما كنت أحضر لرواية "الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ" توفر لدي الكثير من المصادر والمراجع من كتب ومجلات وجرائد وتسجيلات تلفزيونية، ووجدت في مكتبتي مكتبة مصغرة لنجيب محفوظ وعنه، ووجدت عندي خبيئة كنت قد نسيتها في مكتبتي القديمة، تمثلت في حوارات كثيرة نشرت مع نجيب محفوظ خارج مصر وجمعتها عندما كنت أعمل خارج مصر، فأصدرتُ كتابًا بعنوان "نجيب محفوظ بلا معطف" يتضمن 28 حوارا مع محفوظ خلال الفترة من 1970 إلى 1995 فقرأتها بعمق وقمت بعمل تحليل مضمون صحفي لها، وصدرت في كتاب عن دار الآن ناشرون وموزعون بالأردن.

ثم جمعت حوارات أخرى داخل مصر، قرأتها بعمق في مصادرها المختلفة، وقمت بعمل تحليل لها وأصدرتها في كتاب يحمل عنوان "عصر نجيب محفوظ" صدر عن مؤسسة حورس الدولية بالإسكندرية.

نفس الحال بالنسبة إلى الفنان التشكيلي محمود سعيد، عندما كتبت عنه الرواية الأولى "اللون العاشق" التي توقفت فيها عند عام 1935 وهو يرسم لوحة "بنات بحري"، صدرت عن دار الآن ناشرون وموزعون بالأردن. ثم وجدت عندي وفرة من المصادر والمراجع، جعلتني أضع روايتي الثانية عنه بعنوان "الليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد" وصدرت عن سلسلة "روايات الهلال" من مؤسسة دار الهلال بالقاهرة.

كتابة الرواية والشعر

● **العرب:** هل تأثير الأدب الآن على المجتمع يختلف عن تأثيره في شبابك؟

■ بالتأكيد يختلف، فهناك حاليا وسائل أكثر تأثيرا من الأدب على المجتمع؛ هناك السينما والمسلسلات التلفزيونية والبرامج الحوارية التي قد تستضيف أديبا أو كاتبا له تأثير قوي، فلولا تحويل بعض أعمال نجيب محفوظ وإحسان عبدالقدوس ويوسف السباعي وغيرهم إلى الشاشتين الكبيرة والصغيرة، ربما لم يكن قد حققوا اسما عريضا كما هم عليه الآن. في أيام شبابي كان الكتاب هو المرجع الأصيل لوجودنا الأدبي، الآن تغيرت المعادلة ودخلت وسائط أخرى.

● **العرب:** هل ترى أن هناك أديبا مصريا يستحق نوبل بعد نجيب محفوظ؟ وهل ترى في نفسك هذا الشخص؟

لم أهجر الشعر أبدا، إنني ما زلت أكتبه

■ ولم لا.. ما دامت أعمالنا أعمالا إنسانية، قابلة للترجمة والقراءة لدى شعوب أخرى. وقد سعدت بترجمة روايتي "الليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد" إلى اللغة الفرنسية، قام بها المترجم التونسي الأكاديمي منصور مهني، وصدرت عن دار نشر شهيرة اسمها لارماتان في باريس أوائل هذا العام. وحاليا انتهى المترجم حسن حجازي من ترجمة "الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ" إلى اللغة الإنجليزية وسوف تصدر بمشيئة الله عن دار نشر كندية أوائل العام القادم. واتفقت أيضا مع د. منصور مهني على ترجمة "الليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ" إلى اللغة الفرنسية مع مطلع العام القادم.

وقد سبق أن تُرجمت مختارات من قصائدي إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان "بحر آخر" ولكن صدرت الترجمة في مصر ولم تعبر الحدود. فكأنها لم تكن. ربما أحاول نشر هذه الترجمة لدى إحدى دور النشر الفرنسية الكبيرة.

● **العرب:** ثلاثية العشق: اللون العاشق، الحجر العاشق، الماء العاشق، هل تشير إلى شخصية رومانسية؟

■ لا أدري .. فلنجعل النقاد هم الذين يتحدثون عن ذلك.

● **العرب:** من الشعر إلى الرواية، كيف حدثت هذه النقلة؟

■ أخذتني الرواية في السنوات الأخيرة، وأصدرت ست روايات حتى الآن هي: رئيس التحرير، وثلاثية العشق (الماء العاشق، واللون العاشق، والحجر العاشق) والليلة الأخيرة في حياة محمود سعيد، والليلة الأخيرة في حياة نجيب محفوظ، وانتهيت من رواية جديدة، لا أريد أن أفصح عن أجوائها، لأنها شكلت مفاجأة بالنسبة إلي وأنا أكتبها. وأصبحت أتابع الأعمال الروائية أكثر من الأعمال الشعرية.

وقد حدثت هذه النقلة عندما وجدت أن هناك هواجس وأفكارا تنتابني ولا أستطيع كتابتها شعرا، فلجأت إلى القالب الروائي، فكانت رواية "رئيس التحرير – أهواء السيرة الذاتية" ووجدت ترحيبا كبيرا بها على مستوى الوطن العربي، وصدر عنها كتاب بعنوان "سيرة الرواية ورواية السيرة" أعده الناقد المغربي د. مصطفى شميعة، وجمع فيه أكثر من عشرين مادة عن هذه الرواية التي لا تزال حتى الآن تدرس، ودخلت ضمن أكثر من رسالة علمية ما بين ماجستير ودكتوراه –وخاصة في العراق والجزائر– عن علاقة الصحافة بالأدب.

وليس معنى ذلك أنني هجرت الشعر، أبدا، إنني مازلت أكتبه، وحصلت على منحة التفرغ من وزارة الثقافة المصرية في فرع الشعر، وبالفعل انتهيت من كتابة ديوان بعنوان "دفتر العقل" كما أن لي ديوانا آخر في انتظار النشر لدى الهيئة العامة لقصور الثقافة بعنوان "الخروج إلى البحر". وأنشر قصائدي الآن في مجلة "العربي" وآخر قصيدة لي نشرت فيها كانت بعنوان "أمواج ضالّة"، وهناك قصيدة أخرى في انتظار النشر بعنوان "التقويم الشعري".

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

«الإمام والكردينال ومعارج الإيلاف».. كيف يواجه الإسلام والمسيحية تحديات العصر الراهن

الأديان اليوم تشكو من فقدان الرابطة الروحية والأساسات الخُلقية الجامعة بينها

يعتبر كتاب "الإمام والكردينال ومعارج الإيلاف" للكاتب التونسي عزالدين عناية، المختص في الديانات والحضارات، محاولة لتأسيس جدل معاصر بين العقل الإسلامي والعقل المسيحي، بخصوص قضايا العالم الراهنة، التي يتجنب فيها الكاتب المقارنات الواهية والزائفة أحيانا كثيرة. إذ يبتعد الكتاب عن المعالجة المبتذَلة والمستهلَكة لقضايا "الحوار" و"الأخوة" و"التقارب" وما شابهها إلى طرح الإشكاليات الصريحة بين ثقافتين ودينين وعقلين. وهو ما يبينه الكاتب في مقاله هذا حول مؤلفه.

كيف يتعامل الإسلام والمسيحية مع المأزق الراهن

عزالدين عناية
كاتب تونسي

مثل الانشغال بقضايا اللاهوت المسيحي، وبأشكال حضور الدين في المجتمعات الغربية محور اهتمامي، على مدى العقدين السالفين. فقد كان لعامل العيش في مجتمع كاثوليكي الدور البارز في تيسير الوعي من الداخل بالواقع الديني الغربي، وفي التنبه إلى قوة نفاذ المؤسسات الكنسية فيه، بعد أن كنت أحسبها وهنت، بفعل الغشاوة المضللة لمقولة تَعَلْمُن المجتمعات الغربية.

وجدت نَفسي، في مستهل مجيئي إلى روما، أوي إلى دير للرهبان، وما يقتضيه العيش في الدير من حرص على التكوين العلمي في مجمل تفرعات اللاهوت المسيحي وانشغال بالبحث، بدءا في جامعة القديس توما الأكويني ثم لاحقا في الجامعة الغريغورية وكلتاهما من الجامعات البابوية.

الاندماج في العالم

أبقى مدينا في تلك المغامرة المعرفية للكردينال مايكل فيتزجيرالد، السكرتير الأسبق للمجلس البابوي للحوار بين الأديان في روما، الذي يسر لي ظروف خوض تلك التجربة. فالرجل يطبعه عمق روحي وسعة نظر، فضلا عن انفتاح على المغاير الديني قل نظيره.

جعلتني تلك التجربة أغوص في الأحوال المسيحية بشتى تفاصيلها، وأرصد تمثلات وعي الدين عند شرائح اجتماعية متنوعة، من كهنة مكرسين إلى عامة الناس، مرورا بسائر أصناف الغنوصيين واللادينيين. فمنذ ذلك العهد وأنا أنام وأصحو على قرع نواقيس الكنائس، وأعيش على إيقاع مجتمع يستبطن عوائد وعقائد، غير ما ألفته في سابق عهدي.

ملمح آخر فارق لتجربة العيش في مجتمع كاثوليكي غربي، أن أجد نفسي ضمن أقلية عربية، تعيش تغريبة الهجرة بكافة تداعياتها، داخل مجتمع محكوم بسياسات متحولة، وما تنطوي عليه تلك الأوضاع من تعايش وتغاير وتثاقف وتنافر. وهو ما كشف لي عن وجه آخر لمعنى عيش الدين، وما يمثله معنى التعددية الدينية ضمن سياق التحولات الحديثة.

لكن في غمرة هذا الانشغال بأوضاع الدين في الغرب كانت قضايا الفكر الإسلامي وأوضاع العالم العربي تلاحقني في مقامي الثاني، فقد أضحت المجتمعات العربية تتمثل لي أدنى قربا مما مضى، لفيض المعلومات ووفرة الأبحاث المتاحة عنها، ناهيك عما لازمني من حرص على الإسهام في تطوير الدراسات العلمية للأديان في البلاد العربية، سواء بما أترجمه من أعمال عن مناهج دراسة الظواهر الدينية أو بما أكتبه عن أوضاع الدين في الغرب، وتساؤلي عما يمكن أن تشكله المقاربات الحديثة من أطر للوعي بظاهرة الدين وبواقع التدين بشكل عام.

فلا شك أن مطالب الإصلاح والتجديد والعقلنة والأنسنة للفكر الديني قد طرحت بإلحاح في البلاد العربية وعلى مؤسساتها العلمية، منذ تنبيه العلامة التونسي محمد الطاهر بن عاشور في "أليس الصبح بقريب؟" (يعود الانتهاء من تأليف الكتاب إلى عام 1906) لما يعتري مؤسسات التعليم من علل واهتراء. وقد مر على حديث الرجل قرن ونيف، دون قدرة على الانعتاق من الأسر التاريخي الذي تردت فيه مناهجها.

لم تحدث نقلة في الوعي بظواهر الدين، وبتحولات "الكائن المتدين"، وبسبل الاندماج في العالم، وبالمثل لم يتهيأ حرص على مواكبة النسق العلمي في الوعي بالرأسمال القداسي، سواء أكان النابع منه من موروثنا والماثل في مجتمعاتنا أم الوافد علينا بفعل التحولات الكبرى التي يشهدها العالم. وكأن الأمر عائد إلى وهن بنيوي جراء تقادم المعارف، ومكر التاريخ، وانغلاق الباراديغمات. فهناك استنزاف للعقل في متاهة العلوم التقليدية، دون قدرة على الخروج من هذا الدوران الثابت، أو إدراك للتبدلات التي هزت المعارف، بما يفضي إلى تلبية مغايرة لحاجات الاجتماع ووعي مستجد.

ضمن تلك السياقات تطرقت جملة من مباحث كتابي "الإمام والكردينال ومعارج الإيلاف"، الصادر عن منشورات المتوسط بميلانو، وبأوجه عدة وبمقاربات متنوعة، إلى موضوع حضور الإسلام في العالم، وأي السبل يسلك لتجنب كل ما يعكر إسهامه الإيجابي فيه؟

دور إشكالي

أحيانا تعوز الوعي الإسلامي الواقعية اللازمة وأحيانا أخرى تعوزه الشروط المعرفية، وكلتاهما من العقبات العويصة التي تعتبر مدعاة لإخراج المؤمن من التاريخ. فعلى سبيل المثال لا تسعف القدرات العلمية المتقادمة دارس العلوم الدينية المسلم للإحاطة العميقة بالمؤسسات الدينية المسيحية وبالتحولات اللاهوتية وبالوقائع المسيحية.

ورغم الحوار بين الطرفين المسيحي والإسلامي يغيب التعويل من جانب هذا الأخير على المقاربات المعرفية والأبحاث العلمية. وهو ما يملي إعادة نظر معمقة وجادة في أطر النظر الكلاسيكية لدى الدارس المسلم لنظيره المسيحي بعيدا عن الاستعادة الجامدة للقوالب القديمة. إذ ثمة طريق شبه مهجورة في الدراسات الإسلامية، وهي طريق الأنسنة والعلموة للخطاب، في الدين وحول الدين، كي لا يبقى تواصله مع العالم قاصرا ومحدودا.

أردنا كذلك التطرق إلى واقع التواصل بين الأديان، ولاسيما بين المسيحية والإسلام. فمما يلاحظ في واقع الأديان الراهن، أنها لا تملك خطة واضحة مستقلة عن التوجهات الأيديولوجية. فالأديان اليوم تشكو من فقدان الرابطة الروحية أو الأساسات الخلقية الجامعة بينها. وهو ما يملي ضرورة العمل على استعادة ذلك الرصيد القيمي وعدم الانجرار وراء الأيديولوجيات، التي أفرغت المؤتلف الإنساني من دلالته الحقيقية وحولته إلى خطاب مفتقر للمعنى.

ما من شك في أن قضايا السياسة والديمقراطية والتغيير والتنمية تشغل فئات واسعة في البلدان الإسلامية، وقسما هاما من مجتمعات العالم المسيحي، لاسيما في أفريقيا وآسيا والشطر الجنوبي من القارة الأميركية. وأردنا تناول هذا الموضوع ضمن الكتاب لإبراز ما يشكله الدين من إسهام إيجابي حين يرافق مسار تحرر الشعوب، ومن دور إشكالي أيضا حين يتم توظيفه بشكل فج. فلا يفوتنا أن ثمة تنازعات داخل الدين الواحد، منها ما هو متفجر ومنها ما هو خامد، تؤثر سلبا في الانحراف بمسارات التحولات الاجتماعية.

ونشير إلى أن الكتاب لا يسلك مسلك المقارنة التقليدية في الحديث عن المسيحية والإسلام، بالتطرق إلى عقائد الدينين وتشريعاتهما، أو عرض موقف من مسألة معينة وما يقابلها في الدين الآخر، كما قد يتبادر للوهلة الأولى، وإنما يعمل على تتبع كيف يجابه كلا الدينين المأزق الراهن في شأن قضايا كبرى مثل التحرر والفقر، أو كيف يتعايش مع الحداثة والتعددية والمسكونية.

لذلك يأتي الكتاب، بتنوع مباحثه، محاولة لتقصي حضور الدين في العالم الراهن، بما يمثله هذا الحضور من تجابه مع قضايا وأسئلة مستجدة. فما يجمع الدينيْن اليوم هو الحضور في عالم يطفح بالمتغيرات المتسارعة، تفرض إكراهاتها تجاوز المعالجة المعهودة للقضايا الدينية والدنيوية. صحيح لا يتعاطى الدينان بالأسلوب نفسه مع قضايا الدين والدنيا، ولكن الحيز المتصاغر للعالم المعولم أضحى يلزم بالتفكير الجماعي، لتذليل المصاعب التي تواجه الجميع.

> أحيانا تعوز الوعي الإسلامي الواقعية اللازمة وأحيانا أخرى تعوزه الشروط المعرفية، وكلتاهما من العقبات التي تخرج المؤمن من التاريخ

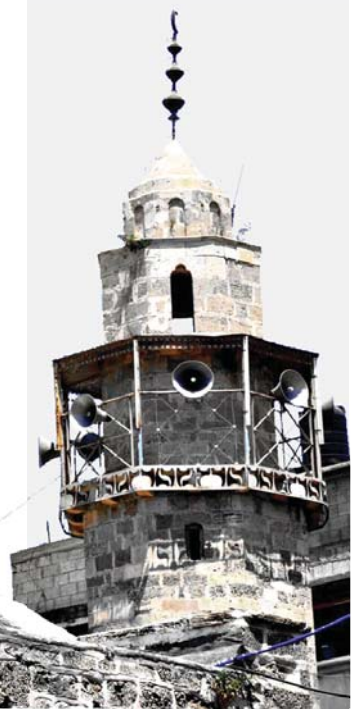

رف الكتب

العودة إلى الحياة

تمتاز رواية "مجهولة نهر السين" للكاتب الفرنسي غيوم ميسو بنفس بوليسي فريد، إذ تبدأ هكذا "ليلة أمس، انتشلت الشرطة النهرية صبية من نهر السين. كانت عارية إلا من بعض الوشوم، فاقدة للذاكرة، لكنها لا تزال على قيد الحياة. من نهر السين اقتيدت إلى مستوصف مقر الشرطة في باريس، ومن هناك، ضاعت وأصبحت أثرا بعد عين".

إلى حد الآن القصة عادية. ولكن عندما تفصح التحليلات الجينية والصور عن هويتها، ويتضح أنها ميلينا بيرغمان، يصبح الموضوع أكثر تعقيدا. فعازفة البيانو الشهيرة ماتت منذ عام إثر تحطم طائرة.

رافاييل خطيبها السابق، وروكسان شرطية استبعدت للتو عن العمل بشكل مؤقت، يجدان نفسيهما فجأة في عين القضية: كيف تكون الشابة ميتة منذ عام، وحية ترزق اليوم؟ وما قصة الوشم؟ وكيف ستقودهما تلك المغامرة إلى عوالم المدينة الخفية وطقوس جماعاتها السرية وأساطيرها المجنونة؟

الترجمة منذ القدم

عن دار خطوط وظلال للنشر والتوزيع صدر أخيرا كتاب تحت عنوان "نحو الآخر – نظرات في الترجمة والتفاعل الثقافي"، من إعداد وتقديم أسامة غالي، وبرؤية بصرية من إعداد الفنان محمد العامري.

وفي كتابه يبين غالي أن فعل الترجمة لم يقتصر على التفاعل الثقافي بين العرب والآخر، بل بلغ شأنا كبيرا بين الشرق والغرب عامة، ولم يقف عند أمد ما، وإنما تمادى إلى كل الحقب والأزمنة، قديما وحديثا. ويقدم المؤلف مثالا على آرائه حول انتشار الترجمة ما توافر في الأدب التوراتي من أثر شرقي قديم، لاسيما الأثر العراقي، وعلى ذات التأثير في المنجز اليوناني القديم أدبا وفكرا.

وفي رأي غالي بقي سؤال الترجمة والتفاعل الثقافي، تاريخا ومفهوما ومحددات، فاعلا وحيويا في الدراسات القديمة والحديثة على حد السواء، وما هذا الكتاب إلا احتفاء بهذا السؤال الصعب، وتعرّف إلى ما يتصل به من مشكلات، وما قدمه الدارسون، عربا ومستشرقين، نظرة ومعالجة واجتراحا وتوصيفا حول الترجمة منذ القدم.

سنوات مع السرد

صدر عن منشورات المركز المغربي مآلات للأبحاث والدراسات كتاب جديد بعنوان "مقاربات نقدية في السرد (نصوص قصصية وروائية على مشرحة النقد التطبيقي)"، من تأليف الأكاديمي المغربي امحمد امحور. ويضم الكتاب عدة مقالات مرتبطة بالسرد الأدبي المغربي والعربي. ويندرج هذا الإصدار الجديد في نطاق اهتمامات المؤلف بمتابعة ومواكبة الإصدارات الأدبية المغربية خصوصا، والعربية عموما، وما يرتبط بها من قضايا ورؤى. وتغطي مقالاته انشغالات المؤلف بالسرديات الأدبية، من رواية وقصة وقصة قصيرة جدا، التي تطلبت منه عدة سنوات من القراءة والبحث والنقاش.

يتضمن هذا الكتاب ثماني عشرة مقاربة نقدية في السرد كتبت في سياقات زمنية مختلفة. رتبها المؤلف وفق منهجية تراعي نوع السرد وجنس السارد.

فخصص الفصلين الأول والثاني للقصة القصيرة جدا، لدى الكاتبات ثم لدى الكتاب، فبحث في البنية العميقة للأعمال المدروسة وانعكاسات الذات في الخطاب السردي. في حين خصص الفصلين الثالث والرابع للأعمال الروائية النسائية ثم الرجالية.

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

فنانة تونسية – أوكرانية تواجه العمق الإنساني الكاذب في الحضارات المعاصرة

نادية الكعبي تنتشل أشياءها من العدم وتفضح تناقضات الحضارات ضد الهجرة

تخفف الفن المعاصر من هوس الحدود والقيم الأصلية والإغراق في البحث عن المثال الأخاذ والجميل، فقد تجاوز تقاليد المهارة والأسلوب، والقواعد القارة للتعبير، وعبث بالأنماط والقيم المستقرة، وأصبح رحلة بحث تتجاوز اللهو الفكري، وتترسخ كتأملات حاسمة للواقع والأفكار التي يعبر عنها بحدة أحيانا.

شرف الدين ماجدولين
كاتب مغربي

لعل من المرتكزات الأساسية في الفن المعاصر إدراك المسافة بين المفاهيم وتشخّصاتها المتصلة بوقع ما انقضى من الوقت وتحول إلى تاريخ، وأثر ما وُشِم بالداخل، وطفر على الجلد، وسمّي هوية. لهذا كان لقاعدة الانتماء، دور جوهري في النطق باحتمالات الأعمال.

ولم تكن تركيبات الفنانة نادية الكعبي (1978) المعجونة من جبلّة الالتباس، إلا ترسيخا لهذا الاعتقاد، هي الوافدة من عمق خلاسي: أوكرانية من جهة الأم، وتونسية من جهة الأب، لتكون إقامتها في برزخ منحاز إلى الشمال (في ألمانيا تحديدا)، بعد دراسة استرسلت ما بين كليات الفنون الجميلة بتونس وباريس، إلى أن باتت المدن المتحولة والموهوبة للعبور، انتماء واعيا في حد ذاته، ليس للفضاء وإنما للزمن المنجم عبر الترحل.

عمران يعاكس الثبات

تصوغ نادية الكعبي المتنقلة بين تونس وباريس وكييف ونيويورك وبرلين وسيدني ولشبونة وحواضر الخليج وغيرها، خارطة القشرات الناقلة لما يتخلل الفواصل في الزمن، وما بعد أثرها في التاريخ، لذا كان اشتغالها متساوقا مع عدد كبير من صانعي الاختراقات البعدية للفن المفهومي، تجهيزات تنشأ على بنيات عمل كلاسيكي: لوحات صباغة، وكولاج، ومنحوتات، وتركيبات ناتئة من خارج مواد السند المكرس، لتنحت المفارقة، الناقلة لاضطهاد الجنس، ونسيان الوثيقة، والعبث بالحدود.

> الكعبي تعيد من خلال أعمالها صياغة المادة والظل واللون وشكل التركيب في ما بين الحدود المخترقة وما بعدها

من هنا يبدو اشتغال نادية الكعبي بما هو انتشال للأثر العتيق من المحو، طبعا هو جهاد أمام المسافة، التي تمتد من المجال إلى المُدَد المرهونة للبقاء، وليس العيش إلا تمثلا لما نكونه كانتماء للذكورة والأنوثة، وللون وعمق الذاكرة، ومسافة لها أسيجة من رمل وأسلاك وخرسانة، إنه الافتراض الذي يمنح الفنانة المعاصرة، في كل الأحجام المعنوية المنغلقة على تكرارها، فسحة التنويع، حين تعيد صياغة المادة والظل واللون وشكل التركيب في ما بين الحدود المخترقة وما بعدها.

ولعل افتراض نادية الكعبي لجدوى الوجود ضمن دائرة "الشيء المعقد"، وهجاؤها المسترسل للحياد والوضوح، والمناطق المعزولة في المسافة، هو ما جعل من المواد وأساليبها في التحقق امتدادا لجوهر ذاتي، تحياه بين اللغات والفضاءات والقرابات العائلية، إذ يضحى لسانها بعد عينها منذورا لترجمة المقاصد وتقريبها من المقتسمين لمجالها الشخصي.

في عمل حمل عنوان "البساط الطائر" (غوغنهايم نيويورك 2011) تصوغ نادية الكعبي سردية العبور السري في المكان، والإقامة المؤقتة، هو بساط منذور للحرية، وفوق الامتلاك، وخارج الحدود، هو الما بين والما بعد في الآن ذاته، إنما دون تشخص: عواميد متدلية من السقف، مجبولة من هشاشة الخيوط المستلة من أبسطة الباعة الجوالين في مدينة البندقية بإيطاليا، لتنحت هيئات الفراغ، وليس الامتلاء الخاشع لهيكله، عرض لبضاعة ثانوية تستقر لحظيا على فراش يسير الطي، لكي لا تكون ذاتها، وإنما انتظار لفراغها من فوق البساط، المكان المجازي الحر على نحو قهري، والفراغ غير المستكين، لذا كانت الخيوط المتدلية من السقف في العرض، مرهونة لقربها، وتضامها، وتعرجاتها، ولمدارج تخلاتها الظلّية، هي نقيض العمارة التي تبقى، وانحياز لفقه التلاشي.

لم تكن للبساط قضية، وإنما هيكل، ووقع، تنغلق عليه السجلات الأمنية وتقارير الحياة اليومية لدى مؤسسات المجتمع والدولة في مدينة البندقية، وتلتقطه عين الانتقال حيث التماهي مع الجغرافيا والفراغ أيضا، هو مفهوم لما بين التجهيز في لحظة مفتقرة لليقين، لهذا حين تطالعنا الخيوط المتراكبة في هيئة مستطيلات أفقية معدنية يفترض في الناظر تجاوز الهيكل إلى اللحمة غير المرئية، صحيح أن توقه سيظل متطلعا لما بعد المعروض الهش والصلب، والملتبس في وقعه وانتظاراته، إنما ستكون لسردية البندقية قدرة تحويل الهيكل الزاهد في الامتلاء إلى كتلة بصرية مشبعة هجاء.

وغير بعيد عن هذا العمل وبمسافة زمنية غير هينة اختارت نادية الكعبي تطوير المفهوم والتصور ضمن دائرة أوسع، وداخل مشترك سندي يصل التجهيزات ببعضها، أي في دائرة الأثر المنسوج في "الما بين" و"الما بعد"، البساط ذاته جردته صائغة الخيوط من هويته البندقية، ليصير كيانا يطرز الشتات، والبسط والطي في الخارطة، ضمن عرض مختلف، هو بينالي دبي، حمل عنوان "تحت وجهات النظر الدائمة" 2009: قشور صباغة لفظتها الجدران، وزهد فيها الوقت والعين، وتركت لمصير التآكل، قبل أن تنتشلها جرابات الفنانة من نثار المعدوم، ينتقل السطح المتهرئ في سند خيوط حريرية ليرسم تخرقات جغرافية بلد، هي تحديدا، خارطة دولة الإمارات الحاضنة للبينالي ولسوق الأعمال الفنية وللتفكير بصددها، شظايا صباغات منقولة بهشاشتها تتدلى على شكل خطاطات غير متواصلة وممتنعة على التضام، والاسترسال، شكلها هو جزء مما يعكسه الضوء في الجدار المقابل للناظر، وينكسر في ثنايا لقاء الجدار بالأرضية، ظل تكتنز فيه ماهية النثار، وتتجلى، دون أن تمتلئ.

لم يكن في يوم ما للجغرافيا إلا إيحاؤها وظلالها، تشظيها المانح للوقت فرصة الجدل، وتثبيتها هو مجرد تحايل على اللحاءات والقشور، لهذا كانت للخيوط المتدلية، في تجهيز نادية الكعبي "تحت وجهات النظر الدائمة"، فرصة البقاء في برزخ قول الامتداد وحجبه، النطق به بوصفه انتقالا وجسرا، دون اعتقاد، وبتشويش قصدي: فضاء يستدرج التحديث في "الما بين" دون "الما بعد"، حتى تستأنس العين مع رغبة وصل القشور اللونية الطافرة من جدار التاريخ، وربطها بالصبغة الحاضرة، بمجرّد خيط حريري، هو التحوّل والسفر والجسر في آن واحد.

مشاريع عديدة تعيد فيها نادية الكعبي وصل العمران بالفراغات: "نحت الزمن"، و"آثار المخلفات"، و"مينشتاين" و"صيانة".. وغيرها، في هذه الأعمال تمثل المسافة بين عمل التجهيز ورتق المتلاشي من العمارة، متقاطعة ومتنائية في آن: قطع الفسيفساء، والحجارة، والرمل والملح، ومكعبات الألوان، وموازين متدلية، وظلال محسوبة الانعكاس، لحصار ثبات هارب من وقت المدن والجدران، الآهلة بما لا حد له من أجناس وأعراق، ومعتقدات شعوب لا تكف عن التنقل والهجرة وتجديد المواطن، وروابط الانتماء.

فنانة تخلق مكانها المجازي الحر

لم تكن لظاهر الكتل في أعمال نادية الكعبي جبلّة المضموم على فراغه، كانت حيوات فيَ معدن ولون وثوب وخيوط وخشب وورق وبقايا نثار، وظلال يجددها نفس المتروك لشأنه في ما يحيط وسع النظر، تبدو أجسادا لتضمنها إيقاعا ما، حيا، وغير مستقر ولا هادئ، كما أنها امتدادات لأجساد أصلية للنساء.

وجهات النظر الدائمة

الهوية الجنسية هنا، لازمة في رسم مدارات الغيرية، القصد أن الفنانة المعاصرة تجعل الجسد خارج رهانات تشكله في قواعد التمثيل المأثورة لتاريخ الفن، تنقله لما بعد مفارقة صوره الراسخة والمنطوية على إلغازها المسترسل، وتجعله شيئا يطل على مفهوم طارئ، هو غير ما يعنيه لفظ "الجسد"، مضمون يستدعي للذهن عبارة الفارابي في "كتاب الألفاظ" حين يقول "الأشياء التي تُرتَّبُ فيُشرفُ الذهن بها على شيء كان يجهلُه قبل ذلك فيعلمُه"(تحقيق: محسن مهدي، 1968، ص 100)، وما "الشيء" هنا إلا نظير التركيب في التجهيزات البصرية المسترسلة.

في سنة 2018 صاغت نادية الكعبي ترتيبا لمقولة "الجنس اللطيف" على نحو مستعار من حقل التكييف البصري لهذا الجسد الهش، عُنون العمل بالعبارة ذاتها "الجنس اللطيف"، حيث ترتصف الحروف ضمن لوحة تركيب لمئات الأدوات المعدنية القاطعة، المستعملة في صالونات التجميل النسائي، أدوات تقليم الأظافر، وشحذ حوافها، ونحت استداراتها، وملاقط دقيقة لإزالة الشعر الزائد من حواف الحاجبين، ودبابيس ومبار، تنتظم شاهرة حدودها إلى الواجهة، كسلاح دفاعي. تسعى لوحة التجهيز المعدني لرسم مدارات المفارقة بين عنفوان أدوات صلبة وباردة وبين حرارة الكتلة الجسدية المصوغة من غضاضة.

تتقدم اللوحة /التجهيز في مواجهة العين بوصفها تخطيطا كاليغرافيا خارج الحبر، أو لنقل "ما بعده" حرفية تحاكي التخطيطات العربية (على الجبص والخشب والزليج) للحكم والآيات والأبيات الشعرية، الساكنة فجوة ما بين الرؤية والاعتقاد: التربيع الخاضعة له الدوال المرصوصة من قواطع التجميل الحادة، يجعلها ترتكس عن وضع أفقية الكتابة ببعد عمودي مستنسخ، من الصيغ المأثورة للنقوش الإسلامية لعبارة "بركة محمد" أو "غبطة متصلة"... وهو الإيحاء الذي يصل البداهة الساكنة في العبارة (الجنس اللطيف) بعمق الاعتقاد، هو جنس لطيف: سطحا وماهية، ويجبل من كتلة صلبة وحادة، حيث تنحتُ حوافَ اللطفِ القواطعُ.

ولا يبتعد هذا التخييل البصري لماهية الأنثى وخطابها وملكوتها في المرئي والمعتقد، عن تفصيل تنويعي داخل عمل عنونته نادية الكعبي بـ"صورة سلبية لشعر أسود على خلفية بيضاء"، كتلة خيوط متداخلة، غاطسة في الحلكة، تتجلى بوصفها طباقا بصريا يستبدل بسواد الشعر، هيأته في النيغاتيف السالب، يتشكل العمل التصويري من مجرد تفصيل فرعي للجسد، حامل لعلامة الجنس: الشعر المنسدل، المقصوص، أو المحجوب، المنتهك أو المُرفّه، هو مرتكز عقابي في التعامل من الجذع الحامل له، ومع عقله أيضا، ومع إدراكه لطبيعة اختلافه، خضوعه أو تمرده، لذا كانت الصورة السالبة كاشفة المغزى، إنه سواد خارج من طبيعة الشيء، إلى محيطه، متشرب لنقيضه، البياض الموازي للمحو، ضمن جدلية الرسم بالضوء.

> خارج هيمنة البعد الشبحي للظلال، تنتزع نادية الكعبي من الكتل خرسها وتشحذ طبقات تكوينها بأبعاد درامية صاعقة

وحين نسعى لربط هذا التكوين الطباقي، لماهية أنثوية فارقة، مع طبيعة وعي الفنانة بالزمن والمحيط، وجدل الرؤية والاعتقاد، يمكن أن نستلّ خيطا هديا بين أعمال تبدو لأول وهلة متنائية، ومحمولة على جذر موضوعي تتشظى صيغ ترجمته، إذ في عمل بعيد ظاهريا عن دائرة الجسد الأنثوي، حمل عنوان "على طول برج المراقبة" (لندن 2014)، تختار نادية الكعبي أن تضع الناظر أمام حقيقة المسافة الموجود بين الكتلة المنتفية أو الغائبة وظلالها المستمرة في الوجود، ينطلق العمل التجهيزي، من حقيقة كونه غير "تجهيزي" بالمعنى المباشر أو الحقيقي، ثمة قاعة عرض ينعكس في زاويتها اليمنى المواجهة ظل برج مراقبة عملاق، من ذلك النوع الذي يتخلل جدران المعتقلات، أو الحدود الترابية، لا نكتشف مصدر الظل، ولا تهمنا كثيرا طبيعة تشكله بذلك النحو الطاغي في الزاوية المنظورة، منكسرا على عتبات لقاء الأرضية بالجدار.

مشاريع تصل العمران بالفراغات

تحكي الكتلة الظلية سردية ما، تعيد تأويل المراقبة المسترسلة في غياب تعيّنها في المجتمعات المعاصرة، موجودة فقط بوصفها افتراضا مسترسلا في الزمن والأمكنة، ودونما حاجة إلى التجلي، سلطة تستمد عتوها من خفائها، وهشاشتها، وتدميرها للسطوح المتيبسة، البرج المستعار هنا من أصل لا وجود له، يراهن على إعادة كتابة العوالم الكابوسية المنتقلة من نصوص جورج أورويل إلى ما بعد التحليلات النقدية لإلزا غودار، عن هيمنة الرقابة التطوعية للأفراد عبر الوسائط الاجتماعية.

درامية الكتلة الخرساء

خارج هيمنة البعد الشبحي للظلال، تنتزع نادية الكعبي من الكتل خرسها، وتشحذ طبقات تكوينها بأبعاد درامية صاعقة في تمثيلها لما يحيط مقولات "الانتهاك" و"التلصص" و"المحو" و"هروب العمران" و"تلاشي البينية والتشارك" ونهوض المزاعم في مواجهة عمق إنساني كاذب في حضارات معاصرة تدين الهجرة والنزوح، وتمجد الحدود وتعيش التناقض بين النهم ونوازع الغلبة وتسطير شعارات التسامح والقبول بالآخرين.

في عمل حمل عنوان "الدائرة الداخلية" (بورغ 2021)، ينتصب التجهيز لتعرية التناقض بين السطح الظاهر والعمق المكتوم، وإفشاء الجوهر الدرامي للكتلة الخرساء، المناقضة في وضعها الحقيقي لما يفترض أن تنهض به من وظيفة. ثلاثة عشر مقعدا من خشب وصلب من تلك النوعية التي توضع في الساحات والحدائق العمومية، تشكل دائرة مغلقة، واجهة الكراسي إلى الخارج، على النحو الموجود في عدة ساحات أوروبية، مثلما هي الساحة المحتضنة للتجهيز، المفارق أنها ليست كراسي عادية هي كراس تنبت فيها المسامير على نحو متماد في ما يشبه جلد قنفذ، بحيث تمثُل للناظر كسياج حدودي لمنع تسلل مفترض، ولعل استعارة السياج الشائك هي ما يركب المفارقة الدرامية في عمق الكتلة المرهونة للاسترخاء والتشارك والحديث بين الناس وبين امتناعها عن ذلك في الآن ذاته، ضمن دائرة مفرغة تصل القبول بالآخرين وبنوازع تلفظهم على نحو مستمر، محكيات وتأويل وجهود إنسانية مع جدران عاطفية غير قابلة للاختراق بين هويات متنابذة.

لقد كانت نادية الكعبي نموذجا لولع الفن المعاصر بالانطلاق من أقدار شخصية، مثّل فيها الوجود الموزّع بين الأعراق والجذور العائلية واللغات، منطلقا لإعادة كتابة تواريخ جماعية لنازحين ومهاجرين، والاعتقاد في التباس الجغرافيا، وما يتصل بها من مفاهيم "المواطنة" و"الذاكرة" و"الغيرية" و"الحدود"، ومن ثم الانتصار لنحت الزمن، واستعارة صلابة للأجساد، واختراع ثبات لعمران هارب من الخرائط، وربما ذلك ما سعى إلى تخييله جواو سيلفيريو حين شخّص عمل نادية الكعبي، في نص كتبه بالموازاة مع عرضها بلشبونة سنة 2015، باعتباره "مساحة يمكن إعادة اكتشافها في جماليتها السطحية بما هي حيز للتفكير في التحولات الاجتماعية والثقافية الجارية في مجتمعاتنا المتغيرة باستمرار والمتعددة الثقافات. إذ التاريخ غشاء محفوف بالمخاطر وعابر ويكشف النقاب عن طرق حياتنا، ويواجهنا بها مع احتمال استعمالها دوما بوصفها رموزا للخضوع أو المقاومة".

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

السينما نموذج لـ«كهف أفلاطون» يكتسحه العالم الرقمي

دادلي أندرو يكشف عن عصر ترفيهي جديد تقوده جماهير تنظر إلى أسفل

مع هيمنة التكنولوجيا على مختلف جزئيات الحياة البشرية الحديثة بما فيها الفنون، فإن الفن السينمائي يعتبر من المجالات الأكثر تقاطعا وتأثرا بهذا الواقع الجديد. وإن استفادت السينما من التكنولوجيا فإن هذه الأخيرة غيرت عملية العرض التي ارتبطت بعرض الأفلام في الشاشات الكبيرة في القاعات، وبالتالي خلقت وضعا جديدا يدعو إلى التفكير في تأثيره وهو ما يبحث فيه كتاب "ما هي السينما".

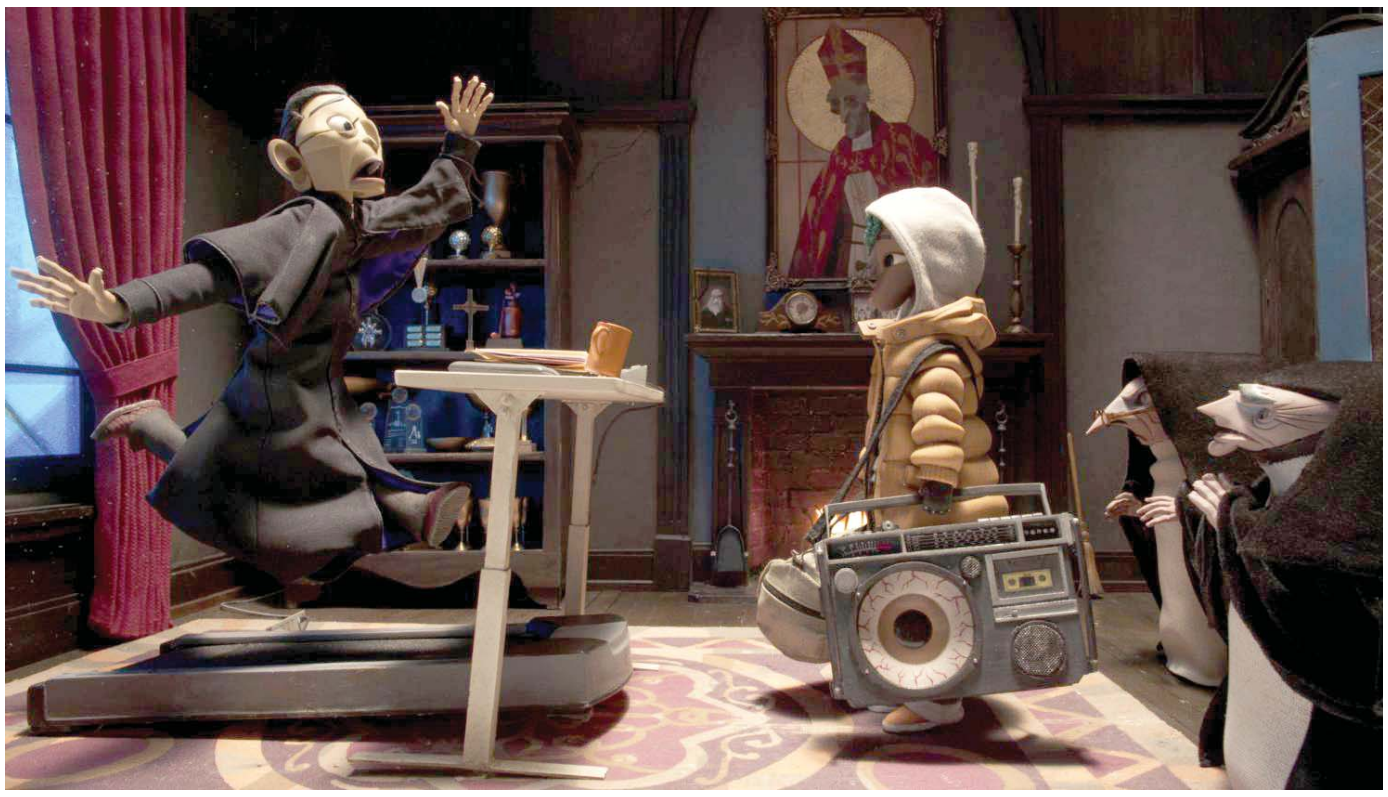

أفلام جماهيرية مختلفة يطلبها المشاهدون الجدد

ما تغيّر هو طريقة عرض السينما لا السينما

محمد الحمامصي
كاتب مصري

تطورات التقنيات الرقمية ألقت بظلال واسعة على الإنتاج السينمائي، وذلك جنبا إلى جنب مع شبكة الإنترنت والضغوط التجارية المتزايدة لبيئة إعلامية مشبعة بشكل متزايد يهدد بخسوف السينما في أكثر أشكالها شيوعا. وهو الأمر الذي يدركه السينمائي الفرنسي دادلي أندرو، حيث يتعامل في كتابه "ما هي السينما" مع حالة الخطر الحالية للسينما بتوازن وقياس متعمد للثقة، وذلك من خلال تتبع التطورات الديناميكية لثقافة السينما الفرنسية في فترة ما بعد الحرب.

ويقدم الكتاب مخططا جماليا للسينما لا يدين بأي شيء لما هو رقمي، وإن كان من الممكن أن يتعايش مع التكنولوجيات الجديدة ويستفيد منها. وفي حقيقة الأمر ليس المد الرقمي موضع نقاش الكتاب بقدر "خطاب المد الرقمي" الذي قد يقلل بعضه بتكبر من مركزية السينما نفسها أو يتجاوزها.

ما هي السينما

في كتابه، الذي ترجمه زياد إبراهيم وصدر عن مؤسسة هنداوي، يقدم أندرو إجابة مشوقة عن سؤال أندريه بازان الشهير عن ماهية السينما، من خلال نظرة شاملة إلى الصعود الاستثنائي لفكرته المتفردة عنها، فيعرض القيمة المميزة للسينما، ليس فقط على مدار القرن الماضي، ولكن أيضا في ظل ثقافتنا السمعية – البصرية المعاصرة.

ومن ثم يواصل فعليا إرث بازان، أولا من خلال تكرار التكوين النموذجي للسينما، وثانيا من خلال الدفاع بقوة عن مزاياها الاجتماعية والجمالية والعلمية المستمرة. كما يفحص مؤسسات السينما وقوتها الاجتماعية من خلال سمات بعض الأفلام الشهيرة التي تركت بصمتها في تاريخ السينما، ويتتبع صمود فكرة بازان التي جعلت السينما مفعمة بالحياة حتى وقتنا الحالي. فمن وجهة نظره يمكن لنظرية بازان الفريدة عن السينما أن توجه هذه الصناعة وترشدها، أيا كانت ماهيتها.

ويشير أندرو إلى أن دراسات السينما التقليدية تمر بحالة دفاعية؛ لأن فكرة السينما آخذة في التغير من حولنا، حيث يجمع الدارسون الشباب، وهم يراهنون على المستقبل، ببليوغرافيات تتحدث عن اضمحلال السينما وموتها، ويستخلصون دروسا من كتاب سيجفريد زيلينسكي المعنون بجرأة بـ"رؤى سمعية: السينما والتلفزيون بوصفهما محطتين في التاريخ". ويتساءل هل مرت السينما بالفعل بتحول لا علاج له؛ لكونها حساسة جدا إزاء التغيرات في التكنولوجيا والثقافة؟ (أكثر حساسية من الرواية مثلا؟)، وحتى لو كان هذا صحيحا، فهو يعتبر أن السينما مميزة داخل نطاق الظواهر السمعية – البصرية.

ويقول "أعني بكلمة 'فكرة' تصورا مهيمنا يمكن الإحساس به في كل مستوى من مستويات ظاهرة السينما. دائما ما تمتلك القرارات التي يصنعها المنتجون بعض التصورات الضمنية في جوهرها. وعادة ما يتوافق هذا مع ما يفهمه الجمهور عن تجربتهم أو ما ينبغي أن تكون عليه. تدعم الأنماط (الروائي والوثائقي والحركي) والأنواع السينمائية (الخيال العلمي والدرامي الوثائقي والرسوم المتحركة) فكرة ما عن السينما. وهذا ما يفعله كذلك النقاد والمدونات والمحادثات العابرة بين الأصدقاء وهم يناقشون ما شاهدوه؛ إذ يستدعون، بل يوضحون، القيم التي هي على المحك".

ويتابع "أوضح جيمس لاسترا كيف أنه في وقت ميلاد الصور المتحركة، ومرة أخرى في الانتقال إلى السينما الناطقة، كان المخترعون والمنتجون والنقاد يحملون أفكارا لم تتوافق تماما، والأمر نفسه يصدق بلا شك على انتقالنا إلى التقنية الرقمية. ورغم ذلك، وخلال هذه الانتقالات، وعلى مدار تاريخ وجود الوسيط السينمائي، أثارت السينما وأكدت أحيانا ادعاء بشأن الواقعية لم يقدر أي نوع من الفنون قبلها على إثارته. وكان بازان، من بين كل من تفكروا في هذا الادعاء بتعمق، هو الأفضل إدراكا للطريقة التي أزاحت بها السينما، أو يمكن أن تزيح بها، سيطرة الإنسان على العالم الطبيعي والاجتماعي الذي نسكنه، العالم الذي نراه في الأفلام. لا تستنفد الإستراتيجيات التي اشتهر بدعمها، مثل اللقطات الطويلة والتصوير بالعزل العميق، والقيم الموعودة من مثل هذه التقنيات والأساليب (كشف المتغاضى عنه، والغموض، والغريب) ما تتيحه هذه الفكرة".

ويرى أندرو أن كل فترة تجد سينماها عالقة بالفعل في شبكة معينة من التكنولوجيات والأساليب والأذواق والأنواع السينمائية، ويضيف "تنطبق فكرة بازان على السينما فيما وراء شبكة ما بعد الحرب العالمية. وأنا آخذ على محمل الجد واحدة من أكثر مقولات بازان اقتباسا، وهي باختصار إن 'السينما لم تخترع بعد'. كان سعي بازان لتتبع الطريقة التي يفضي بها ماضي السينما إلى مستقبلها مركزا على سؤال 'ما هي السينما؟' وأنا أعتبر هذه 'مهمة' لا ينبغي التخلي عنها في فترة تختلف عن فترة عام 1958 حينما شرع بازان في بحثه. حتى لو كان 'وجود السينما يسبق جوهرها'، بحيث لم يكن بازان ليقيم وزنا لأي إجابة عن سؤاله، ولا ليقبل عنوان كتابي المستفز عن عمد، فربما مازال يمكننا قول شيء جوهري بشأنها. لذا دعونا نقل هذا: إن السينما الحقيقية، مهما يكن مظهرها أو زمنها، لها علاقة بما هو حقيقي".

ثورة في العرض

يلفت السينمائي الفرنسي إلى أن الكشف عن هذه الفكرة القوية عن السينما ثم مواجهتها يحتم القيام برحلة قصيرة في مجال خضع بالفعل لسيطرة نظرية الفيلم التقليدية، ولرعايتها على وجه الخصوص. وبينما يمكن تقسيم النقد الأدبي إلى أفكار متعلقة بالنصوص وأفكار متعلقة بالقراءة، مالت نظرية الفيلم للانقسام إلى ثلاثة ميادين من البحث، تتطابق مع مراحل أو لحظات التشكل الثلاث التي يمر بها أي فيلم وهي: التسجيل، والتركيب، والعرض. ويمكن ربط كل مرحلة بجهازها الأساسي المخصص لها: الكاميرا، والموفيولا (آلة التحرير)، وجهاز العرض.

> كل فترة زمنية تجد سينماها عالقة بالفعل في شبكة معينة من التكنولوجيات والأساليب والأذواق والأنواع السينمائية

يمكن الإلقاء باللوم في محنة نظرية الفيلم، إن لم تكن محنة السينما نفسها، على التعديل والتحديث أو التوقف عن الاستخدام لكل واحدة من تلك الآلات بعد أن حلت تقنية القرن الواحد والعشرين الرقمية محل آلات ترجع بالفعل إلى القرن التاسع عشر. ويعتقد أن التقنية الرقمية تتقن أي عمليات كان سلفاها التناظري أو اليدوي معدين لأدائها. وتحسن التقنية الرقمية تلك العمليات وتوسعها وتبدلها، مؤدية إلى تحقيق السيطرة الكاملة. وتدفعنا مثل هذه الثورة التقنية للعودة إلى العمليات الأساسية للسينما، مرحلة تلو أخرى، لرؤية ما تبقى من ظاهرة السينما بعد التغييرات الكاسحة التي حدثت على مدار العقدين الماضيين.

ويلاحظ أندرو أن الامتلاء الذي توفره الأفلام شيء مميز لمشاهدته، لا يشبع في النهاية بالمظهر ولا بالصورة المزخرفة فنيا، ولكن بالإحساس وعملية الاستكشاف التي تحدث عبر الشاشة وخلالها. فكرة بازان هي إبقاء موضوع الفيلم دائما في مجال الرؤية، رغم أن هذا الموضوع يقاوم تقديمه في هيئة صورة. لا يأتي الإعجاب من خلال الحضور المبهر وإنما من خلال الغياب المتكرر؛ حيث تقودنا الآثار المسجلة لموضوع ما إلى البحث عنه. حركة المشاهد هذه وعلاقتها بما ينظر إليه تستغرق وقتا؛ إذ تتحول الصور المسجلة إلى حدث موجه بدرجة أو بأخرى. دعوني أسمّه "الحدث السينمائي".

ويؤكد أنه على الرغم من الادعاء بأن تغييرا كبيرا حدث في العقدين الأخيرين، فإن معظم الأفلام اليوم تخطط وتنفذ تماما كما كانت الأفلام منذ ثلاثينات القرن العشرين. صحيح أنها تجمع ببرامج تحرير رقمية، وتعرض في أحيان كثيرة لحظات من المؤثرات الخاصة المصنوعة بالكمبيوتر، لكن معظمها تعرض تركيبات عامة قائمة منذ زمن طويل؛ حيث ينخرط الممثلون في مواقف درامية في موقع التصوير أو في الأستوديو.

ويشير إلى أن أفلام الصور المتحركة الطويلة ازدهرت بفضل التكنولوجيا الرقمية والنقاد الدائمي البحث عن نقلة في النموذج العام، معلنة بدء عصر ترفيهي جديد يتضح في أفلام جماهيرية مثل "هاري بوتر" أو "أفاتار"، لكن الأفلام المعتادة التي تنتج طبقا لقوالب عريقة تظل هي النمط السائد، وإذا كان بناؤها السليولودي قد أبدل، فقد حدث هذا على نحو غير محسوس، حيث استغل منتجو الأفلام وسائل الراحة الرقمية، حتى حينما كانوا ينشرون عن رضا –أو يشوهون بعنف– تقاليد يتقنونها على أي حال. ولذا، ورغم أن الخيارات وسعت بقدر هائل لأنواع جديدة من الإنتاجات السمعية – البصرية، فمن السابق لأوانه الجزم بأن التصوير والتحرير غيرا السينما تغييرا جذريا إلى درجة أن السينما تحولت إلى شيء جديد تماما، يبدو فيلم "جبل بروكباك" 2005 مألوفا تماما في هذا الشأن.

ويرى أندرو أن الجماهير الآن ربما لم تعد تشعر بالأفلام كما كانت تفعل في العصر السينمائي، وفي هذه الحالة ربما تكون ثورة حقيقية حدثت في "العرض". ربما أمكن للمخرجين أن يعملوا طبقا لأعراف عريقة، لينتجوا نوعا سينمائيا أو أعمالا إخراجية تضاهي أفضل أفلام الماضي، لكنهم لم يعودوا يستطيعون الاعتماد على الطريقة التي ستستقبل بها صورهم العامة أو حتى تخيل هذه الطريقة بالكامل. يكون عرض الأفلام في دور العرض قصيرا، حتى لفيلم يعتمد على الجودة، تمهيدا لنشره على الوسائط المرئية التي قد تكون مربحة غالبا، لكن ثبت أن التحكم فيها أمر صعب.

أما المشاهدون المعتادون على التجمع معا تحت الشاشة الكبيرة، فهم يجعلون الفيلم تحت رحمتهم، بمشاهدته كيفما يريدون ومتى شاءوا، بمفردهم غالبا، أو بصحبة أفراد العائلة والأصدقاء؛ حيث يمكنهم إيقاف الفيلم، أو إعادة مشهد ما، أو حتى تعديله وفق اختيارهم. حينما سئل جان لوك جودار عن الآثار المدمرة المحتملة للتكنولوجيا الرقمية على السينما، صرح دون تردد بأنه لم يتغير أي شيء أساسي في مرحلة إنتاج الفيلم، لكن تجربة مشاهدة الفيلم نفسها في خطر داهم.

وبرأيه أن السينما، بوصفها سينما، لا توجد إلا في فضاء عام؛ حيث يجلس جمهور متنوع ساكنا، بينما يرسل مشغل آلة العرض من فوق رؤوسهم صورا تصور عالما مكبرا. وأضاف ساخرا "ينظر المرء إلى أعلى في السينما وإلى أسفل حين مشاهدة التلفزيون". وبانتشار الشاشات الصغيرة بكل أشكالها يتحكم المستهلك في التجربة. من وجهة نظر جودار يعني هذا اضمحلال المجال العام البديل الذي كونته دور العرض خلال الجزء الأكبر من القرن العشرين. ومع أن دار العرض مجال لبث الأيديولوجيات، فهي تسمح للسياسة الشعبية بالتطور؛ جمهور مجموع، وانتباهه مركز طوال ساعتين على رؤية للعالم هي وجهة نظر شخص ما.

يلفت أندرو إلى أن شبكة الإنترنت تتيح –أو حتى تبتكر– أشكالا جديدة من الانتماء والانشغال بالسياسة؛ أشكالا وثيقة الصلة بعالم فقدت فيه المواجهات على أرض الواقع وتظاهرات الشوارع جاذبيتها وقوتها. مازالت الأفلام تخاطب المشاهدين حقا، يخاطب المزيد من الأفلام المزيد من أنواع المشاهدين بقدر أكبر من ذي قبل، لكن كثافة التجربة السينمائية وتزامنها لم يعودا هما النموذج السائد.

كهف أفلاطون

يسمي ريجيس دوبري التلفزيون "أداة التشتيت"؛ فبإضاءته من الداخل يشع التلفزيون والكمبيوتر الضوء المنبعث من البيكسلات المهتزة ولا يعكسان شيئا، ولأنهما نادرا ما يطفآن فهما يبقيان –بلا مبالاة في غرف متنوعة من كل منزل– جزءا من البيئة مثل اللوحات الإعلانية على الطرق السريعة. إلى أي مدى يختلف هذا عن شاشة العرض السينمائي التي تصل إليها بعد أن تتجاوز ستارا أو بابا للعثور على مقعد في قاعة مظلمة؟ دار العرض السينمائي مساحة هائلة، أو مخيخ عملاق يتأمل داخله الناس الذين خطوا خارج حيواتهم صورا هي نفسها تأملات.

وحذر جون لوي بودري ذات مرة من أن السينما هي نموذج حديث لـ"كهف أفلاطون"، حديث يحدق فيه الناس في الظلال مقيدين بسلاسل الأيديولوجيا. لكن لأن المشاهدين يختارون دخول هذا الكهف –بل يدفعون المال ليدخلوه– فبإمكانهم تحويل افتتانهم بالشاشة إلى نقاش بشأن ما يرونه منعكسا هناك: رؤية للعالم، وجهة نظر عن كيفية العيش فيه أو كيفية تغييره. هذا ما كان يعد به ذلك المجال العام.

وينبه أندرو إلى أن الشاشة هي الواجهة التفاعلية الأخيرة بين المشاهد البشري والعالم المشاهد، ليس العالم وهو نقي وبسيط، وإنما رواسب العالم؛ حيث الآثار فيه مترسبة كقطع من الخام أو –باستخدام أحد التشبيهات التي يحبها بازان– كبرادة الحديد. هذه البرادة هي نفسها اختزالات فوتوغرافية غالبا ما تكون بالأبيض والأسود، ومصورة بعدسة أحادية بقوانين بصرية ثابتة، على النقيض من الخواص الرامشة لعين الإنسان المتحركة والمتجسدة.

ويعوض منتج الفيلم هذه القيود بالتصوير من زوايا عدة، مكونا أرشيفا كبيرا من اللقطات الخام لموضوع الفيلم، لكن كل شيء سيزال فيما عدا نسخة العرض النهائية. ما يظهر على الشاشة، حينها، ليس شكلا خالصا من الواقع، ولا شكلا خالصا من السينما، ولكنه فتات من المعلومات الأولية الحسية، مشكّل بالفكر والخيال، ومن أجلهما، في مواجهة موضوع ما.

> دراسات السينما التقليدية تمر بحالة دفاعية؛ لأن فكرة السينما آخذة في التغير من حولنا مع مناداة بعضهم بموتها

ويجب أن يكون خيال منتج الفيلم وفكره أو وجدانه كما يقول بازان واضحين في جودة الاختيار الذي يصفي فتات المعلومات ذلك من أجل النسخة النهائية؛ لذا فالأسلوب ليس أمرا مضافا إلى الموضوع، ولكنه ينشأ بوصفه نمطا للاختزال والتشكيل المتناغمين. وكما يقول بازان، فإن الحس المرفرف فوق الفيلم مثل الحقل المغناطيسي هو ما ينظم ما هو موجود ليصبح شيئا له دلالة أخلاقية. أما المشاهدون فلا يستقبلون كل ما يعرض على الشاشة بقدر متساو؛ فلكونهم هم أنفسهم كائنات أخلاقية، يصفون ما يصبح فيلما عند عرضه فقط.

وكما تشير الكلمة نفسها، يتجاوز العرض ما تم تصويره وتنظيمه. لا يعني العرض بالضرورة رؤية أكثر مما هو موجود، وإنما الرؤية عبر ما هو موجود؛ لذا فإن أي فيلم يعرض –وهو نتاج مصفاتيْ الكاميرا والمحرر– يصبح في حد ذاته مصفاة فيما يخص المشاهد. والعرض يركز الرؤية لتجاوز ما هو مرئي إلى القدرة على الرؤية، وأحيانا يقال: للوصول إلى الخيال.

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

ناسا تحث الخطى لعودة البشر إلى القمر والمريخ

المركبة الفضائية أوريون تتموضع في مدار قمري بعيد

تسابق الولايات المتحدة الزمن في العودة إلى القمر ثم المريخ بخطى أكثر ثباتا من تجربة أبولو بعد أن قدم التنين الصيني إلى عالم الفضاء حيث ينوي بناء محطته الفضائية، ونجحت واشنطن أخيرا في إطلاق المركبة الفضائية أوريون التي تموضعت في مدار قمري بعيد بعد فشل تجربتين سابقتين.

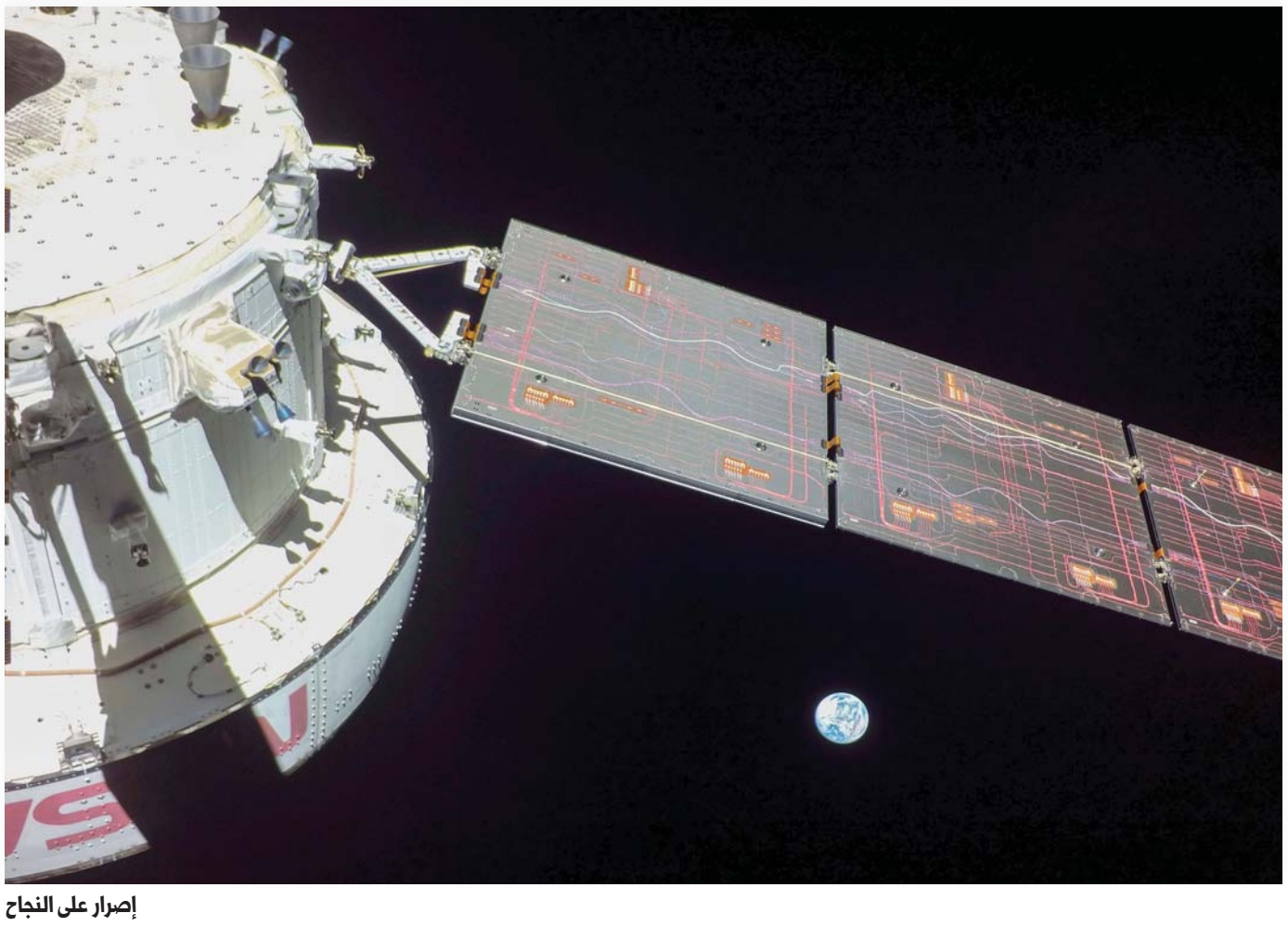

إصرار على النجاح

واشنطن - تموضعت المركبة الفضائية أوريون في مدار قمري بعيد في اليوم العاشر من مهمة "أرتميس 1"، بحسب ما أعلنت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) الجمعة.

وجاءت الرحلة التي انطلقت الأربعاء في أعقاب محاولتي إطلاق سابقتين في أغسطس وسبتمبر الماضيين تم إلغاؤهما أثناء العد التنازلي بسبب مشاكل فنية، وستساعد على اختبار درجات الإشعاع والاهتزازات والحرارة عند عبور الغلاف الجوي.

وشهد إطلاق برنامج ناسا تأخيرات لسنوات عدة، فأصبح نجاح المهمة التي تبلغ تكلفتها عدة مليارات من الدولارات أمرا ضروريا للوكالة الأميركية.

> نجاح مهمة «أرتميس 1» يحدد مستقبل نقل رواد فضاء حول القمر دون هبوط، ثم عودة البشر إلى كوكب الليل

وقالت ناسا الجمعة إن مراقبي الطيران في الوكالة "أجروا بنجاح عملية حرق لإدخال أوريون في مدار بعيد"، الأمر الذي يعني أن المركبة ستحلق على بعد حوالي 64 ألفا و400 كيلومتر فوق القمر.

وهذه هي المرة الأولى التي تقترب فيها مركبة فضائية من القمر منذ برنامج أبولو التابع لناسا قبل 50 عاماً، ومثلت علامة فارقة في الرحلة التجريبية البالغة تكلفتها 4.1 مليار دولار.

وأوضحت الوكالة في منشور على مدونة أن مراقبي الرحلة سيتولون خلال وجود أوريون في هذا المدار القمري "مراقبة الأنظمة الحيوية للمركبة وسيجرون عمليات تدقيق تتعلق ببيئة الفضاء السحيق".

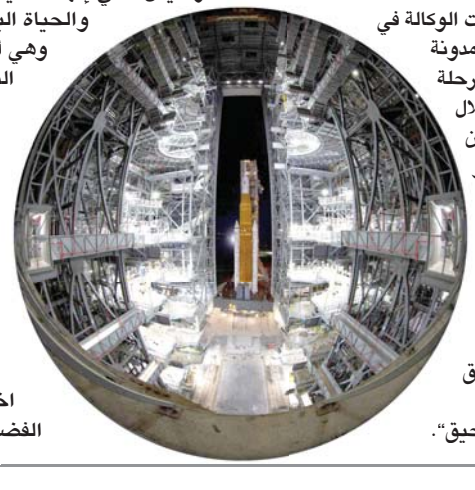

وباتت هذه الكبسولة الجديدة موجودة راهناً على مسافة نحو 64 ألف كيلومتر من القمر الذي يُفترض أن تنقل إليه رواد فضاء في السنوات المقبلة، للمرة الأولى منذ آخر رحلة أميركية ضمن مهمة أبولو.

وحملت مركبة "أبولو 11" أول إنسان إلى القمر عام 1969، وكانت جزءاً من برنامج يحمل الاسم ذاته واصل إطلاق المركبات إلى القمر حتى عام 1972، قبل أن يحال إلى التقاعد.

وتمثل النساء 30 في المئة من القوة العاملة في غرف إطلاق أرتميس بعدما كان عددهن يقتصر على امرأة واحدة في مهمة "أبولو 11".

وستحتاج مركبة أرتميس على هذه المسافة إلى ستة أيام على الأقل لإجراء نصف دورة حول القمر قبل بدء رحلة العودة إلى الأرض.

وترمي هذه الرحلة التجريبية الأولى، وهي غير مأهولة، إلى التأكد من أن المركبة آمنة.

ومن المقرر أن تهبط في المحيط الهادئ في الحادي عشر ديسمبر، بعد ما يزيد قليلا عن 25 يوما من الرحلة.

وسيجري اختبار الدرع الحرارية للكبسولة أثناء عودتها إلى الغلاف الجوي للأرض. ويفترض أن تتحمل درجة حرارة توازي نصف حرارة سطح الشمس.

ويحكم نجاح هذه المهمة مستقبل المهمة التالية "أرتميس 2" التي ستنقل رواد فضاء حول القمر من دون هبوط، وبعدها "أرتميس 3" التي ستتيح أخيرا عودة البشر إلى سطح القمر.

واختارت ناسا تسمية بعثتها باسم الإلهة الصيادة، ففي الأساطير الإغريقية أرتميس هي إلهة الصيد والغابات والحياة البرية والقمر. وهي أيضاً الأخت التوأم لأبولو، إله الشمس والموسيقى والشعر. وعرف التوأمان بهواية مشتركة هي القوس والنشاب، ولذلك ربما اختارت وكالة الفضاء الأميركية ناسا تسمية بعثاتها إلى القمر تيمنا بهما.

وعلى الرغم من أن أرتميس، أو ديانا كما أسماها الرومان، كانت سيدة الطبيعة المتوحّشة التي لم تطأها الحضارة، إلا أنها كانت أيضا من أبرز آلهة القمر عبر التاريخ.

وسيكون الهبوط على سطح القمر بمثابة الذروة لبعثات أرتميس. وتم تخصيص هذا الحدث التاريخي في الأصل لعام 2024، ومن المقرر حاليا أن يجري ذلك في أقرب وقت ممكن من عام 2025.

ويشكل هذا الحدث الانطلاقة الكبيرة لبرنامج أرتميس الرامي إلى إرسال أول امرأة وأول شخص من أصحاب البشرة الملونة إلى القمر. ويرمي البرنامج إلى إقامة وجود بشري دائم على القمر تحضيرا للتوجه إلى المريخ.

وقال هوارد هو المسؤول في وكالة الفضاء الأميركية ناسا لـ"بي.بي.سي" إنه يمكن للبشر البقاء على القمر لفترات طويلة خلال هذا العقد.

وأضاف المسؤول الذي يقود برنامج المركبة الفضائية القمرية أوريون التابع لناسا، إن مناطق العيش ستكون ضرورية لدعم البعثات العلمية.

وقال "إنها الخطوة الأولى التي نتخذها لاستكشاف الفضاء السحيق على المدى الطويل، ليس فقط للولايات المتحدة ولكن من أجل العالم".

وأضاف "أعتقد أن هذا يوم تاريخي لناسا، ولكنه أيضًا يوم تاريخي لجميع الأشخاص الذين يحبون رحلات الفضاء البشرية واستكشاف الفضاء السحيق".

وتابع "أعني أننا سنعود إلى القمر، نحن نعمل من أجل برنامج مستدام وهذه هي المركبة التي ستنقل الأشخاص الذين سيعودون بنا إلى القمر مرة أخرى."

وأضاف أن جزءا كبيرا من سبب العودة إلى القمر هو اكتشاف ما إذا كان هناك ماء في القطب الجنوبي للقمر، حيث يمكن تحويله لتوفير وقود للمركبات التي تتعمق في الفضاء، إلى المريخ، على سبيل المثال.

وقال هوارد هو "سنرسل الناس إلى السطح وسيعيشون على هذا السطح ويخدمون العلم".

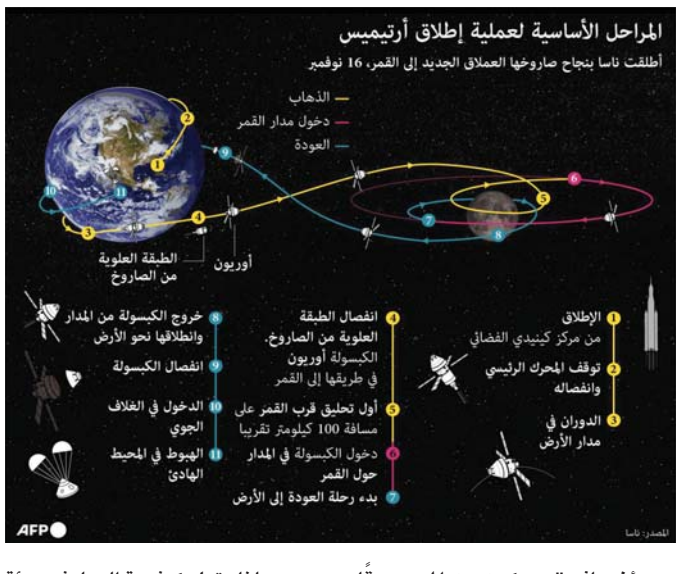

وأضاف "سيكون من المهم حقًا بالنسبة إلينا أن نتعلم قليلا خارج مدار الأرض ثم نقوم بخطوة كبيرة عندما نذهب إلى المريخ".

وتابع "تمكننا مهام أرتميس من الحصول على منصة ونظام نقل مستدام يسمح لنا بتعلم كيفية العمل في بيئة الفضاء السحيق هذه".

وعلى المدى البعيد، يهدف البرنامج إلى تعليم البشرية العيش في الفضاء إلى جانب جميع التقنيات اللازمة للقيام برحلات ذهاباً وإياباً إلى المريخ.

السباق نحو الفضاء.. بكين تنافس واشنطن حول الريادة

واشنطن - أشار تقرير لوكالة أسوشيتد برس إلى محاولة الصين منافسة الولايات المتحدة في مجال الفضاء، ومساعيها للهبوط على القمر واستغلال موارده، حيث تعمل بكين جاهدة لانتزاع الريادة من واشنطن عبر برامج علنية وأخرى سريّة لأغراض عسكرية.

ويدفع الطموح الصيني جهود وكالة الفضاء الأميركية "ناسا" للعودة إلى القمر قريبا، وإنشاء أولى القواعد هناك.

يأتي هذا التنافس في الوقت الذي تواكب الصين بسرعة إنجازات الفضاء المدنية والعسكرية للولايات المتحدة وتحقق إنجازات جديدة خاصة بها.

ويوضح قادة استخبارات وعسكريون وسياسيون أميركيون أنهم يرون مجموعة من التحديات الإستراتيجية للولايات المتحدة في مواجهة برنامج الفضاء الصيني، وذلك في صدى التنافس السابق إلى القمر بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي خلال ستينات القرن الماضي.

فعلى الجانب العسكري، تتبادل الولايات المتحدة والصين الاتهامات بالتسابق نحو "تسليح الفضاء"، إذ يحذر كبار مسؤولي الدفاع الأميركيين من أن الصين وروسيا تبنيان قدرات منافسة لأنظمة الأقمار الاصطناعية التي تدعم المخابرات الأميركية والاتصالات العسكرية وشبكات الإنذار المبكر.

لكن هناك أيضا جانب مدني لسباق الفضاء، وفق ذات التقرير، حيث تشعر الولايات المتحدة بالقلق من أن تأخذ الصين زمام المبادرة في استكشاف الفضاء والاستغلال التجاري، وريادة التقدم التكنولوجي والعلمي الذي من شأنه أن يضع الصين في المقدمة.

و قال السناتور الجمهوري من ولاية أوكلاهوما جيم إينهوف الأسبوع الماضي خلال جلسة استماع للقوات المسلحة بمجلس الشيوخ "في عقد من الزمن، تحولت الولايات المتحدة من زعيمة لا جدال فيها في الفضاء إلى مجرد واحدة من اثنين من أقرانها في المنافسة"، ثم تابع محذرا "كل شيء يقوم به جيشنا يعتمد على الفضاء".

وخلال جلسة استماع سابقة العام الماضي لـوّح مدير ناسا بيل نيلسون بصورة نقلتها عربة جوالة صينية كانت قد حطت لتوها على سطح المريخ، وقال "الصينيون.. سوف ينزلون بشرا على القمر قريبا".

وأطلقت ناسا صاروخها الضخم الجديد إلى القمر ضمن المهمة المعروفة باسم "أرتميس 1"، بعد محاولتين فاشلتين بسبب مشاكل فنية.

وبالمثل تعتزم الصين بناء أول قاعدة لها على سطح القمر بحلول عام 2028، قبل إنزال رواد فضاء هناك في السنوات التالية.

وقال وو وي رن كبير مصممي برنامج الاستكشاف القمري الصيني "من المرجح أن رواد الفضاء لدينا سوف يتمكنون من الذهاب إلى القمر خلال عشر سنوات".

وأرسلت الصين مسابير إلى القمر، وشيدت محطة فضاء خاصة بها. وقد وضعتها هذه الخطط في منافسة مباشرة مع الولايات المتحدة.

ولدى وكالة ناسا مركبة جوالة "روفر" على الكوكب الأحمر، وهي تسعى لإعادة رواد الفضاء إلى القمر خلال العقد الجاري للمرة الأولى منذ برنامج أبولو في سبعينات القرن الماضي.

وتنوي واشنطن وبكين إنشاء قواعد لأطقمها على القطب الجنوبي للقمر.

وانضمت روسيا إلى برنامج القمر الصيني، في حين انضمت 21 دولة إلى الجهود التي أطلقتها الولايات المتحدة بهدف تقديم الإرشادات والنظام للاستكشاف المدني للفضاء وتطويره.

ويتحدث بعض الخبراء عن سباق فضاء جديد، مع اختلافات كبيرة هذه المرة، حيث ترى الولايات المتحدة والصين أن برامج القمر هي نقطة انطلاق لبرامج مرحلية نحو استكشاف الموارد وغيرها من الفرص الاقتصادية والإستراتيجية غير المستغلة التي يوفرها القمر والمريخ والفضاء بشكل عام.

وإلى جانب المكاسب في التكنولوجيا والعلوم والوظائف المصاحبة لبرامج الفضاء، يشير مروجو مهمة "أرتميس 1" إلى إمكانية أن تساهم هذه الجهود في استخدام القمر كقاعدة للتنقيب.

وبالنسبة إلى الفضاء على نطاق أوسع، يمتلك الأميركيون وحدهم عشرات الآلاف من الأقمار الصناعية فيما يوصف أنه اقتصاد فضائي عالمي بقيمة نصف تريليون دولار.

> الصين تعتزم بناء أول قاعدة لها على سطح القمر بحلول عام 2028 قبل إنزال رواد فضاء هناك في السنوات التالية

وتقوم الأقمار الصناعية بتوجيه نظام تحديد المواقع العالمي (جي. بي.أس)، ومعالجة عمليات شراء بطاقات الائتمان، والمساعدة في استمرار البث التلفزيوني والراديو والهاتف الخلوي، والتنبؤ بالطقس.

كما تضمن قدرة المجتمع العسكري والاستخباراتي على تتبع التهديدات المتصورة.

وتشير برامج القمر إلى أن "الفضاء سيكون ميدانا للمنافسة، ودليلا على الخبرة التقنية المتقدمة، وأيضا على الجبهة العسكرية" على ما قال آرون بيتمان أستاذ التاريخ والشؤون الدولية في جامعة جورج واشنطن لأسوشيتد برس.

وأضاف أن "الأشخاص الذين يدعمون أرتميس وأولئك الذين يرون أنها أداة للمنافسة، يريدون أن تكون الولايات المتحدة في الريادة في تشكيل مستقبل الاستكشاف الفضائي".

في هذا الإطار حذرت أجهزة الاستخبارات الأميركية هذا العام في تقييمها السنوي للتهديدات من أن بكين تعمل لتجاوز القدرات الأميركية في الفضاء لكسب الفوائد العسكرية والاقتصادية والهيبة التي اكتسبتها واشنطن من قيادة الفضاء.

كما أكدت مجموعة دراسة بتكليف من البنتاغون الشهر الماضي أن "الصين تبدو في طريقها لتجاوز الولايات المتحدة كقوة فضائية مهيمنة بحلول عام 2045".

وتهدف المهمة التجريبية لـ"أرتميس 1 على مدى خمسة أسابيع لاختبار القدرة الأميركية مجددا على مدار القمر.

وتقول وكالة ناسا إن الدروس المستفادة من العودة إلى القمر ستساعد في الخطوة التالية في الرحلات المأهولة إلى المريخ.

وبينما تخلّف برنامج الفضاء الصيني الطموح عن الولايات المتحدة إلا أن برنامجها السري المرتبط بالجيش يتطور بسرعة ويخلق مهمات مميزة يمكن أن تضع بكين في مقدمة رحلات الفضاء، وفقا لتقرير أسوشيتد برس.

التنين يحلق بثبات

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

تناول هرمونات النمو بغرض زيادة الكتلة العضلية يسبب مضاعفات خطيرة للرياضيين

زيادة الكتلة العضلية بشكل آمن تتم من خلال أخذ مكملات البروتين لتغطية الاحتياج اليومي

بناء الكتلة العضلية يتطلب مجهودا مضاعفا

عدّد خبراء اللياقة البدنية مساوئ تناول هرمونات النمو والستيرويد بغاية زيادة الكتلة العضلية، مشيرين إلى أن ذلك من شأنه أن يجر إلى مضاعفات خطيرة مثل الضعف الجنسي ومشاكل الكبد وتليف الكلى وأمراض القلب. وأكد الخبراء أن زيادة الكتلة العضلية الصافية للجسم تتطلّب إحداث بعض التغييرات في الحمية الغذائية وفي روتين ممارسة التمارين الرياضية الذي يتبعه الرياضي، وفي أسلوب حياته بشكل عام.

الرياض - حذر مجلس الصحة لدول مجلس التعاون الخليجي الرياضيين، لاسيما ممارسي رياضة كمال الأجسام، من تناول هرمونات النمو والستيرويد بغرض زيادة الكتلة العضلية.

وعلل المجلس ذلك بأن أخذ هرمون النمو والستيرويد قد يسبب مضاعفات خطيرة منها الضعف الجنسي ومشاكل في الكبد وتليّف الكلى وأمراض القلب ومنها النوبة القلبية.

وأوضح مجلس الصحة الخليجي أنه يمكن زيادة الكتلة العضلية بشكل آمن دون تناول هذه المواد الخطرة من خلال أخذ مكملات البروتين لتغطية الاحتياج اليومي للشخص، مع الأخذ في الاعتبار الحالة الصحية لمن لديهم مشاكل في الكلى أو الكبد، حيث يجب استشارة طبيب متخصص ولديه متابعه كاملة لحالة الشخص الطبية.

وقال خبراء "مايو كلينيك" إن استخدام العقاقير المحسنة للأداء أمر ينطوي على مخاطر.

ويتناول بعض اللاعبين الرياضيين شكلًا من المنشطات المعروفة باسم ستيرويدات الأندروجين البنائية، أو منشطات الستيرويدات البنائية فقط لزيادة كتلة عضلاتهم وقوتها.

وإلى جانب زيادة حجم العضلات، قد تحد الستيرويدات البنائية من تلف العضلات الذي يحدث أثناء التمرين الصعب، مما يساعد الرياضيين على التعافي من الجلسة بسرعة أكبر، ويمكنهم من ممارسة التمرينات الرياضية بمزيد من القوة والتكرار. وقد يحب بعض الرياضيين، وكذلك غير الرياضيين، المظهر العضلي الذي يحصلون عليه عندما يتعاطون العقاقير.

ومن فئات الستيرويدات البنائية الخطيرة تحديدًا تلك التي تُسمى العقاقير المصمِّمة، وهي الستيرويدات الاصطناعية التي تُصنع بطريقة غير قانونية ليتعذر اكتشافها باختبارات العقاقير الحالية. وتُصمَّم خصوصًا للرياضيين وليس لديها استخدام طبي معتمد. ولهذا السبب لم تخضع للاختبار أو الاعتماد من قِبَل إدارة الغذاء والدواء الأميركية، وتشكّل تهديدا صحيًا خاصًا على الرياضيين.

أما هرمون النمو البشري فله تأثير ابْتنائيّ. ويتناوله الرياضيون لتحسين كتلة العضلات والأداء. ومع ذلك، لم تثبت قدرته بشكل قاطع على تحسين القوة أو القدرة على التحمل.

وهرمون النمو البشري متاح فقط عن طريق وصفة طبية ويؤخذ عن طريق الحقن.

وتتنوع الآثار الضارة المتعلقة بهرمون النمو البشري في شدتها ويمكن أن تشمل ألم المفاصل وضعف العضلات واحتباس السوائل وداء السُّكَّري ومشكلات الإبصار ومتلازمة النفق الرسغي وضعف تنظيم الغلوكوز وتضخم القلب (تضخم عضلة القلب) وارتفاع ضغط الدم (فرط ضغط الدم).

ويتناول العديد من الرياضيين المكملات الغذائية بدلًا من العقاقير المحسنة للأداء أو بالإضافة إليها. وتتوفر هذه المكملات في صورة مسحوق أو أقراص ويمكن شراؤها من دون وصفة طبية. والكرياتين أحادي الإماهة هو مكمّل غذائي شائع لدى الرياضيين.

> أخذ هرمون النمو والستيرويد قد يسبب مضاعفات خطيرة منها الضعف الجنسي ومشاكل في الكبد وتليف الكلى

ويعتبر الكرياتين مركبًا طبيعيًا ينتجه الجسم، ويساعد العضلات على إصدار الطاقة. وتشير الأبحاث العلمية إلى بعض الفوائد الرياضية المحتملة للكرياتين والمتمثلة في تحقيق مكاسب صغيرة في دفعات الطاقة قصيرة المدى.

ويساعد الكرياتين العضلات فيما يبدو على إنتاج المزيد من ثلاثي فوسفات الأدينوزين، والذي يخزن الطاقة وينقلها بين الخلايا، ويُستخدم في الأنشطة التي تتطلب دفعات سريعة من الطاقة، كحمل الأثقال أو الركض. وعلى الرغم من ذلك، لا يوجد دليل على أن الكرياتين يُحسن الأداء في رياضات التحمل واللياقة البدنية.

وتتطلّب زيادة الكتلة العضلية الصافية للجسم إحداث بعض التغييرات في الحمية الغذائية وفي روتين ممارسة التمارين الرياضية الذي يتبعه الفرد وفي أسلوب حياته بشكل عام.

وقد يحتاج الفرد أيضًا إلى تقليل نسبة الدهون الإجمالية في الجسم، وسوف يساعده ذلك على تقليل وزن الجسم أثناء زيادة الكتلة العضلية الصافية به. ويحتاج الوصول إلى الهدف إلى بعض الوقت، إلا أن اتباع الحمية الغذائية الصحيحة وخطة التمارين الرياضية المناسبة يمكن أن يساعد في تحقيق ما يريده.

وينصح الخبراء باستهلاك البروتينات الصافية، ذلك أن تناول كمية كافية من البروتينات أمر أساسي للحفاظ على حمية غذائية صحية ولخسارة الوزن، كما أن ذلك مهم لزيادة الكتلة العضلية.

كما ينصحون بالحرص على تناول الأنواع والكميات المناسبة للمساعدة على الوصول إلى الهدف.

وتختلف كمية البروتينات التي يحتاج إليها الجسم بحسب الجنس والعمر ومستوى النشاط، ولكن يكفي استهداف الحصول على غرامين من البروتين لكل كيلوغرام من وزن الجسم.

ومن الأفضل أن يتناول الرياضي مصادر بروتينات صافية لأنها تحتوي على سعرات حرارية أقل أيضًا. ويجب أن يستهدف أطعمة مثل لحوم الطيور والبيض ولحوم الحيوانات الصافية والأطعمة البحرية والتوفو.

وسيحتاج إلى تضمين حصة غذائية أو حصتين من البروتينات في كل وجبة غذائية ووجبة خفيفة لمساعدته على تحقيق هدفه.

كما سيحتاج إلى تناول من 5 إلى 9 حصص غذائية من الفواكه والخضروات. وتحتوي الفواكه والخضروات على مجموعة متنوعة من المواد الغذائية التي تساعد على امتلاك جسم صحي وعلى خسارة الوزن. ويؤدي الجمع بين الفواكه والخضروات وبين الحمية الغذائية مرتفعة البروتينات والتمارين الرياضية إلى المساعدة على ملاقاة أهداف الرياضي.

وتحتوي الفواكه والخضروات على نسبة مرتفعة من الألياف والفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة وتنخفض فيها كمية السعرات الحرارية، وهو ما يجعل منها أطعمة مرتفعة القيمة الغذائية.

ولبلوغ هدفه اليومي في الحصول على الحصص الغذائية المذكورة، سيحتاج الرياضي على الأرجح إلى تضمين حصة أو حصتين من الفواكه أو الخضروات في كل وجبة أساسية أو جانبية يتناولها. وتعادل الحصة الغذائية الواحدة من الفواكه نصف كوب وتعادل الحصة الغذائية من الخضروات مقدار كوب أو كوبين من السلطة الخضراء.

كما على الرياضي تضمين روتينه وجبات خفيفة قبل وبعد التمارين الرياضية. وقد يحتاج إلى إضافة وجبة خفيفة قبل وبعد التمارين الرياضية للمساعدة على اكتساب الطاقة والاستشفاء بشكل مناسب.

ويُنصح عادة بتناول أحد أنواع الكربوهيدرات المعقدة قبل ممارسة التمارين الرياضية حتى تساعد على إمداد الجسم بالطاقة للتمرّن وتناول قطعة من الفاكهة أو عبوة صغيرة من الزبادي أو وعاء من الشوفان.

مستويات النشاط الحركي للأمهات تتوقف على عدد أطفالهن وأعمارهم

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - توصلت دراسة أجريت في بريطانيا إلى أن أقل من نصف عدد الأمهات في البلاد لا يصلن إلى المستويات المطلوبة من النشاط الحركي، وأن أمهات الأطفال الأصغر سنا جئن في المرتبة الأخيرة في معدلات النشاط الحركي.

وينطوي النشاط الحركي، لاسيما في الدرجات من المعتدلة إلى الكبيرة، على الكثير من الفوائد الصحية حيث يقلل من مخاطر الإصابة بالعديد من الأمراض مثل السكري والسرطان فضلا عن أمراض القلب والأوعية الدموية، كما يساعد في الحفاظ على الوزن المثالي وسلامة الصحة النفسية.

وفي إطار الدراسة التي أجراها فريق بحثي مشترك من جامعتي كامبردج وساوث هامبتون تم تحليل بيانات 848 امرأة شاركن في استطلاع للرأي أجري على مجموعة من النساء تتراوح أعمارهن ما بين 20 و34 عاما خلال الفترة ما بين 1998 و2002 مع متابعة نشاطهن خلال السنوات التالية، ونشرت نتيجة هذه الدراسة في الدورية العلمية "بلوس وان".

وتبين من خلال الدراسة أن متوسط فترة النشاط الحركي بالنسبة إلى الأمهات لأطفال في سن الدراسة تبلغ 26 دقيقة في المتوسط يوميا، في حين أن فترة النشاط للأمهات لأطفال في سن أربع سنوات أو أقل يتراجع إلى 18 دقيقة في المتوسط.

واتضح من الدراسة أن الأمهات اللاتي أنجبن أكثر من طفل يقل متوسط النشاط الحركي لديهن إلى 21 دقيقة يوميا، كما أكدت الدراسة أن أقل من 50 في المئة من الأمهات لا يبذلن النشاط الحركي المطلوب ويبلغ 150 دقيقة أسبوعيا بصرف النظر عن أعمار أطفالهن.

ونقل الموقع الإلكتروني "ميديكال إكسبريس" المتخصص في العلوم الطبية عن كاثرين هاسكيث من مجلس العلوم الطبية في جامعة كامبردج قولها إنه "عندما يكون لديك أطفال صغار، تتزايد المسؤوليات الأبوية وتستهلك الوقت، ويصبح في الكثير من الأحيان من الصعب إيجاد الوقت لممارسة الرياضة بعد النهوض بأعباء رعاية الأطفال".

> النشاط الحركي ينطوي على الكثير من الفوائد الصحية حيث يقلل من مخاطر الإصابة بالعديد من الأمراض مثل السكري

وتلعب الرياضة بمختلف أنواعها دورا هاما في الحفاظ على صحة جسم الإنسان البدنية والنفسية، حيث إنها لا تقتصر على أداء لعبة معينة فحسب، بل تعني القيام بأي مجهود بدني وتخصيص وقت له، إذ يعد المشي لمسافة معينة رياضة، والجري رياضة، وصعود الدرج رياضة، وأي حركة مستمرة كالقيام بغسل السيارة أو تنظيف المنزل كشطفه أو ترتيب الأغراض يعد رياضة، لأنّ الرياضة هي في الأصل الحركة المنتظمة والمجهود البدني المبذول، وكذلك فإنّ ممارسة الهوايات الحركية والألعاب الرياضية كالتنس، وكرة القدم، والقفز، وكرة السلة، والسباحة تترك أثرها على صحة الجسم النفسية والبدنية، فتحميه من المشاكل الصحية وتقوي بنية الجسم.

وتساعد الرياضة في خسارة الوزن، والحفاظ على جسم متناسق ومشدود لأنّها تحرق السعرات الحراريةَ والدهون المتراكمة في مناطق الجسم المختلفة كالبطن، والأرداف، والفخذين. وقد تساعد الرياضة على تخفيف ارتفاع ضغط الدم، وكفاءة عمل عضلة القلب، كما تمنح الرئتين قدرةً أكبر على التنفس الصحيح، وقد تساعد على التقليل من مستويات الكوليسترول الضار في الدم، وتنظيم مستويات السكر في الدم ، بالإضافة إلى تحسين حساسية الأنسولين خاصة للأفراد المصابين بمرض السكري. كما تقلل الأرق أثناء الليل. وتعزز الثقة في النفس وتزيد الشعور بالسعادة والمرح، وتقلل من الشعور بالكآبة وسوء المزاج العام، كما أنّها تقلل من العصبية المفرطة وتساعد على استرخاء الجسم والعقل.

رعاية الأطفال تقلل من حركة أمهاتهم

طرق أكيدة للتخلص من دهون البطن

ميونخ (ألمانيا) - تشكل دهون البطن معضلة جمالية في أجسام البعض، كما أنها تعد مشكلة صحية كبيرة، وقدم خبراء مجلة "فروينديـن" الألمانية بعض النصائح للتخلص منها.

وللتخلص من دهون البطن يجب اتباع نظام غذائي صحي وتناول الطعام بشكل أكثر وعيا، مع شرب الكثير من الماء والسوائل يوميا، ولكن دون السكر، ومن العناصر الغذائية التي يجب تناولها البروتين والخضروات الغنية بالعناصر الغذائية والفيتامينات.

وللحصول على بطن مشدودة لا بد من الحرص على ممارسة التمارين الرياضية بانتظام، وحتى من خلال دمج التمارين في الأنشطة اليومية، كالمشي إلى مقر العمل، وصعود السلم بدلا من ركوب المصعد وركوب الدراجة عوضا عن الدراجات النارية والسيارات.

وعلى الرغم من غرابة العلاقة بين التوتر والدهون، إلا أنها حقيقة علمية أن دهون البطن لها علاقة وثيقة بالتوتر والضغوط النفسية، حيث يبدأ الجسم في إفراز الكورتيزول، وهو ما يعمل على تخزين الطاقة الزائدة على شكل خلايا دهنية، لاسيما في منطقة البطن.

وأوصت المجلة الألمانية بالحصول على قسط كاف من النوم والحفاظ على التوازن الهرموني، الذي يلعب دورا هاما في التخلص من دهون البطن، حيث تحدد الهرمونات مواضع تراكم الدهون في الجسم.

ويؤدي الحفاظ على الجزء الأوسط من الجسم نحيلا إلى أكثر من مجرد جعل الشخص يبدو رائعا، إذ يمكن أن يساعده على العيش لفترة أطول، وذلك أن زيادة محيط الخصر ترتبط بزيادة مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكري وحتى السرطان. وفقدان الوزن، وخاصة دهون البطن، ويحسن أيضا عمل الأوعية الدموية كما يحسن نوعية النوم.

ويقول الخبراء إنه من المستحيل استهداف دهون البطن على وجه التحديد عند اتباع نظام غذائي. لكن فقدان الوزن بشكل عام سيساعد في تقليص محيط الخصر لدى الأشخاص، والأهم من ذلك أنه سيساعد في تقليل الطبقة الخطيرة من الدهون الحشوية، وهي نوع من الدهون داخل تجويف البطن لا يمكن رؤيتها ولكنها تزيد من المخاطر الصحية.

> للتخلص من دهون البطن يجب اتباع نظام غذائي صحي وتناول الطعام بشكل أكثر وعيا، مع شرب الكثير من السوائل

ويساعد النشاط البدني على حرق دهون البطن. يقول الخبراء إن واحدة من أكبر فوائد التمرين هي أن الشخص يحصل على الكثير من الفوائد مقابل تكوين الجسم. ويبدو أن التمرينات تعمل على التخلص من دهون البطن على وجه الخصوص.

ويعتمد مقدار التمرين الذي يحتاجه الفرد لفقدان الوزن على أهدافه. وبالنسبة إلى معظم الناس يمكن أن يعني هذا 30 إلى 60 دقيقة من التمارين المعتدلة إلى الشديدة كل يوم تقريبا.

وتساعد إضافة تمارين القوة المعتدلة إلى التمارين الهوائية في بناء كتلة عضلية خالية من الدهون، مما يؤدي إلى حرق المزيد من السعرات الحرارية على مدار اليوم، سواء أثناء الراحة أو أثناء التمرين.

ويمكن نحت عضلات البطن عن طريق تمارين الضغط أو غيرها من تمارين العضلات العلوية للبطن، لكن مجرد ممارسة هذه التمارين لن يُخلِّص الشخص من دهون البطن. لكن الدهون الحشوية تستجيب عمومًا لنفس طرق الحمية الغذائية والتمارين الرياضية التي تساعد على التخلص من الأرطال الزائدة وتخفض من إجمالي دهون الجسم.

ولمحاربة دهون البطن ينصح الخبراء باتباع نظام غذائي صحي يحتوي على الأطعمة نباتية الأصل مثل الفاكهة والخضروات والحبوب الكاملة، ومصادر البروتين خفيف الدهن ومشتقات الحليب قليلة الدسم، والقليل من السكر المضاف والدهون المشبعة، والتي توجد في اللحم ومشتقات الحليب كاملة الدسم، مثل الجبن والزبد.

وينصح الخبراء باختيار كميات محدودة من الدهون غير المشبعة الأحادية والمتعددة والموجودة في الأسماك والمكسرات وبعض أنواع الزيوت النباتية بدلًا من الدهون المشبعة.

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 44 العدد 12610

المرأة العربية الغارمة سجينة فقر وضحية عادات بالية

دفع الديون والتحرير من السجن يكرسان الظاهرة ويؤديان إلى توريث الفكرة

تؤرق ظاهرة الغارمات المجتمع، وتكشف عن خلل جسيم في بنيته وتبرز مدى الأميـة المالية للمرأة، وقلة الوعي بالأوراق القانونيـة التي يتم التوقيع عليها، وكذلك المبالغة في مطالب الزواج التي تضغط على الأسرة للاستدانة.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهـرة - على مـدى عامين كاملين، قضـت ليلى الجندي التـي تعيش برفقة أولادهـا فـي إحـدى قرى مصـر عقوبة الحبس بعد أن عجزت عن سـداد ديونها لتاجـر اشـترت منـه مسـتلزمات زواج ابنتهـا الكبـرى، وهـي المشـكلة ذاتها التي تسـببت في الزج داخل السـجون بالعديـد مـن النسـاء فـي مجتمعـات عربية مختلفة لجأن للاسـتدانة لتجاوز الفقر.

لم تستفد المصرية ليلى من التبرعات التـي تجمعهـا المؤسسـات الخيريـة والجمعيات الحقوقية، للإفراج عن المئات من الغارمات من السجون كما يحدث في المناسبات الدينية والأعياد، ما اضطرها إلى قضاء عقوبة الحبس كاملة، مثل كثير من الغارمـات، وهو اللفـظ الذي أصبح متداولا للمرأة التي تستدين ولا تستطيع سـداد ديونها فتوضع في السجن وتنال عقوبة يقدرها القاضي وفقا لقوانين هذه الدولة أو تلك.

> الحكومة تتعامل مع قضايا الغارمات من منظور قانوني بحت، على الرغم من أن حبسهن يكلف خزينة الدولة مبالغ مالية طائلة

وأصبح مجلس النواب المصري على مقربة من مناقشة مشروع قانون يستبدل حبـس الغارمـة بعقوبات أخـرى بديلة لتجنب الزج بالمرأة في السجون وعقابها على الفقر.

لكنّ هنـاك دولا عربية لا تزال عاجزة عن وضع حلول جذرية للمشـكلة، بينما ابتكرت السعودية منصة إلكترونية تدون بها بيانات الغارمات بما يسـمح بتلقي التبرعات لهن.

وتعتمد المنصة السعودية على وضع بيانـات جميع النسـاء الغارمـات، ومن خلالها يسـتطيع أي شـخص أن يختار إحداهـن ليتكفـل بدفع ديونهـا، ثم يتم الإفراج عنها، لكن ذلك لم يعالج المشـكلة، إذ أن هناك الآلاف من النساء اللاتي قد لا تصل إليهن تبرعات، ولا يتكفل بديونهن أحـد، وبالتالـي تظل كل منهن سـجينة لحين قضاء فترة العقوبة.

وصمة في جبين الأسرة

قالـت السـجينة السـابقة ليلـى لـ"العـرب" إن مشـكلة المـرأة الغارمـة ليسـت في قضاء فترة عقوبة لمجرد أنها استدانت وعجزت عن السداد، بل تعاني من الوصمة الأسـرية بعـد خروجها من الحبـس وهي منهكـة نفسـيا ومعنويا لأنهـا قد تكـون العائل الوحيـد للأبناء الذيـن يتوارثـون وصمتهـا، فالعقوبة تكون لها ولأبنائها أيضا.

ومـن بـين 25 مليون أسـرة مصرية، هنـاك 3.5 مليون تعولها امـرأة، أي أنها تمثل العمـود الفقري للأسـرة، وتتحمل وحدها المسـؤولية كاملة، سواء أكان ذلك في وجود زوج سـلبي أو مريض أو أنها مطلقة أو توفي شريكها، وفي كل الأحوال تكون مدفوعة بتدبير احتياجات أسـرتها من ملبس ومأكل ومشرب وصحة وزواج، وغيرها.

ولا توجـد قوانين محـددة تقي المرأة مـن مغبة الوقـوع في براثن الاسـتدانة، ما يجعلهـا ضحيـة للفقر وقلـة الحيلة وتحمل المسـؤولية، وفوق كل ذلك تعاني من عادات وتقاليد وموروثات بالية، بينها حـب التظاهـر والتباهـي والتفاخر بين الأهل والجيران بشـراء مستلزمات تفوق القدرات المالية للأسـرة التي تكون المرأة عائلها الوحيدة.

وتنحصـر أزمة ليلى في أنها اضطرت عند زواج ابنتها لشـراء كل المسـتلزمات التـي تحتاجها الفتاة في بيـت الزوجية، بغض النظر عـن فقرها وضعف إمكانيات أسرتها، قائلة "كنت أريدها سعيدة وتفخر بمنزلها، ولم أفكر في المسـتقبل، هل سيتم حبسـي أم لا، المهـم أنني أوفيـت بوعدي معها واشتريت لها كل شيء، وللأسف كنت أدوّن على نفسي إيصالات أمانة للتجار".

وحوكمـت الأم بنـص المـادة 341 من قانـون العقوبات التـي تنص على حبس "خائن الأمانة" بعقوبة متصاعدة تبدأ من عام، وفي نظر القانون أي شـخص يعجز عن سداد ديونه "خائن للأمانة ويستوجب عقابـه بالحبس وإلزامه بـرد ما عليه من ديون"، مع أن النسبة الأكبر من الغارمات لم يرتكبن الخيانة، لأنهن فقيرات ويعاقبن على عدم القدرة على تحمل المسؤولية.

ظلم للمرأة وجريمة

أكـدت نـوال مصطفـى عضـو لجنة الغارمات التي تشـكلت بقرار من الرئيس المصـري عبدالفتاح السيسـي لحل أزمة هؤلاء النسـاء، أن التعامل مع المرأة التي تراكمـت عليها الديـون باعتبارها خائنة للأمانة، "ظلم لا يمكن تحمله، لأنها ضحية الفقـر والجهل وغياب الوعـي والعادات، وضحية أيضـا لغياب ثقافة الاسـتهلاك الرشيد".

وأوضحـت لـ"العـرب"، وهـي أيضا رئيسة جمعية رعاية أبناء السجينات، أن استخدام إيصالات الأمانة بطريقة تستغل جهل المرأة وتضحيتها من أجل أسـرتها وأولادها، قمة الابتزاز الذي يستوجب أن توضع لـه عقوبة صارمـة، ويصعب حل أزمـة الغارمات عبر التكفل بدفع ديونهن، لأن ذلـك علاج مؤقت لمـرض مزمن يكرس للظاهرة.

ويبـرر أنصار هذا الـرأي موقفهم بأن المـرأة التـي تعرضـت لوعكـة اقتصادية واسـتدانت بما يفوق إمكانياتهـا المادية وتتعرض للحبـس ويتم دفع الغرامة عنها لتخرج من السـجن، ينطـوي على توريث الفكرة لأجيال أخرى قادمة، ولا يضع حلولا جذرية لها، وقد تعتمد بعض السيدات على التبرع بعد حبسـها لتستسهل الاستدانة، على اعتبار أنها لن تُعاقب.

وتعانـي غارمات كثيرات من قسـوة القانون والمجتمع معا، فهن بنظر القاضي جنـاة، مثـل القاتـل وتاجـر المخـدرات والسارق وقاطع الطريق، وتتم معاقبتهن بالحبس دون حد أقصى لسنوات السجن، فقد توقّع المـرأة مجموعة إيصالات أمانة لشـخص واحـد، كل إيصـال منها بمبلغ معـين، وإذا عجـزت عـن السـداد يقوم بمقاضاتهـا عـن كل إيصـال علـى حدة لتصدر ضدهـا أحكام تراكميـة متعددة، فإذا وقّعت على عشـرة إيصـالات وحكم عليهـا فـي كل قضيـة بالحبـس ثـلاث سـنوات، سـوف تصل مدة حبسـها إلى ثلاثين عاما.

وذكـرت نـوال لـ"العـرب" أن عـلاج ظاهـرة الغارمـات يبدأ من تمكـين المرأة اقتصاديا، تحديدا النساء الفقيرات، قائلة "التمكين يجعلها قـادرة على جلب موارد غير تقليديـة لها ولأسـرتها، ولا يدفعها مطلقا للاسـتدانة، وعبور الأزمات المالية دون تعريـض نفسـها وأولادهـا للخطر، وهـذا دور الحكومة والمنظمـات الأهلية والمجتمع المدني".

ويتطلب تحقيـق التمكين الاقتصادي للمـرأة فترة طويلة لإقنـاع المجتمع بحق النساء في ذلك، فالواجب على أي حكومة أن تقر عقوبات بديلة عن حبس الغارمات طالما أن السجن يجلب لها العار ويجعلها متهمـة، وإن كانـت ضحية السـعي إلى حياة كريمـة لأولادهـا، ودفعـت فاتورة باهظـة لتحملهـا المسـؤولية والمخاطرة بنفسها.

وتذكرت ليلى في حديثها مع "العرب" أن مـا دفعها كأم للتوقيـع على إيصالات أمانـة لتاجـر الأجهـزة الكهربائيـة أن زوجها رفض شراء مستلزمات ابنتها قبل زواجهـا بذريعة أنه لا يمتلك المال الكافي، وكادت خطبتها تنتهي بالفشـل فاضطرت للاسـتدانة لشراء باقي احتياجات ابنتها وإتمام الـزواج في الموعد المحـدد. هكذا تفعل الكثير من السيدات، بدافع التباهي أحيانا أو كتقليد أسري سائد.

العقوبات البديلة

تطـرح منظمـات حقوقية فـي بلدان عربيـة، علـى فتـرات متباعـدة، فكـرة العقوبـات البديلـة كحـل مؤقـت لأزمة الغارمات بـأن تقضي المـرأة التي عليها الديون فتـرة العقوبة بالعمـل في حرفة أو فـي جهة ما لتحصل علـى عائد مادي يسـتغل لسـداد ديونها، وثمة من اقترح تقـديم برامـج تدريبية مكثفة للسـيدات لتكـون خطـوة لتشـغيلهن وتمكينهـن اقتصاديا.

ويهـدف التشـريع المصـري المنتظر إلى اسـتبدال الحبس الجنائـي بعقوبة مدنية بعيدا عن وجودها وسـط المحكوم عليهن فـي قضايـا جنائية، مثـل القتل والسـرقة والنصـب وتجـارة المخدرات، حيث تتنوع العقوبات المقترحة للغارمات، بين عاملات نظافة في المصالح الحكومية مثل المستشفيات وشـركات القطاع العام أو العمـل فـي ورش الغـزل والنسـيج، ويوضعن تحت رقابة الأمن ويحصلن على عائد ينفق منه ويسدد ديونهن.

ولا تدرك المـرأة الغارمـة أنها عندما تبحث الاستدانة لتجاوز عقبة الفقر وقلة الحيلـة، فإن ذلك مخاطرة غير محسـوبة العواقـب، فبغـض النظـر عن حبسـها، فالوصمـة سـتطال ابنتها التـي كافحت من أجل زواجهـا، وتطال أولادها، ومهما حاولـت تبرئـة سـاحاتها سـتظل كانت متهمة بجريمة خيانة الأمانة.

نبرة التهديـد الموجهة للمرأة الفقيرة لحمايتها من دوامة الحبس ليست موجودة في قاموس الإعلام والمؤسسات المفترض أنها مسؤولة عن الخطاب التوعوي، وهو ما يراه حسن البيلاوي أستاذ علم الاجتماع والأمين العام للمجلس العربي للتنمية من العناصر التي تحمل مخاطر لا حصر لها، قائلا "المرأة تدفع فاتورة باهظة لميراث التخلف المجتمعي، وكلما زاد التخلف، أصبحت النساء ضحايا".

ويؤمن البيلاوي بأن حل أزمة المرأة المعيلة في المجتمعات العربية ليس له جدوى دون الاعتراف بحجم المسؤوليات والتضحيات التي تقوم بها النساء لحياة أفضل لعائلاتهن، وهذا يفـرض علـى الحكومـة أن تكافئهـن لا تحبسـهن وتعاقبهن على فقرهن، وعليها التفرقة بين من تعرضت لأزمة مالية وتلك التي تمارس هواية الاحتيال.

ويشير خبير علم الاجتماع لـ"العرب" إلى أن انخفاض منسـوب الضخ الثقافي والتوعوي للمـرأة العربية الفقيرة يجلب عليهـا المزيد من العقوبـات، مثل الحبس أو الوصـم أو التمييز، فأي غارمة ضحية لمظاهـر خادعة نتـاج منسـوب التخلف بالمجتمع، معقبا "الغارمات مجني عليهن، لا جانيـات، ولا يجـب محاكمتهـن على سذاجتهن، فالكثيرات منهن قُمن بمواقف بطولية".

قسوة داخل السجن وخارجه

الزوجة المصرية مريم حسنين، عندما تعـرض زوجهـا لوعكة صحيـة والتزم الفـراش ولـم يعد قـادرا علـى العمل، اضطرت لفتح محل صغير لبيع الملابس الجاهـزة، ولجـأت إلى اقتـراض أموال لشراء البضاعة من التجار لتنقذ أسرتها من جحيم الفقر، لكنها لم تستطع تسويق الملابس، وفشل المشروع لعدم خبرتها في المجـال، ولجأ الشـخص الـذي أقرضها المال إلـى القضاء، وحكم عليها بالحبس ثلاثـة أعـوام قبـل أن تضـع مولودها بأشهر قليلة، وتربى معها داخل السجن.

ولم يكن السجن بالنسبة إلى الزوجة قاسـيا، بقدر تلك المعاملـة الغليظة التي تعرضـت لها مـن زوجها بدعـوى أنها وصمـت العائلـة، حتـى تكفلـت إحدى الجمعيات الأهلية بالتبرع بسـداد المبلغ لتاجر الملابس وأفرج عن مريم.

وعـن ذلك قالت لـ"العرب" "للأسـف، المرأة فـي البيئات الفقيـرة تظل الحلقة الأضعـف، فتعاقبها الحكومـة والقانون والعائلـة والمجتمـع، لأنهـا تتحمـل المسؤولية".

وذكرت نوال أن المشـكلة الأكبر تكمن فـي وجود حالة تنكر شـديدة من بعض العائلات تجاه المرأة الغارمة في المناطق العشـوائية والريفيـة، فلا يتم السـؤال عنهـا خلال فترة حبسـها، ما يؤثر على حالتها النفسـية بشـكل يصعب تحمله، كمـا أن أخلاقيـات التكفل بسـداد قيمة المديونيـة تبدو غير موجـودة، فلا بديل عن تمكين النساء اقتصاديا للتغلب على أزماتهن بقوة.

ويتفق عالم الاجتمـاع البيلاوي مع هذا الطرح، فسـواء تم إلغاء حبس المرأة الغارمة أو كانت هنـاك عقوبة بديلة، لن يكـون ذلك كافيا لتصبح الـدول العربية بلا سجينات فقر، فالأمر بحاجة إلى وعي مجتمعي مكثف وحملات توعية متشعبة ومـن جهـات مختلفة، ثقافيـا وإعلاميا ودينيا لتتوقف النساء عن الاستدانة بما يفوق المـوارد المالية لهـن، ولا بديل عن توفير بدائل لتمويلهن حكوميا إذا كانت هناك إرادة لبناء مجتمع بلا غارمات.

> حل أزمة المرأة المعيلة في المجتمعات العربية ليس له جدوى دون الاعتراف بحجم المسؤوليات والتضحيات التي تقوم بها النساء لحياة أفضل لعائلاتهن

وتتعامل الحكومة المصرية مع قضايا الغارمات من منظور قانوني بحت، على الرغم من أن حبس المرأة الغارمة يكلف خزينة الدولة مبالغ مالية طائلة للإنفاق على توفير الطعام والشراب والأدوية والملابس والإقامة لها ولأطفالها داخل السجن، وأغلب السجينات يتم حبسهن بسبب ديون هزيلة، ويمكن أن تقبع الغارمة في السجن سنوات بسبب مبلغ يفوق ما تنفقه الحكومة على السجينة إلى حين انتهاء فترة حبسها.

قسوة القانون والمجتمع

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

كريستيانو رونالدو على درب أساطير المونديال

هل يصبح الدوري السعودي المحطة المقبلة لطريد مانشستر يونايتد

نجم خارق يرد على المشككين

أصبح البرتغالي كريستيانو رونالدو أول لاعب في التاريخ ينجح في تسجيل أهداف خلال خمس نسخ متتالية من بطولة كأس العالم لكرة القدم. ونجح رونالدو في هز الشباك خلال خمس نسخ متتالية بكأس العالم منذ أن افتتح سجله التهديفي في نسخة 2006. وأحرز رونالدو هدفا واحدا في مونديال جنوب أفريقيا 2010 ثم سجل هدفا أيضا في مونديال البرازيل 2014 قبل أن يتوهج في مونديال روسيا 2018 ويحرز أربعة أهداف. وعزز رونالدو رقمه القياسي بصفته الهداف التاريخي للمنتخب البرتغالي بتسجيله الهدف رقم 118 في مسيرته الدولية. ولم يعد رونالدو مسجلا على قائمة أي ناد في الوقت الراهن بعد فسخ عقده مع مانشستر يونايتد.

الدوحة - رَدَّ كريستيانو رونالدو على منتقديه الذين طالبوا حتى بعدم إشراكه مع المنتخب البرتغالي بسبب الجدل الذي تسبب فيه بانتقاده لفريقه مانشستر يونايتد الإنجليزي، وذلك بدخوله التاريخي في فوز مثير لبلاده على غانا 3 – 2 في الجولة الأولى لمنافسات المجموعة الثامنة لمونديال قطر 2022. وبعد شوط أول عقيم، افتتح ابن الـ37 عاما التسجيل لأبطال أوروبا 2016 من ركلة جزاء جدلية (65) ليدخل التاريخ كأول لاعب يسجل في خمس نسخ من النهائيات.

وبعد تعادل الأوروغواي وكوريا الجنوبية 0 – 0، تصدرت البرتغال المجموعة بثلاث نقاط قبل مواجهتها المرتقبة يوم غد الاثنين مع الأوروغواي في الجولة الثانية.

الإنجاز الأكبر

علق مدافع البرتغال رافايل غيريرو على الفوز، قائلا "من المعقّد أن تستهل مسابقة ما، سيطرنا على المباراة ثم أفلتت منا في دقيقتين. لحسن الحظ نبدأ بالفوز". وعن التكهنات حول مشكلات بين لاعبي الفريق، أضاف غيريرو "التماسك متواجد والصحافة تحاول تفسير الأمور. نحن متضامنون جدا وأظهرنا ذلك أمام الجميع. إذا فزنا في المباراة المقبلة سنتأهل وبالطبع سنبحث عن الفوز كما هو الحال دائما".

وبعد ساعات على الإعلان عن فسخ عقده مع يونايتد بسبب انتقاده الأخير ومدربه الهولندي إريك تن هاغ، وطأ رونالدو أرضية ملعب 974 كالمهاجم الصريح الوحيد في تشكيلة المدرب فرناندو سانتوس لينضم إلى نادي اللاعبين الذين خاضوا النهائيات خمس مرات بينهم غريمه الأرجنتيني ليونيل ميسي.

> قائد منتخب البرتغال في نهائيات كأس العالم لكرة القدم، المقامة حاليا في قطر، أصبح بلا ناد محلي ينتسب إليه الآن

ثم جاء الإنجاز الأكبر بتسجيله هدف الافتتاح من ركلة جزاء انتزعها بنفسه، ليجد طريقه إلى الشباك للمونديال الخامس، هو الذي افتتح رصيده بهدف عام 2006 ثم مثله في 2010 و2014 قبل أن يسجل أربعة في 2018، بينها ثلاثية في مرمى إسبانيا (3 – 3). وتجاوز النجم البرتغالي الأسطورة البرازيلية بيليه الذي سجل في أربع نسخ (1958 و1962 و1966 و1970)، والألماني أوفه زيلر الذي سجل في نفس النسخ التي سجل فيها بيليه، وميروسلاف كلوزه (2002 و2006 و2010 و2014). وعزز رونالدو سجله كأفضل هداف دولي بـ118 هدفا في 192 مباراة، وبات على بعد هدف من معادلة الأسطورة أوزيبيو كأفضل هداف برتغالي في نهائيات كأس العالم، لكن الأخير سجل جميع أهدافه التسعة في نسخة واحدة عام 1966.

وقال رونالدو "كانت لحظة جميلة، خامس مشاركة لي في كأس العالم، فزنا، هذا كان مهما، الرقم القياسي العالمي شيء يجعلني أشعر بفخر شديد". وأضاف "أغلقنا الفصل الخاص بالأسبوع الحالي، لا مجال للراحة". وأشار "ندرك أنه في هذه البطولات تكون المباراة الأولى حاسمة، لكن أيضا الرقم القياسي بأن أصبح أول لاعب يسجل في خمس بطولات لكأس العالم، شيء يجعلني في غاية الفخر، أنا سعيد للغاية بفوز الفريق في المباراة الصعبة". وأكد رونالدو "الخطوة الأكثر أهمية هي فوزنا، لقد كان أسبوعا أنهى فصلا، تم غلق الملف، والآن نريد أن نبدأ بخطى جيدة". وختم رونالدو بالقول "لقد فزنا، لقد تمكنت من مساعدة الفريق والبقية لا تهم".

وأثار النجم البرتغالي الفضول بعد ظهوره باكيا خلال عزف النشيد البرتغالي قبل المواجهة ضد المنتخب الغاني. ولم يتحدث رونالدو في نهاية اللقاء عن أسباب تأثره الشديد، حيث كانت المرة الأولى التي يظهر فيها منهارا في بداية إحدى المواجهات مع منتخب بلاده، لكن شقيقته تكفلت كالعادة بتفسير مشهد رونالدو وهو متأثر. وكشفت صحيفة "روكورد" البرتغالية، سبب دموع "الدون"، وذلك حسب ما دوّنته كاتيا، شقيقة رونالدو، في منشور على إنستغرام، حيث لمّحت إلى أن ما واجهه شقيقها قبل انطلاق نهائيات كأس العالم كان صعبا وأن "المقربين منه فقط يعلمون حجم معاناته".

وكان رونالدو قد واجه موقفا صعبا في الأشهر الماضية بسبب خلافه مع إدارة فريقه السابق مانشستر يونايتد بسبب عدم الاعتماد عليه من قبل المدرب الهولندي إيريك تين هاغ. كما أن رونالدو واجه هجوما من قبل الجماهير في البرتغال التي طالبت بعدم الاعتماد عليه أساسيا، بعد تراجع مستواه الهجومي وعدم قدرته على التسجيل منذ بداية الموسم مقابل تألق العديد من الأسماء، وهو ما فرض على مدرب البرتغال الدفاع عنه. كريستيانو من أساطير كرة القدم حول العالم، وجزء لا يمكن إنكاره من تاريخ ريال مدريد. وحقق رونالدو الكثير من الإنجازات والبطولات في عالم كرة القدم، كما أن حياته الشخصية خارج الملعب تتسم بالنجاحات الرائعة أيضا.

عندما كان رونالدو في سن الدراسة التحق بمدرسة "غونسالفيس زاركو" الأساسية والثانوية، حيث بدأ تعليمه الابتدائي، لكنه لم يكن مهتما بالدراسة، ما أثار قلق والديه ودفعهما إلى تعليمه الرياضة لتشجيعه على الاهتمام بدراسته، ومن هنا انطلق "الدون" في عالم كرة القدم. التحق رونالدو بنادي "أندورينها" لكرة القدم في فونشال، والذي كان يعمل به والده كرجل معدات، وبدأ ينغمس في شغفه المتزايد، حتى التحق بأكاديمية النادي بعمر الـ8 سنوات. ولمراقبته عن كثب، قرر والده تولي وظيفة بدوام كامل كرجل معدات في الأكاديمية، وكانت مساعدة ابنه على إرساء أساس مهني متين دورا مهما لخوسيه أفيرو. في سن الـ14 بدأ رونالدو يمتلك تلك العقلية المجنونة لدفع نفسه إلى القيام بما هو غير عادي مع كرة القدم. ومع مرور الوقت، بدأ يكره فكرة المزج بين التعليم وكرة القدم، وفي سعيه للتركيز كليا على هوايته وموهبته توصل "الدون" إلى تفاهم مع والدته للتوقف عن الدراسة. وعلى الرغم من شعبيته بين الطلاب في فصله، فإن النجم العالمي لم يقضِ وقتا ممتعا في مرحلة طفولته مع أصدقائه ومعلميه.

مسيرته الكروية

بدأت مسيرة رونالدو الحقيقية مع كرة القدم في عمر الـ16، عندما كان يلعب مع فريق لشبونة في مباريات ودية، ولفت أنظار الأندية الأوروبية الكبرى ليبدأ السعي في التعاقد معه. في عام 2003، وعلى وجه التحديد في اليوم الثاني عشر من شهر أغسطس حصل رونالدو على فرصة كبيرة، عندما واجه سبورتينغ لشبونة فريق مانشستر يونايتد في مباراة ودية قبل الموسم، وبسبب تألقه ساعد سبورتينغ في الفوز على يونايتد 3 – 1.

أعجب مدرب مانشستر يونايتد وقتها بموهبة رونالدو الرائعة في المراوغة والتسديدات القوية لذلك سعى للتعاقد مع الشاب اليافع وغير مسار حياته كليا. قبل موسم 2009 – 2010، انضم (CR7) إلى ريال مدريد مقابل رسوم نقل قياسية عالمية في ذلك الوقت، 80 مليون جنيه إسترليني (94 مليون يورو) مع شرط شراء بقيمة مليار يورو. وفي لوس بلانكوس عاد إلى مستواه الحائز على الكرة الذهبية، وأدى تسجيله 451 مرة، في 438 مباراة، مع مجموعة من الألقاب والأوسمة إلى تحويل رونالدو إلى لاعب كرة قدم مشهور.

> رونالدو عزز سجله كأفضل هداف دولي بـ118 هدفا في 192 مباراة، وبات على بعد هدف من معادلة الأسطورة أوزيبيو

وعلى مدار 9 سنوات مع ريال مدريد امتدت حتى عام 2018 حقق رونالدو الكثير من الإنجازات، منها: (دوري أبطال أوروبا، كأس العالم للأندية، كأس السوبر الأوروبي، الدوري الإسباني، كأس ملك إسبانيا، وكأس السوبر الإسباني). في عام 2018، انتقل (CR7) إلى النادي الإيطالي يوفنتوس، بعقد لمدة 4 سنوات، وقد بلغت قيمة صفقة انتقاله 112 مليون يورو (ما يعادل حوالي 132 مليون دولار). وتألق رونالدو خلال موسمه الأول مع النادي الإيطالي، إذ سجّل 21 هدفا، وصنع لرفاقه 8 أهداف، كما سجل هدف الفوز في نهائي كأس السوبر الإيطالي ضد نادي إيه سي ميلان.

المحطة المقبلة

أما في الموسم التالي وهو موسم 2019 فقد ساعد كريستيانو رونالدو يوفنتوس في الفوز بلقب الدوري الإيطالي مجددا بإحرازه 31 هدفا، وبهذا أصبح اللاعب البرتغالي رونالدو ثالث لاعب في تاريخ يوفنتوس يسجل أكثر من 30 هدفا في موسم واحد من الدوري الإيطالي. وفي أغسطس 2021 انتقل النجم البرتغالي إلى نادي مانشستر يونايتد بعد مفاوضات طويلة بقيمة بلغت 28 مليون يورو (33 مليون دولار)، لكن خلال الأيام الماضية فجر رونالدو مفاجأة بشأن ندمه على الانتقال إلى اليونايتد في تصريحات صحفية، ما أدى إلى تعمق أزمته مع النادي الإنجليزي، وتقرر فسخ عقده تماما.

ربما يحط النجم البرتغالي الدولي كريستيانو رونالدو الرحال في المملكة العربية السعودية في الفترة المقبلة، لاسيما بعدما وصفه الأمير عبدالعزيز بن تركي الفيصل وزير الرياضة السعودي بأنه "نموذج يحتذى به". وأصبح قائد منتخب البرتغال في نهائيات كأس العالم لكرة القدم، المقامة حاليا في قطر، بلا ناد محلي ينتسب إليه الآن، بعد اتفاقه على فسخ التعاقد مع فريقه مانشستر يونايتد الإنجليزي في أعقاب مقابلة مثيرة للجدل أجراها مع إحدى المحطات التلفزيونية ووضع رونالدو حدا لفترته الثانية في ملعب (أولد ترافورد) التي لم تكن موفقة، ورغم ذلك، كان من الممكن تقليص تلك الفترة بشكل أكبر، لولا أن اللاعب الفائز بجائزة أفضل لاعب في العالم 5 مرات رفض عروضا من عدة أندية للانضمام إليها.

وجاء أحد هذه العروض من ناد سعودي لم يتم الكشف عنه، فيما يبدو وزير الرياضة السعودي متحمسا لإمكانية اتخاذ خطوة أخرى لكي يلعب النجم السابق في فريقي ريال مدريد الإسباني ويوفنتوس الإيطالي في الدوري السعودي. وقال الفيصل لهيئة الإذاعة البريطانية (بي.بي.سي) "من الوارد حدوث أي شيء. أود أن أرى رونالدو يلعب في الدوري السعودي". وأضاف الفيصل "تواجد رونالدو سيفيد الدوري والنظام البيئي الرياضي في السعودية، وسيلهم الشباب في المستقبل. إنه نموذج يحتذى به للكثير من الأطفال ولديه قاعدة جماهيرية كبيرة".

وفي أعقاب رحيل رونالدو من مانشستر يونايتد، أفادت تقارير بأن عائلة جليزر مالكة النادي الإنجليزي تفكر في بيع النادي، بعد سنوات من الاحتجاجات على سياستها في إدارة الأمور. وبعد الأنباء التي ترددت حول اعتزام مجموعة (فينواي سبورتس) المالكة لنادي ليفربول اتخاذ نفس نهج عائلة جليزر، واستكشاف خياراتها المستقبلية، فإن الباب يبدو مفتوحا للمزيد من الاستثمارات المحتملة في بطولة الدوري الإنجليزي الممتاز من جانب السعودية.

ويمتلك صندوق الاستثمارات العامة السعودي نادي نيوكاسل يونايتد، لكن في حين استبعد الفيصل عرضا آخر من الحكومة للاستثمار في أندية أخرى بالدوري الإنجليزي، فقد أشار إلى أنه لا يزال من الممكن استكشاف فرص الاستثمارات الخاصة في هذا المجال.

وأضاف الفيصل "الدوري الإنجليزي هو الأكثر مشاهدة في السعودية والمنطقة، ولديك الكثير من المشجعين في البطولة". أكد وزير الرياضة السعودي "لا يمكنني التحدث نيابة عن القطاع الخاص، لكن هناك الكثير من الاهتمام والشهية وهناك الكثير من الشغف بكرة القدم". وشدد الفيصل "في حال دخول أي قطاع خاص (سعودي) سوف ندعمه بالتأكيد، لأننا نعلم أن ذلك سينعكس بشكل إيجابي على الرياضة داخل المملكة. إذا كان هناك مستثمر على استعداد للقيام بذلك، فلم لا؟".

أعرب هاري ماغواير مدافع مانشستر يونايتد والمنتخب الإنجليزي عن أسفه على رحيل زميله البرتغالي كريستيانو رونالدو عن صفوف مانشستر يونايتد، مؤكدا أنه من أفضل من لعب كرة القدم. وقال ماغواير (29 عاما)، الذي يخوض مع منتخب بلاده حاليا فعاليات بطولة كأس العالم 2022 في قطر "رونالدو من أعظم اللاعبين الذين مارسوا كرة القدم".

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

«السقوط» عنوان مخيّب للمنتخبات العربية في الجولة الثانية من المونديال

بولندا تهزم السعودية وأستراليا تعقد مهمّة تونس لبلوغ الدور الثاني

بعد سقوط قطر في المباراة الثانية على التوالي الجمعة، سقط منتخبا تونس والسعودية في الجولة الثانية من دور مجموعات بطولة كأس العالم المقامة في الدوحة السبت، ليعاكس الحظ المنتخبات العربية الساعية إلى ضمان مقعد في الدور الثاني على أقله بالنسبة إلى الخضر السعودي الذي كان قد صنع ملحمة تاريخية وتمكن من التفوق على منتخب الأرجنتين في مباراته الأولى.

الوكرة (قطر) - فرملت بولندا ونجمها المهاجم روبرت ليفاندوفسكي الاندفاعة السعودية الطامحة إلى إنجاز العبور المبكر بفوزها على "الأخضر" 2 – 0 في الجولة الثانية من منافسات المجموعة الثالثة في مونديال قطر، كما مني المنتخب التونسي بهزيمة هو الآخر (0 – 1) أمام المنتخب الأسترالي لتتعقد مهمته في تحقيق حلم بلوغ الدور الثاني لأول مرة في تاريخه.

وبعد إنجازها الافتتاحي التاريخي أمام أرجنتين ليونيل ميسي (2 – 1)، سقط رجال المدرّب الفرنسي هيرفيه رينارد بهدفي بيوتر جيلينسكي وليفاندوفسكي الذي وقّع على أول أهدافه في كأس العالم بعد صيام طويل.

ورفع المنتخب البولندي رصيده بذلك إلى أربع نقاط متصدرا المجموعة الثالثة ويليه المنتخب السعودي. وفرض المنتخب السعودي تفوقه بشكل كبير من حيث الاستحواذ والضغط الهجومي طوال الشوط الأول وكاد يتعادل من ضربة جزاء في الوقت المحتسب بدل الضائع للشوط الأول لكن الحارس البولندي تصدى لها.

> آمال تونس تقلصت بشكل كبير في بلوغ ثمن النهائي خصوصا وأنها تلاقي فرنسا بطلة العالم في الجولة الأخيرة

واختلف الحال شيئا ما في الشوط الثاني حيث عزز المنتخب البولندي وصنع أكثر من فرصة خطيرة ليضيف الهدف الثاني في شباك السعودية وينتزع النقاط الثلاث.

وقال مدرب المنتخب السعودي رينارد بعد المباراة "في بعض الأحيان يجب أن تكون فعالا، ونحن لم نكن كذلك، لكن أنا فخور جدا بالطريقة التي لعبنا فيها وباللاعبين. أهدرنا ركلة جزاء، لكن ارتكبنا خطأ فادحا في النهاية. نحن متحدون سويا".

وفي مواجهة ثانية عقّدت أستراليا مهمة تونس الساعية للتأهل إلى الدور الثاني للمرة الأولى في تاريخها على ملعب الجنوب في الوكرة ضمن منافسات الجولة الثانية للمجموعة الرابعة.

وسجّل هدف اللقاء الوحيد لاعب التعاون السعودي سابقا وفاجيانو أوكاياما الياباني من الدرجة الثانية ميتشل ديوك من ضربة رأسية.

واستهلت تونس مشوارها المونديالي في سادس مشاركة، بتعادل ثمين أمام الدنمارك (0 – 0)، فيما تعرّضت أستراليا لهزيمة قاسية أمام فرنسا حاملة اللقب (4 – 1).

وتقلصت آمال تونس بشكل كبير في بلوغ ثمن النهائي، خصوصا وأنها تلاقي فرنسا بطلة العالم في الجولة الأخيرة.

وعلّق مدرب تونس جلال القادري على الخسارة "مرّة أخرى افتقدنا للنجاعة الهجومية، هذه هي أحكام الكرة، في المستوى العالي يجب أن تصنع الفارق من أنصاف الفرص. أعتذر من الجماهير وأحببنا أن نفرحهم".

وبدوره، قال المدافع ياسين مرياح "أحببنا أن نسجّل لكن الكرة عاكستنا، ضيّعنا شوطا كاملا، ولم ندخل أجواء المباراة. هذه كأس العالم. يجب أن نبقى مركزين، ولدينا مباراة أخرى نأمل التعويض خلالها".

وهذه ثاني مرّة فقط في 18 مباراة في المونديال تحافظ أستراليا على شباكها نظيفة، بعد مواجهتها مع تشيلي عام 1974.

وأجرى القادري تغييرا وحيدا على تشكيلته الأساسية التي خاضت المباراة الأولى، فأدخل في خط المقدمة نعيم السليتي (الاتفاق السعودي) بدلا من أنيس بن سليمان (برونديي الدنماركي)، وحذا غراهام أرنولد مدرب أستراليا حذوه بإدخاله مدافع بريشيا الإيطالي فران كاراتشيتش بدلا من مدافع هارتس الأسكتلندي ناثانيال أتكينسون.

واستهل المنتخب الأسترالي الشوط الأول ضاغطا، إلا أن تونس تحررت من الدفاع وفي لعبة جماعية وصلت الكرة من عصام الجبالي على الرواق الأيمن إلى يوسف المساكني داخل المنطقة لم يحسن استغلالها قبل أن يسدد بعد دقيقة محمد دراغر كرة علت المرمى.

ومن هجمة منسقة مرر كريغ غودين من الجناح الأيسر كرة عرضية اصطدمت بدراغر وحولت مسارها داخل المنطقة، ليتابعها ديوك ضربة رأسية هزت شباك الحارس أيمن دحمان.

وبات ديوك ثاني لاعب أسترالي يسجل من ضربة رأسية في نهائيات كأس العالم منذ تيم كايهل صاحب هدفين رأسيين (أمام صربيا في 2010 وتشيلي في 2014).

وكادت تونس تدرك التعادل بعد رمية تماس إلى الجبالي ومنه إلى المساكني داخل المنطقة ليمررها بدوره إلى دراغر سددها وأبعدها المدافع كاي رولز، قبل أن يهدر المساكني فرصة تعادل جديدة بتسديدة إلى جانب القائم الأيسر لم يحرك لها حارس كوبنهاغن الدنماركي ماثيو راين ساكنا.

وقال الحارس البديل البشير بن سعيد بعد نهاية المباراة "أهدرنا الكثير من الفرص والمنتخب بإمكانه أن يخلق الفرص للتسجيل ولكن التوفيق لم يكن إلى جانبنا".

وأضاف "حصل المنتخب الأسترالي على فرصة واحدة ونجح بفضلها في افتتاح التسجيل. لم ينقصنا أيّ شيء ونملك الثقة وآمل أن نتمكن من التأهل إلى الدور الثاني والبناء على الشوط الثاني لمباراة اليوم".

وهي المواجهة الثالثة فقط بين المنتخبين في مختلف المسابقات، ففازت أستراليا 3 – 0 وديا في أكتوبر 1997، وتونس 2 – 0 في كأس القارات عام 2005.

كما أنها المواجهة الثانية لأستراليا في نهائيات كأس العالم (من إجمالي 18 مباراة) أمام منتخب أفريقي، حيث سبق لها أن تعادلت أمام غانا 1 – 1 في 2010.

قدمنا أداء بطوليا.. تلك هي أحكام الكرة

الركراكي يرفع معنويات الأسود قبل لقاء بلجيكا

الدوحة - حرص المدير الفني للمنتخب المغربي وليد الركراكي على رفع المعنويات وذلك عشية المواجهة المصيرية المنتظرة لأسود الأطلس أمام المنتخب البلجيكي اليوم الأحد ضمن الجولة الثانية من منافسات المجموعة السادسة لمونديال قطر 2022.

وأكّد مدرب منتخب المغرب أن وضعية اللاعبين المصابين مستقرة ولا يخشى هذا الجانب بحكم الزاد البشري الذي يتمتع به المغرب، لكنه متخوف من طبيعة اللقاء خصوصا أن المنافس في حجم بلجيكا. وقال الركراكي إن الظهير نصير مزراوي ليس خارج الحسابات إثر تعرضه لإصابة في المباراة الأولى ضد كرواتيا.

وأصيب مزراوي ظهير بايرن ميونيخ الألماني في جانبه الأيسر، بحسب ما أعلن طبيب المنتخب المغربي عبدالرزاق هيفتي قبل يومين، مشيرا إلى أنه يتعيّن "علينا الانتظار لمعرفة ما إذا كان سيشارك في المباريات المقبلة أم لا".

وقال الركراكي في مؤتمر صحافي السبت "الزخم (في المباراة الأولى)، أدى إلى بعض الإصابات. مزراوي ليس خارج الحسابات قبل 24 ساعة من المباراة. أعتقد بأنه سيكون جاهزا، لكننا في حاجة إلى لاعبين جاهزين بنسبة 100 في المئة".

وأضاف "مزراوي والظهير الآخر أشرف حكيمي يعانيان من إصابة، لكنّهما متاحان، سنقرر غدا بشأنهما. إذا كان علينا اتخاذ هذه المخاطرة فلن نتردّد بذلك، فالأمر يتعلق بمباراة في كأس العالم".

وكان المنتخب المغربي استهل مشواره في البطولة بانتزاع تعادل سلبي ثمين من كرواتيا وصيفة النسخة الأخيرة.

وأكّد المدرّب المغربي "المجموعة متناسقة، اللاعبون راضون عن المباراة الأولى، التعادل ربما حرّرنا من الضغوط. هذا الأمر ربما يجعلنا أقوى ذهنيا وذلك خلافا لخسارتنا المباراة الأولى ضد إيران في مونديال 2018 عندما استسلمنا بعد ذلك".

وتابع "باستطاعتنا تقديم الأفضل ويجب ألا ننسى أن بعض لاعبينا لم يخوضوا مباريات كثيرة في الآونة الأخيرة في صفوف أنديتهم ولاسيما حكيم زياش (تشيلسي) وسفيان بوفال (أنجيه)، في حين يعود نايف أكرد (وست هام) من إصابة أبعدته طويلا عن الملاعب".

> الركراكي يأمل في أن يخوض اللاعبون المباراة بالذهنية ذاتها ضد كرواتيا من ناحية التركيز وتنفيذ التعليمات

وأوضح "ننتظر مباراة صعبة ضد منتخب حلّ ثالثا في النسخة الأخيرة ويضمّ لاعبين مخضرمين أمثال دي بروين وهازارد والحارس كورتوا".

وتابع "صحيح بأنهم عانوا أمام كندا في المباراة الأولى، لكنهم عرفوا بفضل خبرتهم كيفية الخروج فائزين".

واعتبر أن "المفتاح ضد بلجيكا سيكون بالاستحواذ أكثر على الكرة لاسيما في منتصف الملعب حيث خسرنا الكثير من الكرات ضد كرواتيا واللعب بزخم أكبر من المباراة الأولى. يجب أن نكون جاهزين على أرض الملعب".

وأضاف "بلجيكا هي المرشحة للفوز في المباراة، لكننا نريد تحقيق المفاجأة من خلال خلق التوازن بين الدفاع والهجوم. ليس بالضرورة أن نفوز بالمباراة لكن الأهم عدم الخسارة"، مشيرا إلى أن على فريقه أن يكون "أكثر قتالية، أكثر صلابة. سنجعل أفريقيا فخورة. يمرّ الأمر باعتماد عقلية أوروبية".

وبلغ المنتخب المغربي الدور ثمن النهائي مرة واحدة في تاريخه وكان ذلك في العام 1986 في المكسيك، عندما خسر بصعوبة أمام ألمانيا الغربية 0 – 1 في أواخر المباراة الملحمية آنذاك.

إنريكي: مواجهة ألمانيا تحدٍّ جميل آن أوانه

الدوحة - رأى مدرب المنتخب الإسباني لويس إنريكي أن المواجهة مع ألمانيا اليوم الأحد في الجولة الثانية من منافسات المجموعة الخامسة لمونديال قطر هي بمثابة "تحدٍّ جميل" آن أوان خوضه وذلك في لقاء سيكون الفوز فيه بوابة عبور "لاروخا" إلى ثمن النهائي.

وخلافا للمنتخب الألماني الذي صُدم بالسقوط في مباراته الأولى أمام اليابان 1 – 2، قدّم شبان إنريكي مباراة تاريخية أمام كوستاريكا بسباعية نظيفة، مانحين بلادهم أكبر فوز لها على الإطلاق في النهائيات.

وقال إنريكي عشية المواجهة المقررة على ملعب البيت في الخور والتي تُعيد إلى الأذهان الهزيمة المذلة للألمان على يد "لاروخا" بسداسية نظيفة في نوفمبر 2020 ضمن دوري الأمم الأوروبية، إن "ألمانيا فريق يلعب دائما من أجل الهجوم".

وتابع "أن يكونوا في حاجة إلى نتيجة، فسيكون لهذا الأمر أثره. لكن دائما ما يحاولون الاحتفاظ بالكرة، الضغط. إنهم فريق يلعب، مثل إسبانيا إلى حد كبير، من أجل الاستحواذ والسيطرة على المباراة".

ورأى أن "هذا الأمر يعني بالنسبة إلينا أنه تحد جميل. لدينا الأهداف ذاتها وبالتالي أعتقد أنها ستكون مباراة مفتوحة". وحذر إنريكي من أن أبطال العالم أربع مرات فريق قادر على العودة من مواقف صعبة جدا، مضيفا "إنهم أبطال عالم. عندما تنظر إليهم ترى أربع نجوم (ترمز إلى الألقاب الأربعة) على قمصانهم".

وكشف "لعبت ضدهم عام 1994 وكان هناك فارقان بدني وكروي هائلين في تلك الحقبة. أعتقد أن إسبانيا على المستوى ذاته الآن (من الألمان)، في الواقع، استنادا إلى تصنيف فيفا، نحن أعلى منهم. لكن إذا كان أحد يعرف كيف يقاتل، فهو ألمانيا".

وأعرب عن "احترامي الكبير للاعبيهم. إنهم من الطراز العالمي وتاريخهم يتحدث عنهم. لكن لدينا اقتناع بأنه يجب الفوز عليهم".

وفضّل المنتخب الألماني أن يتحضر لاعبوه للمواجهة المصيرية عوضا عن الإتيان بأحدهم إلى المؤتمر الصحافي التقليدي عشية المباريات.

وبعد السقوط الصادم أمام اليابان 1 – 2 في الجولة الأولى من منافسات المجموعة الخامسة والانتقادات التي وجهت للاعبين ومدربهم الألماني هانز فليك، ارتأى الأخير أن يحضر السبت إلى المؤتمر الصحافي وحيدا كي لا يتكبد أحد اللاعبين مشقة التنقل لمسافة طويلة من أجل الوصول إلى المركز الإعلامي من مقر "نسيونال مانشافت" والتركيز على المباراة.

المونديال فرصة هازارد للتعافي وإثبات الذات

الدوحة - رغم فوز أول غير مقنع على كندا بهدف يتيم في مباراتها الأولى، فإن بلجيكا "قادرة على الفوز بكأس العالم إذا كان إيدين هازارد جيدا" وفق ما يرى النجم البلجيكي ولاعب ريال مدريد الإسباني نفسه والذي وصل إلى قطر بفورمة سيئة نتيجة عدم خوضه للمباريات.

وقال الجناح الأيسر السبت خلال المؤتمر الصحافي عشية المواجهة ضد المنتخب المغربي الأحد "سأتحسن مع مرور المباريات. أعتقد أن بلجيكا قادرة على الفوز بكأس العالم إذ كان إدين جيدا. إذا لم يكن جيدا، سيكون الأمر معقدا".

وخاض لاعب ريال مدريد 60 دقيقة ضد كندا في مونديال قطر 2022، لكنه لم يظهَر بالحيوية التي جعلته ثاني أفضل لاعب في كأس العالم 2018 وحمل البلجيكيين إلى الدور نصف النهائي.

ورغم أن منتخب "الشياطين الحمر" لا يزال في المركز الثاني في تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، فإن لاعب تشيلسي الإنجليزي السابق يؤكد أن "الجيل الذهبي" لم يعد في أفضل أيامه.

وقال في هذا الصدد "كي أكون عادلا، أعتقد أن الفرصة كانت أفضل للفوز منذ أربع سنوات. الفريق كان أفضل منذ أربع سنوات ولكننا لا زلنا نملك الجودة للفوز بالمباريات وبالبطولة. لدينا بعض اللاعبين الذين باتوا أكبر سنًا الآن ولكن لدينا الخبرة وأفضل حارس في العالم: تيبو كورتوا".

وتابع ابن الـ31 عاما "لدينا أحد أفضل خطوط الوسط في العالم الآن، لدينا مهاجمون جيدون. الفريق موجود وأعتقد أن الأمر منوط بالرغبة في الفوز وبالذهنية".

وقال هازارد إنه لا يشعر بقلق شديد من معاناة بلجيكا في مباراتها الافتتاحية لكنه حث الفريق على اللعب دون خوف.

وأكد "في المباراة الأولى دائما ما يكون لديك القليل من الخوف، فأنت لا تريد دائمًا الكرة. الآن نحن في حاجة إلى تجاوز ذلك. يجب ألا نخاف من المراوغة ولعب التمريرة القاتلة. هذا ما كان مفقودا في المباراة الأولى".

أما على الصعيد الشخصي، فهازارد قد فقد وهجه والمستوى الذي قدمه في الدوري الإنجليزي مع تشيلسي بعد أن لاحقته الإصابات ولم يعد ضمن خيارات المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي في مدريد.

وردّ "لطالما كانت هناك انتقادات. حتى عندما تلعب بشكل جيد، فإنك تتعرض للنقد. أحاول فقط التركيز على تقديم أفضل ما لديّ لبلدي وسأبذل قصارى جهدي".

فيما أشار المدرب الإسباني روبرتو مارتينيس إلى انعدام الوقت للتحضير لمونديال قطر المقام على مشارف الشتاء بعد أن توقفت الدوريات قبل أسبوع واحد فقط من النهائيات.

وأكد "سترون الفرق تتحسن بعد ثلاث مباريات في البطولة. لذا بدلا من الاستعداد لكأس العالم، لبطولة كبرى بخوض ثلاث مباريات ودية ولديك أربعة أسابيع لإعداد الجميع، على الفرق أن تستعد أثناء وجودها في البطولة وهذا أمر خطير لأنه يمكن أن يكلفك نقاطا".

وقدّم تحديثا بشأن لياقة المهاجم روميلو لوكاكو الذي يتعافى من إصابة في الفخذ، معتبرا أنه لن يعود قبل المباراة الثالثة ضد كرواتيا.

وقال إنه يحرز تقدما أسرع من المتوقع ولكن "لا أتوقع أن يشارك الأحد إلا إذ سارت الأمور بشكل رائع اليوم".

وبدأت بلجيكا مشوارها في المونديال القطري بالفوز على كندا بصعوبة بالغة وإذا فازت على المغرب الأحد على ملعب الثمامة في الدوحة ستضمن بطاقة عبورها إلى ثمن النهائي عن هذه المجموعة التي تضم أيضا كرواتيا وصيفة بطلة 2014.

موهبة تنتظر حظها

العرب
الأحد 2022/11/27
السنة 45 العدد 12610

سلطنة عمان.. الطريق إلى النجوم يمر من جبل شمس

تمتاز سلطنة عمان بخبرة وموروث غني ومشاهير في علم الفلك اختارت أن تستثمر فيه، وهي بلد العشرة آلاف ساعة شمسية لتكون وجهة للسياحة والبحوث الفلكية في محمية النجوم الواقعة في جبل شمس.

استثمار سياحي وعلمي

مسقط - تسعى سلطنة عمان للاستثمار في المجال الفلكي ضمن إستراتيجية الاشتغال على تاريخ عُمان العريق واستكشاف الفلك والفضاء، والبحوث العلمية والسياحة الفلكية عبر البقاع الممتدة المفتوحة والمحميات الرسمية، إضافة إلى الإنجازات العُمانية الفلكية في التراث البحري.

ويقول محمد بن نبهان البطاشي مسؤول في الجمعية الفلكية العُمانية "إذا كان علم الفلك معرفة مشاعة عند كل الشعوب والحضارات، فإن عُمان تميّزت في أخذها بالفلك على نطاق شعبيٍّ واسع، فالمزارع ومالك الأرض على دراية تامة بشروق النجوم وفارق الوقت بين كل نجم وآخر، وكذلك البحّارة على دراية دقيقة بمطالع الأفلاك ومنازل القمر".

وأكد على "استثمار موقع ومناخ محمية النجوم الواقعة في جبل شمس لتأسيس مركز رصد سياحي وعلمي وبيئي، وربطه بنقل جوي خاص، وتأهيل عدد من الساعات الشمسية في مختلف المحافظات بحيث تصبح مزارات سياحيا، والاستفادة من عبور مدار السرطان بعدد كبير من الولايات وإبرازه سياحيًا وتجاريًا، وتخصيص أجزاء من المتاحف لإبراز الحسبة العُمانية في مواقيت طلوع النجوم، ونشر مسميات النجوم العُمانية، وتخصيص تطبيق هاتفي لذلك التي من بينها (الكوي والمنصف والموفي والطير والغراب والأدم والصارة والراكضة والسعد والكبكبين والشابك والفتح وبو قابل والظلمي والشعرة البيضاء) وغيرها من النجوم، مع العمل على صناعة أدوات فلكية استخدمها البحّارة العُمانيون للوصول إلى أقاصي البحار وبيعها في المواقع الإلكترونية العالمية، وجمع القصص العُمانية التي تصف أشكال المجموعات النجمية وتخيّلات الناس حولها في قالب قصصي مطبوع وتترجم إلى اللغات الحية".

وأضاف "مع إبراز التقويم النجمي العُماني الذي يعتبر بداية السنة بطلوع نجم سهيل أو نجم كوي، والترويج للأمثال والقصص العُمانية التي تتعلق بالنجوم وتغيّرات الطقس، وإقامة نصب تذكارية لأهم روّاد علم الفلك في عُمان، وتسمية الطرقات العامة بأسمائهم، وتسمية الأعاصير والمنخفضات الجوية التي يكثر ذكرها في مختلف قنوات التواصل الاجتماعية بمسميات الضربات العامية: ضربة الشلي وضربة اللحيمر".

ويؤكد البطاشي أن الدخول في مجال علوم الفلك يتطلب بنية أساسية سليمة تتضمن الكفاءات العلمية المؤهلة للعمل في هذه البرامج، والمؤسسات الصناعية المتقدمة التي يمكنها تطوير الأجهزة والمواد المناسبة لهذا المجال، وهنا في سلطنة عُمان هناك كفاءات علمية كبيرة لها قابلية مطلقة للتأهيل في مجال هندسة الفضاء وما يتعلق بها من مجالات، حيث أن المختصين في مجالات الهندسة والفيزياء والبرمجة يسهل نسبيًا تأهيلهم للعمل على برامج فضاء متقدمة وإشراكهم في وكالة أو هيئة خاصة بعلوم الفلك والفضاء.

ويقول إسحاق بن يحيى الشعيلي الباحث في علوم الفلك "ثمّة مقوّمات عديدة تتفرّد بها السلطنة في السياحة العلمية بشكل عام والفلكية بشكل خاص، ومع وجود كمّ هائل من المعرفة الفلكية لدى العُمانيين فإن الموروث الفلكي العُماني تنوّع بتنوّع الجغرافيا العُمانية".

ويُشير "نجد أن تقسيم مياه الأفلاج اعتمد في شقّيه الليل والنهار على الفلك، خاصة أثناء فترة النهار كانت 'اللمد' هي المؤقت لحصص مياه الأفلاج، لتحلّ النجوم محلّها بالليل حتى مطلع الشمس. هذه الدقة في الحساب أيضًا استغلها العُمانيون في البحر، فنجد المؤلفات والأجهزة الفلكية التي تستخدم في البحر، من أشهرها البوصلة التي طوّرها أسد البحار أحمد بن ماجد السعدي وأحدث نقلة نوعية في استخدامها بشكل أصبحت فيه رفيقة درب لكل بحار. كما تميّزوا أيضًا بمعرفة مواقيت الضربات البحرية التي تُعرف بالأعاصير، فحددوا مواقيتها وعرفوا أيامها بمطلع نجوم معينة".

وأضاف "هذا الموروث الفلكي البحري يمكن استغلاله لتنشيط السياحة العلمية والفلكية من عدة جوانب، مثل إنشاء متاحف متخصصة، والاحتفاء فيها بالشخصيات العُمانية التي ساهمت في علوم البحار والفلك كابن ماجد على سبيل المثال، مع تنظيم رحلات سياحية تحاكي الملاحة التقليدية، مع الاستعانة بالخبرات للتعريف بالأجهزة المستخدمة والنجوم التي يسترشد بها النوخذة في البحار، وإظهار الإسهامات العُمانية في هذا المجال والخبرات العُمانية التي استغلّت الفلك بأدق تفاصيله لتسيير شؤون الحياة اليومية.

تونس تُقلّص أيّام مهرجان قرطاج المسرحية

تونس - تنطلق من الثالث حتّى العاشر من ديسمبر المقبل الدورة الثالثة والعشرون من أيام قرطاج المسرحية في تونس بمشاركة 82 عرضا من 23 دولة عربية وأجنبية.

وقالت نصاف بن حفصية مديرة المهرجان في مؤتمر صحافي يوم الجمعة إن المميز في هذه الدورة هي أن العروض المقدمة جميعها حديثة وهي من إنتاج هذا العام، ولم تستهلك في مهرجانات متعددة بالمنطقة.

وأضافت أنه بجانب العروض المسرحية هناك ندوات وورش تدريب مكثفة منها ندوة تناقش "آفاق إنتاج وترويج المسرح العربي والأفريقي" وأخرى بعنوان "موليير في مرآة المسرح العربي والأفريقي".

وأشارت مديرة المهرجان إلى أن الوضع الاقتصادي العام للبلاد والعالم فرض على المنظمين ترشيد الميزانية مما أدى إلى تقليص عدد أيام المهرجان دون المساس بمكوناته الرئيسية وأقسامه.

وتتوزع العروض المشاركة على ثمانية أقسام منها عروض المسابقة الرسمية ومسرح العالم ومسرح الطفل ومسرح المدارس والهواية وعروض الشارع ومسرح الحرية الذي يقدم لنزلاء السجون.

وتشمل المسابقة الرسمية 12 عرضا بينها عرضان من تونس هما "ضوء" للطاهر عيسى بن العربي و"تائهون" لنزار السعيدي مع عروض من السودان ومصر وفلسطين وسوريا ولبنان والعراق والجزائر والمغرب والكونغو الديمقراطية والسنغال.

وسيكرم المهرجان في هذه الدورة عددا من الرموز المسرحية التونسية مثل علاءالدين أيوب وسلوى محمد ومحمد اليانقي ومحمد العوني وفاطمة بن سعيدان.

كما يكرم من خارج تونس الممثلة سهير المرشدي من مصر والممثل أيمن زيدان من سوريا والباحث المسرحي قاسم بياتلي من العراق والكاتب المسرحي حبيب ديمبيلي من مالي.

أحيت الفنانة لطيفة ليلة السبت الأحد حفلا غنائيا كبيرا في دولة الإمارات بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني، وقدمت خلال الحفل مجموعة من أغانيها المميزة التي يعشقها جمهورها. وطرحت لطيفة مؤخراً ميني ألبوم بعنوان «لطيفة 2022»، وقد ضم ست أغان، منها ثلاث أغان باللهجة المصرية، وأغنيتين باللهجة العراقية، وأغنية باللهجة التونسية، وقامت بتصويرها على طريقة الفيديو كليب مع المخرج اللبناني المقيم بكندا شريف ترحيمي.

مهرجان دهوك السينمائي يعرض أفلامه بمخيم للاجئين

بغداد - أعلنت اللجنة المنظمة لمهرجان دهوك السينمائي الدولي بشمال كردستان العراق السبت عن مشاركة 55 فيلما سينمائيا في المهرجان بنسخته التاسعة المقرر انطلاقها مطلع الشهر المقبل.

ولفتت اللجنة إلى اختيار قاعة مخيم اللاجئين في دوميز لعرض الأفلام المشاركة، لتكون القضية التي تناقشها أفلام هذه الدورة هي الهجرة.

وقال المدير الفني للمهرجان شوكت أمين كوركي إن "عدد الأفلام المسجلة في مهرجان هذا العام بلغ 570 فيلماً، إضافة إلى اختيار الفريق الفني لـ98 فيلماً من المهرجانات السينمائية المعروفة للعرض في أيام المهرجان".

وأشار إلى أنه "تم ترشيح 55 فيلماً، منها 27 فيلما كردياً و28 فيلما عالمياً، والمتبقي يعرض خارج المسابقة".

وأضاف أن "فيلم 'عروس المطر' لحسين حسن سيكون فيلم افتتاح الدورة التاسعة من المهرجان وسيعرض في صالة المهرجان المقررة".

وأوضح أن "عدد لجان التحكيم خمس ضمت في مجموعها عشرين عضواً، حيث ترأست لجنة تحكيم الأفلام الروائية العالمية المخرجة سولين يوسف".

أما لجنة تحكيم الأفلام الروائية الكردية فهي برئاسة ماركوس تيليكيا أحد منتجي فيلم "العائد" من بطولة ليوناردو دي كابريو.

ولفت إلى أن "لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية تتكون من ثلاثة أعضاء ويترأسها المخرج الأميركي باكستون وينترز، أما لجنة تحكيم الأفلام القصيرة فتترأسها السويدية جنيفر والمخرج السوري محمد شيخو .

سكان لندن يتمسكون بمصابيح الغاز القديمة

لندن - يتمسك سكان لندن بمصابيح الغاز القديمة التي لا تزال تستخدم لإنارة بعض الشوارع، ويرفضون الاستعاضة عنها بإنارة كهربائية، نظراً إلى ما لها من قيمة جمالية وتراثية مرتبطة بتاريخ العاصمة البريطانية.

ولا تزال تضم 1500 مصباح تعمل على الغاز، فهذا ما تبقى من عشرات الآلاف من المصابيح التي جهزت بها المدينة قبل أكثر من مئتي عام، وكانت حينها رائعة تكنولوجية حديثة بثت الحياة في المئات من الشوارع الغارقة في العتمة والخطر ليلا. والمصابيح القديمة هي مصدر الإنارة الوحيد ليلا في متنزه سانت جيمس بارك قرب قصر باكينغهام، ناقلة المارة إلى أجواء روايات تشارلز ديكنز.

ونصف مصابيح الغاز هذه لا تزال تعمل بنظام توقيت ميكانيكي ينبغي ضبطه كل أسبوعين. أما الأخرى فمجهزة بجهاز أوتوماتيكي يتطلب تبديل بطاريته كل ستة أشهر، إضافة إلى أعمال الصيانة.

وقبل إدخال هذه المصابيح كانت شوارع لندن خطرة ليلا. وكان البعض يستعين بخدمات "لينك بوي" وهم صبيان يحملون مشعلا لتوجيه المارة في العتمة. إلا أن "لينك بوي" قد يقود الزبون إلى كمين أيضا.

وعرفت لندن أول مشروع لإنارة الشوارع في العام 1807، وأثار حينها ردود فعل متفاوتة، لكن المصابيح لم تنتشر فعلا إلا عندما فرض الملك جورج الرابع تعميمها على الشوارع في 1814.

أشهر سفينة سياحية تصل إلى مصر

القاهرة - وصلت أولى الرحلات السياحية البحرية لأشهر سفينة في العالم "إم.إس.سي سبلينديد" السبت إلى ميناء السخنة المصري المطل على البحر الأحمر.

وقالت مصلحة الجمارك المصرية في بيان صحافي إن الرحلة وصلت وعلى متنها أكثر من 1500 سائح أجنبي.

ووفقا للبيان، تعد هذه السفينة أول رحلة بحرية منتظمة لبداية موسم سياحي في ميناء السخنة، ومن المنتظر استمرار توافدها على مدار ستة أشهر مقبلة ضمن زيارات وجولات سياحية للسفينة حول العالم.

وتعتبر هذه السفينة من السفن السياحية العملاقة التي تضم غرفا فندقية وأسواقا تجارية وحمامات سباحة، ومواقع ترفيهية بداخلها، فهي بمثابة فندق عائم متجول حول العالم.

صباح العرب

مختار الدبابي

تلفزيون رسمي لا يهتم للكرة

على عكس كل التلفزيونات، الحكومية والخاصة، فإن التلفزيون الحكومي في تونس لا يهتم لأمر كرة القدم بالرغم من أن منتخب تونس يشارك في مونديال قطر، وهناك اهتمام واسع شعبي وإعلامي بهذه المشاركة، ويتابع الناس كل صغيرة وكبيرة.

منذ 25 يوليو 2021، غير التلفزيون مزاجه تماما، لم تعد تعنيه مقابلات كرة القدم، ولا المسلسلات الجديدة، ولا المنوعات الكبرى التي كان يختص بها في السابق مساء السبت ويوم الأحد، حيث ظلت بعض أسماء المنشطين محفورة في أذهان الناس بسبب منوعاتهم، مثل الراحل نجيب الخطاب وهالة الركبي.

ثمة عقل جديد يدير التلفزيون الحكومي التونسي، ليس فقط للاعتبار المالي، خاصة أن التلفزيون عليه ديون كثيرة، ويريد أن يتقشف، ولو أدى به الأمر إلى وقف الإنتاجات الجديدة إلا ما ندر منها. وتتحجّج الإدارة بالديون وبأعداد الموظفين الكبيرة من صحافيين وتقنيين وإداريين وأسطول السيارات والسائقين.

وحصلت مناوشات كثيرة بين الإدارة الجديدة التي تستمد قوتها من الدعم السياسي وبين نقابات منتخبة ظلت لسنوات تعتقد أن التلفزيون يمكن أن يكون مؤسسة مستقلة بذاتها، تختار برامجها ومواقفها بحرية تامة، وأن لا دور للحكومة سوى ضخ الأموال لأجل الرواتب والإنفاق على البرامج الحالمة.

طبعا ليس هناك حكومة في الدنيا تقبل أن تمول مؤسسة إعلامية لله في سبيل الله، والأدهى أن تكون هذه المؤسسة ضد سياساتها ومواقفها، وتتعمد تهميش نشاط رئيس الجمهورية أو رئيسة الحكومة والوزراء بزعم الحياد والمهنية.

نعود إلى كرة القدم والعداء الصامت بين الدولة وبين برامج الكرة بأنواعها التي على الأرض أو التي في السلة، التي تلعب بالأيدي أو بالأرجل. في السابق كان النظام يغدق على الكرة الأموال ويدفع لأجل شراء حقوق بث البطولة المحلية ومشاركة الأندية التونسية في البطولات الأفريقية والعربية. وطبعا يدفع بلا حساب لمشاهدة مباريات المنتخب.

الآن، جامعة كرة القدم تقدم التنازل تلو التنازل للتلفزيون العمومي لشراء مقابلات البطولة المحلية، وهو يرفض رفضا قاطعا. المنتخب لا يعنيه كثيرا، خاصة في ظل تولي بي.إن سبورت نقل المقابلات التي يشارك فيها رسمية أو ودية، في أمم أفريقيا أو مونديال قطر، وما على الناس سوى الذهاب إلى المقاهي للمشاهدة بمقابل.

لكن المثير للاستغراب أن القنوات الخاصة تشتري الفيديوهات من بي.إن سبورت أو تحصل عليها مجانا مقابل الخدمات التسويقية للمونديال، وترسل مراسلين على عين المكان، وتشد المشاهدين إليها، وتحصل بالمقابل على الإعلانات بسخاء. لكن التلفزيون الحكومي يغلق الباب أمام الرياضة، لا مراسلين ولا برامج تحليلية ولا اهتماما بجماهير الكرة التونسية في قطر، ولا رغبة له في الإعلانات.

شيء غريب.